
الخطب المنبرية


د. عبد المحسن بن محمد القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي

الجزء الأول


الخطب المنبرية

ⓒ عبد المحسن محمد القاسم، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القاسم، عبد المحسن محمد

الخطب المنبرية ج ١/ عبد المحسن محمد القاسم -
ط ٢ - الرياض، ١٤٢٩هـ

٢٨٧ ص: ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧ - ٠٠٣٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

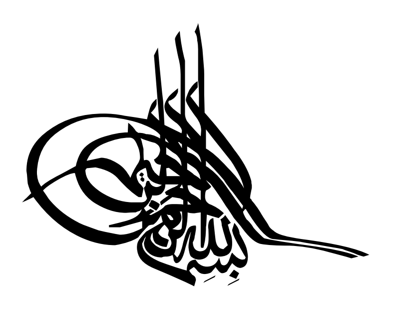
١ - الوعظ والإرشاد ٢ - خطبة الجمعة أ - العنوان

ديوي ٢١٣ ١١٨٦/ ١٤٢٩

رقم الإيداع: ١١٨٦/ ١٤٢٩
ردمك: ٧ - ٠٠٣٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٢٩ هـ



المقدمة

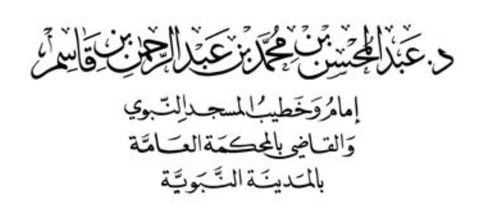
الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذه «**المجموعة الأولى**» من الخطب، ألقيتها في المسجد النبوي الشريف.

أسأل الله أن ينفع بها، وأن يجعلها ذخراً لنا في الآخرة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



تـوحـيـد اللّـــه

الحمد لله المتفردِ بالكمال والبقاء، والعزِّ والكبرياء، الموصوفِ بالصفاتِ والأسماء، المنزهِ عن الأشباه والنظراء، أحمده سبحانه على ما أسدى وأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالمُ السر والنَّجوى، وأشهد أن نبينا محمداً عبدُه ورسوله المبعوث بالمحجَّة البيضاء، والشريعةِ الغرَّاء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأتقياء، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم البعث والجزاء.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، واعملوا ليوم تنكشفُ فيه السَّرائر، وتظهرُ فيه مخبآت الصدورِ والضَّمائر.

أيها المسلمون:

لقد كان الناسُ أمةً واحدةً على الحق بما أودع الله فيهم من فطرةِ الإسلام، وبما عَهِد إليهم من الهدى والبيان، فلما طال عليهم الأمد اندثرت عندهم معالمُ الحنيفية، وَسَرَت فيهم شوائبُ لوّثت العقيدة وكدرت صفاءَها ونقاءَها، فوقعوا في الشرك وصرفوا أنواعاً من العبادة لغير الله، فتمزقت وحدتُهم واختلفت كلمتهم، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل، وبُعِثَ نبيُّنا محمدٌ ﷺ إلى أمة كانت تعيش في جاهليةٍ جهلاء، وضلالةٍ عمياء؛ الشّركُ أساسُ دينِها، والأوثان أربابُها وساداتُها، فدعاهم إلى الدين

الحنيف الذي قامت عليه الأدلة وأوضحته الآيات وأثبتته البراهين.

والعقيدة عباد الله، يُخَاطَبُ بها المؤمنون ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النِّساء: الآية ١٣٦]، وليطمئنوا إلى تحقيق دينهم وليحذروا النقص أو الخلل فيه؛ بل لقد خاطب الله أنبياءه ورسله بنبذ الشركِ والبراءةِ منه ومن أهله ـ وحاشاهم أن يفعلوا ذلك ـ فقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحجّ: الآية ٢٦]، وقال عز وجل لصفوة خلقه محمد ﷺ: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [القَصَص: الآية ٨٧]، وقال له أيضاً: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٢١٣].

وخوطب بها أيضاً أهل الضلالة ليسلكوا طريق الهدى فقال جل شأنه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: الآية ٦٤].

ولا غرو في ذلك ـ أيها المسلمون ـ فإفرادُ الله بالعبادة أصلُ الدين وملاكُ الأمر، عليه نصبت القبلة وأسست عليه الملة، إنه أولُ أمرٍ في كتاب الله، والنهي عن الشرك أول نهي في كتابه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآيتان ٢١، ٢٢].

والدخول في دين الله لا يصح إلا بإعلان وحدانية الله، وهو آخر ما يخرج به المسلم من الدنيا يقول النبي ﷺ: **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»** (رواه مسلم)، الوقوع في ضده أعظم من قتل الأولاد، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الذنب عند الله أعظم؟ قال: **«أن**

تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أي؟ قال: **أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**» (رواه البخاري)؛ لذا تأكد النهي عن الشركِ في القرآن وتكرر الأمرُ بالتوحيد. أبدى الله فيه وأعاد، وضرب لذلك الأمثال.

والأمرُ بعبادة الله أولُ دعوةِ الرسل. بدأ الخليل دعوته لأبيه بذلك: ﴿يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: الآية ٤٢]، ودعا نبيُّنا محمدٌ ﷺ الناسَ إلى التوحيد عشرَ سنين قبل فرض الفرائض تعظيماً لشأنه. وأرشد ﷺ الدعاةَ إلى أن يكون الأمرُ بالتوحيد أولَ دعوتهم يقول النبي ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: «**إنك تأتي قوماً أهلَ كتاب فليكن أولُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أن لا إله إلا الله**» (رواه البخاري ومسلم). وإمام الموحِّدين إبراهيمُ عليه السلام دعا ربَّه بقوله: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٥]، قال إبراهيم التيمي ـ رحمه الله ـ: «ومن يأمنُ من البلاءِ بعد إبراهيم؟!».

ولقد وصى الأنبياءُ بنيهم بالثَّبات على الدِّين الصحيح والعقيدةِ الصافية حتى الممات: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣٢]. وعنه سأل الأنبياءُ ذرياتِهم وهم على فراش الموت: ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣٣].

أيها المسلمون:

الهدايةُ أجلُّ المطالب، ونيلُها أشرفُ المواهب. وسلامةُ المعتقد الملاذُ الآمن عند الشدائد ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعَام: الآية ٨٢]، والالتجاء إلى اللَّهِ وحده هو السبيل عند طوفان الفتن والمحن والكروب قال الله عز وجل: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ

﴿سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ [الأنبياء: الآيتان: ٨٧، ٨٨].

نقاء العقيدة يصحح النية، ويلجمُ الهوى ويبارِكُ في العمل ويخلدُ الذكر؛ فأين سيرة أبي جهل من أبي بكر، وأين بلال في النسب من أبي لهب. خسارة الدين لا تقبل فيها الفدية ولو من ذهب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩١].

أيها المسلمون:

من أجل التوحيد بُني بيتُ الله العتيق، تتعاقب الأجيالُ على حجه، ويتنافس المسلمون في بلوغ رحابه. ففي جواره الإيمان وفي رحابه الأمنُ والاطمئنان ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا﴾ [الحَجّ: الآية ٢٦]، وفي شعارِ الحج نفيُ الشريك عن الله «**لبيك لا شريك لك لبيك**»، وخيرُ دعاءِ يوم عرفةَ رفعُ التوحيد يقول النبي ﷺ: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير**» (رواه الترمذي).

والتوحيد الخالص هو لبابُ الرسالاتِ السماوية كلِّها، وأساسُ الملة، وهو الحقيقة التي علينا أن نغارَ عليها ونصونَها من كل شائبة قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل: الآية ٣٦].

عباد الله:

على كلمة الإخلاص والملة أقام المصطفى ﷺ دعوته، وجعلها إبراهيمُ عليه السلام باقيةً في عقبه، وما نطق الناطقون أحمدَ من لا إله إلا الله، العمل بها ثمن الجنة، لو وزنت بالسمٰوات والأرض لرجحت بهن قال

ابن عيينة ـ رحمه الله ـ: «ما أنعم الله على عبد من العباد نعمةً أعظمَ من أن عرفهم لا إله إلا الله»، هذا وإنَّ نطق اللسان بها لا يجدي إلا لمن عرف مدلولها نفياً وإثباتاً، وحقق شروطها بالعلمِ واليقينِ بمعناها، والإخلاصِ والصدقِ بالعمل بها، والمحبةِ والانقيادِ والقبولِ لما دلت عليه، والكفرِ بما يعبد من دون الله.

أيها المسلمون:

التوحيدُ والشركُ ضدان لا يجتمعان كالليلِ والنهار فمتى وجد الشرك انتفى الإيمان. ولقد شرفك ربُّك وصانك عن إذلال قلبك ووجهِك لغيره، وهو يدعوك إلى الإقبال إليه فوجّه قلبَك إليه وحده، ولا تخفض طرفَك إلى الثرى، ولا تدع غير رب الأرض والسماء، وأين من يدعو الحي الذي لا يموت ممن يدعو ميتاً ويتعلق بالرميم والعظام النخرة في القبور؟!!

أيها المسلم:

إياك والذبح لغير الله، فإن الذبح عبادة لله وحده والذبح لغيره شرك؛ فالله ربُّك الذي خلقك وهو الذي رزقك الحيوان الذي تذبحه فلا تنحره إلا لمن خلقك وخلقه ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكَوثَر: الآية ٢].

ولا تحلف إلا بالله عزَّ وجل فالله الذي أنطقك فاشكره وحده ولا تحلف بغيره. فلا تحلف بنبي ولا ولي ولا بنعمة ولا بحياة مخلوق يقول النبي ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» (رواه الترمذي).

والحِلَقُ والخيوط والتمائم مخلوقة جامدة، وأنت مخلوق حي، فاربأ بنفسك أن تخفض من شأنك بعد أن أعزك اللَّهُ ورفعك. لا تلجأ إلى جماد فتحمله على صدرِك أو ساعدِك بدعوى دفع الشر وجلبِ الخير ودرءِ العين والله تعالى يقول: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: الآية ١٠٧]، ويقول النبي ﷺ: «**من علق تميمة فقد أشرك**» (رواه أحمد). وتعلق به وحده وفوض جميع أمورك إليه.

أيها المسلمون:

لقد جهل بعضُ الناس الحكمةَ التي من أجلها خلقوا، فتقاذفتهم الأهواء واستولت عليهم الفتن والأدواء، فافتتن بعضهم بالسحرة والمشعوذين والأفاكين، بدعوى مكاشفة الغيبِ والتطلع إلى المستقبل، ولم يَجْنُوا من وراء ذلك إلا التضليلِ وبعثرةَ الأموالِ في الباطل، وقد أبان الله الحق في ذلك بقوله: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: الآية ٦٥]، ويقول النبي ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» (رواه أحمد والحاكم).

وافتتن بعضُ الناس بما يسمونه الطالع والأبراج والحظ وتحضير الأرواحِ وقراءة الكف، فأصيبوا بسيل الأوهام وعدم الرضا بالقدر، قال عز وجَل: ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطُّور: الآية ٤١].

عباد الله:

الإخلاص تاج العمل؛ ومن أشرك مع الله غيره فالله أغنى الأغنياء عن الشرك ولا يرضى لعباده الكفر، فيا ويح المرائين لا للدنيا جمعوا ولا للآخرة عملوا يقول النبي ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثَوْبَي زور**» (رواه البخاري ومسلم). لقد ضاعت آمال المرائين وخاب سعيهم، فُضِحوا في الدنيا ولم يجدوا لهم في الآخرة جزاء حسناً، فاحذر الرياء والسمعة فإن أول من تسعر بهم النار يوم القيامة المراؤون بأعمالهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البَيِّنَة: الآية ٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لِي ولكم ولجميع المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه وتوبوا إليه إنَّه هو التَّواب الرَّحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعدله ضل الضالون، أحمده سبحانه حمدَ عبدٍ نزه ربَّه عما يقول الظالمون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسبحان الله رب العرش عما يصفون، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله وخليلُه الصادق المأمون، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون، وعلى هديه سائرون.

أما بعد: أيها المسلمون:

فليس الإيمان بضاعةً مزجاة أو مجرد دعوى وألقاب، إنما الإيمان الحق اعتقادٌ سليم وعملٌ صحيح، ولاءٌ وبراء، مظهر ومخبر، بذل للندى، وكف عن الأذى.

وتحقيقُ التوحيد يحتاج إلى يقظةٍ قلبيةٍ دائبةٍ دائمة تنفي عن النفس كلَّ خاطرة تقدح في العبودية لله، ومن وقع في مهاوي الشرك الأكبر فطلب من الموتى زوالَ فقر أو مرض أو طلب منهم جلبَ نفع كحصول مال أو ولد، أو استعان بأصحاب الأضرحة والمقبورين، أو طاًف أو نحر أو نذر لها، فقد هضم جناب الربوبية وتنقَّص الألوهية وأساء الظن برب البرية وارتكب أعظمَ ذنب عند الله، وحُرِّمت عليه الجنة وخلِّد في النار، يقول عز وجل: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المَائدة: الآية ٧٢].

فاسلك مسلك الحق، وانهج منهج الرشد، واجتهد في المحافظة

على عقيدتك، فإنه لا ينجي من عذاب الله إلا الله، ولا يُنالُ ما عند الله إلا بالإخلاص له وحده وبما شرع لعباده أن يتقربوا به إليه، والتوحيدُ باب للأمل عند ظلمةِ الحياة، ولن تنالَ مرادَك حتى تفردَ الفرد الأحد بجميع أقوالك وأعمالك فهو الذي يبعثك ويحاسبك على عملك، ألا إلى الله تصير الأمور، وكل الناس إلى ربهم يرجعون.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على النَّبي الكريم، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشِّرك والمشركين، ودمِّر أعداء الدِّين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى من الجنة، اللهم أجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

اللهم وفِّق إمامنا لما تحبُّ وترضى وخذ بناصيته للبرِّ والتَّقوى.

اللهم وفِّق جميع ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠١].

عباد الله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: الآية ٩٠]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على آلائه ونعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

عـقـيـدة المسلـم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، فمن اتقى ربه نجا، ومن صدقه لم ينله أذى، ومن رجاه كان له نعم المرتجى.

أيها المسلمون:

إن دين الإسلام في غاية الكمال، دين شامل لجميع مصالح البشر، فيه من العبادات والمعاملات والحدود والتعزيرات ما يزكي الفرد والجماعة، ويحفظ المجتمع من الفوضى والاضطراب، وما يردع النفوس البشرية ويكبح جماحها عن ارتكاب المنكرات واجتراح السيئات، يسمو بالإنسان عن دنايا الأمور ورديء الأخلاق، لا سعادة لأي فرد في الحياة إلا بتمسكه بدينه، والحسنة تعظم ويكثر ثوابها بزيادة الإيمان والإخلاص، والعمل يَحبط ثوابه بالإشراك.

ولقد كان في قريش أناس يتعبدون ويحجون ويعتمرون ويتصدقون ويَصِلُون الرحم، ويكرمون الضيف، ويعترفون أن الله وحده هو المتفرد

بالخلق والتدبير، ويخلصون لله العبادةَ في الشدائد، ولكنهم يتخذون وسائط بينهم وبين الله، يدعونهم ويذبحون لهم وينذرون لهم ويستغيثون بهم ليشفعوا لهم، زعماً منهم أنهم أقرب منهم إلى الله وسيلة، فبعث الله محمداً يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ويخبرهم أن العبادة محض حق لله، وأن فعلهم هذا أفسد جميع ما هم عليه من العبادات ثم قاتلهم ليكون الدعاء والذبح والنذر والاستغاثة وجميعُ أنواع العبادة كلها لله وحده.

وطلب شفاءِ المرضى وإسعادِ ذوي القربى وغفرانِ الذنوب وغيرها مما لا يقدر عليها إلا الله، لا تطلب إلا منه سبحانه، والقبور والأضرحة لا تقصد لأجل الدعاءِ والصَّلاةِ عندها، إنما القبور هي مساكن للموتى إما نعيم عليهم، وإما جحيم.

ومن أعظم العصيان الاستغاثة بهم، والاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه كاستغاثة الغريق بالغريق، وما رجا أحد مخلوقاً إلا خاب ظنه فيه؛ فتوجه إلى الله؛ فالله يرزق بسبب وبلا سبب ومن حيث لا تحتسب وكفى بالله ولياً ونصيراً.

وكفارة الشرك التوحيد، والحسنات يذهبن السيئات، ومن رجا من غير ربه قضاءَ حاجته وصَرَف القلبَ عن التعلق بخالقه عاش خيالاً وطلب محالاً.

وطلب دفع الأذى من غير الله بالرقى والتمائم تعلق بغير الله يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**» (رواه أحمد)، والتميمة جماد لا ترد من أمر الله شيئاً، لا تعصم من الآفات ولا تمنع المكروهات، ولا تحقق المبتغى، ومن علقها على أعناق الصبيان أو النساء أو غيرهم وَكَله الله إليها وخذله. فتعلق بالله وأنزل حوائجك به والتجيء إليه وفوض أمرك إليه تُكْفَ حاجتك وينشرحْ صدرك ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ

عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: الآية ٣]. وإذا كفى الله عبده المتوكِّلَ عليه ووقاه فلا مطمع فيه لعدو، ولا تجعل توكّلَك عجزاً ولا عجزَك توكلاً.

وإتيان السحرة والعرَّافين وتصديقُ خرافاتهم وسؤالُهم المغيباتِ والمستقبلات وطلب الصرف أو العطف منهم أو الرضا به، قدح في المعتقد وخلل في التوكل، وتَجزّعٌ على المكتوب، وتسخط على المقدور، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد**» (رواه أحمد والحاكم).

ورزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «لما علمت أن رزقي لن يأكله غيري اطمأن قلبي»، وإتيان ذوي الشعوذة لا يعجل الرزق ولا يؤخر الأجل، يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ: «يجب على من قدِر على ذلك من محتسب وغيره أن ينكر عليهم ـ أي: على السحرة والمشعوذين ـ وعلى من يجيء إليهم أشدّ النكير».

واحفظ يمينك ولو كنت صادقاً تعظيماً لجناب ربك، ولا تحلف إلا باسم من أسماء الله أو صفةٍ من صفاته، ولا تحلف بغيره سبحانه كالكعبة والنبي، والأمانة والولي.

وأيقن بقدر الله وخلقه وتدبيره، واصبر على بلائه وحكمه، واستسلم لأمره، فالدنيا طافحة بالأنكاد والأكدار، مطبوعة على المشاق والأهوال؛ فكن مؤمناً بالأقدار فالإيمان بها ركن من أركان الدين وليس كل ما يتمنى يدرك، وبالإلحاح في الدعاء والتوجهِ إلى الله بالكلية تفتحُ الأبواب ويتحقق المرغوب.

وعلى المؤمن أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً فأيهما غلب هلك صاحبه، فمن غلب خوفه وقع في نوع من اليأس، ومن غلب رجاؤه وقع في نوع من الأمن من مكر الله، والخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله.

وإذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك فاتهمه فإن الرب شكور، وفي الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة، والمحروم من حجب قلبه عن ربه، والمأسور من أسره هواه، وإقامة الصَّلاة مع جماعة المسلمين في بيوت الله تزيد الإيمان، وتضيء الوجه، وتحجز عن المحرمات قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العَنكبوت: الآية ٤٥].

والمأكل والمشرب الحلال دليل على سلامة الإيمان وحسنِ المسلك وسببٌ في إجابة الدعاء، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**» (رواه الطبراني)، وبتجنب المعاطاة بالرِّبا أو التعامل بالمحرم تسمُ نفسك وتَطْهر روحك. واجعل تعاملك مع الآخرين على ضابط الحبِّ والبغض في الله، فمن التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس.

واحذر الظلم فالظلم ظلام مضاعف في الآخرة، والمظلوم مستجاب الدعوة محقق المطلب، فلا تمنع الآخرين حقوقهم ولا تعتد عليها، والظلم لا ينفك عن ترك حسنة أو فعل سيئة قال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفُرقان: الآية ١٩].

إن العاقل من اشتغل بعيوب نفسه عن عيوب غيره، وقام مجتهداً بطاعة ربه، ولا بد للسالك إلى الله من همة تسيره وتُعليه، وعلم يبصره ويهديه، فَسِرْ إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس، واحذر الوقوع في أعراض المسلمين بالغيبة والبهتان يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام؛ كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا**» (رواه مسلم).

ولا يحملك الحسد والهوى على البهتان، فالحسد أشد الأخلاق وبالاً، والإنسان مجبول على حب الترفع على بني جنسه، والذم متوجه

إلى من يعمل بمقتضى التسخط على القدر، أو ينتصب لذم المحسود، فاكره تلك الذميمة على نفسك، واستعمل معها التقوى، فمن اتقى وصبر نفعه الله بتقواه، وتحلَّ بأعالي الأخلاق، وداومْ على العبادة؛ فكثرة العبادة تدفع الرياء، والاستعانة بالله تمنع الكبرياء، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدفع البلاء، وتجنب المعاصيَ دقَّها وجلَّها، فإنها توهن القلبَ والبدن، وتزيل النعم وتجلب النقم، والشيطان يزين للإنسان المعصية وينسيه العقوبة، ويُلَوِّحُ له بسعة الرحمة ليوقعه في الذنب مرة بعد أخرى، فيضعف سيره إلى الله والدارِ الآخرة، وقد نصب للإنسان الحبائل وابتغى الغوائل، فلا تتبع خطاه ولا تتأخر عن مجاهدته، وأكثر من عمل الطاعات، فمن علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون:

فإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيباً وعلى كل شيء رقيباً، وإن لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً، وإن لكل أجل كتاباً، ولا بد من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أساء لك ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإن كان صالحاً لم تستأنس إلا به، وإن كان سيئاً لم تستوحش إلا منه وهو عملك، فأكثر من صالح العمل واستقم على دينك وصابر على تقويته، واجتنب نواهيه وائتمر بأوامره، واستمسك بأصل دينك، وقم بلوازمه، وتسلح بالعلم والإيمان والعمل الصالح، واتعظ بقوارع العبر، وتدبر مواعظ القرآن فإنهن صوادق الخبر، واذكر الله طوال دهرك فذكره لا فراغ له ولا انقضاء، وأكثر من الاستغفار على التقصير واشكر الله على التوفيق.

ثم صلُّوا وسلِّموا على خير خلق الله، محمد بن عبد الله، فقد أمركم ربكم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

الملائكــة الأبــرار

الحمد لله باريء البريات، عالم الخفيات، المطلع على الضمائر والنيات، أحمده تعالى على نعمه المتتابعات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسمٰوات، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الهادي إلى صراط مستقيم، والداعي إلى دين قويم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن استمسك بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، فالتقوى ملاك كل خير ورأس كل فضيلة، فالزموها في العلانية والخفاء، تفوزوا يوم العرض والجزاء.

أيها المسلمون:

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد، لا يتم الإيمان إلا به، وهم عالَم من عوالِم الغيب التي يجب الإيمان بها، والتصديقُ بهم يقتضي الإيمانَ بهم إجمالاً في الإجمال، وتفصيلاً في التفصيل، وتعييناً في التعيين، حسبما ورد في الكتاب العزيز والسُّنةِ المطهرة، خلقهم عز وجل من نور، على خَلْقٍ حسن كريم وعظمةٍ في الأشكال وقدرةٍ على التشكل في الصور المتعددة، لا يأكلون ولا يشربون، أخلاقهم وأفعالهم طاهرة كاملة، جبلهم الله على الحياء يقول النبي ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة** ـ يعني: عثمان رضي الله عنه ـ» (رواه مسلم)، صفوفهم عند

ربهم منتظمة. إنهم خلق من خلق الله عظيم يقول النبي ﷺ: «**أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، ما بين شحمةِ أذنه إلى عاتقه مسيرةُ سبعمائةِ عام**» (رواه أبو داود).

وأفضلهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ له سِتُّمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب كل جناح منها قد سد الأفق يقول النبي ﷺ: «**رأيت جبريل وله ستُّمائةُ جناح ينتشر من ريشه التهاويل الدر والياقوت**» (رواه أحمد). قال الله عنه: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: الآيتان ٥، ٦] ذو خَلْق حسن وبهاء وسناء، له قوة وبأس شديد ومكانة ومنزلة عند الله رفيعة، ينزل على الرسل بالأخبار الصادقة والشرائع العادلة، قاتل مع النبي عليه الصَّلاة والسَّلام في بدر والخندق، وصَحِبه في الإسراء، وإذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض.

وهم في صنوفٍ من العبادات، منهم من هو قائم الله أبداً، ومنهم من هو راكع له أبداً، ومنهم من هو ساجد أبداً، ومنهم من هو في ألوان من الطاعات أخر، ربك عليم بها ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصَّافات: الآية ١٦٤]، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أطَّت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعِ أصابع إلا عليه ملك ساجد**» (رواه أحمد).

أيها المسلمون:

لقد حمى الله الإنسان وشرفه وصانه وأوكل ذلك إلى خيار خلقه، ملائكة يتعاقبون عليه، حرس له بالليل وحرس بالنهار، يحفظونه من أمر الله بأمر الله، ويتعاقب عليه ملائكة آخرون لحفظ الأعمال، ما يلفظ بكلمة إلا ولها من يرقبها، معدٌّ لذلك يكتبها، لا يدع كلمة ولا حركة إلا سطرها، فهو بين أربعةِ أملاك بالنهار، وأربعةٍ آخرين بالليل، وملكٌ موكل

بالنطفة، وقرين لهدايته وإرشاده، وملك الموت ينزع روحه، وهم في ذلك أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، بإقدار الله لهم على ذلك.

عددهم خلق كثير لا يحصيهم إلا مَنْ خلقهم قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدَّثِّر: الآية ٣١]، ويقول النبي ﷺ عن البيت المعمور الذي في السماء السابعة: «**فإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم**» (متفق عليه). اصطفى الله منهم من يحمل عرشه، ومنهم الملائكة المقربون عنده، ومنهم من هو في السموات السبع يعمرونها عبادة دائبة، خيارهم من شهد منهم معركة بدر.

أيها المسلمون:

الملائكة يحبون الصَّالحين وأعمال الصَّالحين، يصلُّون على معلِّم الناس الخير، وعلى الصفّ الأول، ويحثون العباد على فعل الخير، فما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً، ويدعون ويستغفرون للمؤمنين، بل إن حملة العرش ومن حول العرش يخصون المؤمن التائب بالاستغفار ويدعون له بالخلاصِ من النار ودخولِ الجنان وحفظِه من الذنوب والآثام، ويؤمِّنون على دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب ويقولون له: «ولك بمثله».

ويتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، يتنزلون في ليلة القدر، وينزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بِحِلَق الذِّكر، ويحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، وتضع أجنحتها تواضعاً لطالب العلم رضاً بما يصنع، في قربهم منا الخير والسؤدد، لقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وعند احتضار الصالحين يثبتونهم ويبشرونهم بالجنان، وتنزع أرواحهم نزعاً رفيقاً، وتدخل عليهم الملائكة من كل باب تهنئة بدخول الجنان، وتَفِدُ عليهم الملائكة مسلِّمين مبشرين

بما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام والإقامة في دار السّلام في جوار الأنبياء والرسل الكرام.

ومع محبتهم للصالحين فهم يبغضون العاصي ويأنفون من المعصية فلا يدخلون بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا تمثال، ويتأذون مما يتأذى منه بنو آدم من الرائحة الكريهة ويلعنون الكافرين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٦١]، وإذا دنا أجلهم بشرتهم بالعذاب والنكال والجحيم والحميم، فتتفرق أرواحهم في أجسادهم وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة على وجوههم وأدبارهم وتقول لهم: ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: الآية ٩٣].

أيها المسلمون:

الملائكة عباد مكرمون في منازلَ عاليةٍ ومقاماتٍ سامية، وهم لربهم في غاية الطاعة قولاً وفعلاً، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، لا يتقدمون بين يديه بأمر، ولا يخالفونه فيما أَمر، ولا يستنكفون عن عبادته ولا يستحسرون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، دائبون في العمل ليلاً ونهاراً، مطيعون قصداً وعملاً، وإذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك، وإذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو رعْدة شديدة خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صَعِقوا وخروا لله سجداً فيكون أولَ من يرفعُ رأسَه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد. قال الله عنهم: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: الآيات ١٦٤ ـ ١٦٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيدًا.

أما بعد:

فإنَّه ومع هذا الخلق العظيم من خَلْقِ الله، فإن قَدْرهم لا يعدو أن يكونوا عبيداً متذللين بين يدي الله، ليسوا شركاء في الملك ولا تصرف لهم في الكون، وقد توعد الله بجهنم من ادعى منهم الألوهيةَ من دونه فقال جل وعلا: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٨]، ولئن كانت الملائكة وفيهم تلك القوة ترجف وتصْعَق عند سماع كلام الله خوفاً منه وفرقاً ومهابة، فكيف يُدْعَى أحد منهم من دون الله؟ بل إن غيرهم ممن لا يقدر على شيء من الأموات والأصنام أولى أن لا يُدَعى ولا يُعْبَد، فالأمور كلها بيد الواحد القهار وكل من سواه مخلوق مربوب لا يملك نفعاً ولا ضراً.

هذا وإن بعض الناس لم يدرك الحكمة التي من أجلها خلق، ولم يقْدُر نفسه حق قدرها، ولم يلحظ تكريمَ وتشريف الله له باصطفاء خيار خلقه لحفظه وكلاءته وتأييده، فقابل ذلك بالكفر والفسوق والنكران، ومن استكبر عن عبادة ربه وأبى إلا الشرك والعصيان، فمن عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون، والله غني عن العالمين لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي.

فاجتهدوا ـ عباد الله ـ في طاعة ربكم وآمنوا بملائكته، وتذكروا أن منهم عباداً يحفظونكم ويحفظون عليكم أفعالكم وأقوالكم ويكتبونها في صحائف أعمالكم التي ستُعْطَونها يوم القيامة قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: الآيات ٧ ـ ١٢].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

القــرآن العظيــم

الحمد لله معزٍّ من أطاعه واتقاه، ومذلٍّ من أضاع أمره وعصاه، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إيَّاه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله أصدقُ داع إلى الله، وأنصح خلق الله لعباد الله، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واتبع هداه.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، وأخلصوا له سرَّكم وجهركم، وسارعوا إلى مرضاة ربكم.

أيها المسلمون:

بعث الله نبيه محمَّداً ﷺ بقرآنٍ عربيٍّ مبين، بهر عقول فصحاء العرب وأقام عليهم الحجة، فاعترفوا بفضل بيانه وحسن كلامه، قال الوليد بن المغيرة: «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وما يقول هذا بشر»، جعله الله في دجى الظُّلم نوراً ساطعاً، آيات في إثر آيات يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السَّلام، جمع فأوعى في علاج النفوس وتقويم الأوضاع وإيقاظ القلوب، إنه حبل الله المتين، والنور المبين، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، عجبت الجن من عجائبه

﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ [الجن: الآيتان ١، ٢].

أيها المسلمون:

بتلاوة القرآن والعمل به يعلو الشأن ويزهو القدر يقول أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ قلت: يا رسول الله، أوصني قال: «**عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء**» (رواه ابن حبان). وخير الناس من تعلمه وعلمه، مكث أبو عبد الرحمٰن السلمي ـ رحمه الله ـ سبعين سنة يعلم كتاب الله طلباً للخيرية، تتنزل السكينة وتغشى الرحمة وتحف الملائكة بمدارسته وتلاوته، الماهر به مع السفرة الكرام البررة، تلاوته من خير القرب، بكل حرف منه حسنة مضاعفة، ومنزلة قارئه في الآخرة عند آخر آية رتلها في دنياه، تعلمه خير من جمع المال والحطام يقول النبي ﷺ: «**أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان ـ أو إلى العقيق ـ فيأخذَ ناقتين كوماوين زهراوين بغير إثم ولا قطيعة رحم؟ قالوا: كلنا يا رسول الله قال: فلأن يغدوَ أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلّم آية من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وإن ثلاثاً فثلاث مثل أعدادهن من الإبل**» (متفق عليه).

أيها المسلمون:

لقد بلغ القرآن الغاية في البلاغة والفصاحة، يعجب منه البلغاء، ويفهمه العامة والبسطاء، فأيُّ كتابٍ يمكن أن يستوعب أفهام البشرية جميعاً في عصور متتابعة، على اختلاف مداركهم وأماكنهم ولغاتهم وتنوع معارفهم؟! لما سمعه عقبة بن ربيعة قال: «والله ما سمعتُ مثلَه قط، والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة»، وحين طلب المشركون من رسول الله ﷺ معجزاتٍ حسية من تفجير الأنهار وإسقاط السماء جاءهم الخبر: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [العنكبوت: الآية ٥١]، إنه كتاب ميسر ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ [القمر: الآية ١٧]، ومع

هذا لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، تلاوته شفاء للنفوس من الشهوات، ودواء للقلوب من الأهواء والشبهات، وعلاج للأبدان من الأمراض والآفات ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: الآية ٨١].

أيها المسلمون:

إن أحسن الحديث كتاب الله، وقد أفلح من زينه الله في قلبه، يقول الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهوَ مع من يلهو، ولا يلغوَ مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو»، وعلى قارئه الاتصافُ بالصدقِ والإخلاص وقيام الليل ديانةً وأمانة لما في جنبيه، ولن تجد طعم السعادة حتى تكون على طاعة ربك مديماً لتلاوة كتاب ربك. فداوِ مرض المخالفةِ بالتوبة، والغفلةِ بالإنابة، وتمسك بحبل القرآن في الشدائد، فكل حبل سواه مهين، واجعل في دارك نصيباً من القرآن يقول النبي ﷺ: **«مثَلُ البيت الذي يُذْكَرُ الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثلُ الحي والميت»** (رواه مسلم).

فعطر لسانك بتلاوته وتدبر معانيه، واستمسك بهديه وأحكامه تظفرْ ببشرى الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [صٓ: الآية ٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

إن كتاب الله يوحد الأمم المختلفة، والشعوب المتباينة، تحت راية الإسلام وصحة المعتقد، يربط بينها برباط الإيمان وعرى الدين، ويجعل منها أمة واحدة متماسكة القوى، مجتمعة الأطراف، متوحدة الصفوف ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرَات: الآية ١٠]. وإذا فرط المسلمون في العمل بكتاب ربهم حل بهم الضعف، وخنعوا للذِّلة، وأحاطت بهم الفتنة، وساروا في سراب أعدائهم، وأخلوا بجانب الولاء والبراء، وصدَّقوا الأوهام والكهان، واستمعوا لمن يدعي علم الغيب، ومعرفة حلول الكوارث والمصائب بمضي القرون، وتعلقوا بالأسباب وغفلوا عن الإيمان بأن الله هو المهيمن لا يقع في ملكه إلا ما يريد، فحق على المسلم أن يعتز بدينه، ويستمسكَ بكتاب ربه، وأن لا يداهن في دين الله، ولا يلتفتَ إلى أعيادِ الكفار ومواسِمهم؛ فإنهم أهل دين باطل، وإنهم في ضلال مبين وما يعتبرونه أعياداً لهم يجب على المسلم أن ينكره بقلبه ولسانه. واحذر الرضا أو التطلع إلى أفعال أعيادهم، ففي رؤية منكرات مللهم خلل في المعتقد وزيغ للنفوس، وإلقاء للشبه على القلوب، والله

يقول: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: الآية ١٠٩]. فاحمد الله ـ أيها المسلم ـ على نعمة الإسلام فهي أعظم النعم قدراً، وأبلغها أثراً، واجعل إيمانك ناصعاً يضيء لك دروب حياتك، ولا تفرط في دينك، ولا تقلد عدوك يقول الرسول ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه**» (رواه مالك).

ولدى المسلمين كتاب ربهم، المحفوظ من كل تحريف، الجامعُ لخيري الدنيا والآخرة، فيه النور والهدى، وهو المخرج من المحن والفتن يقول جل جلاله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: الآية ٥١].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله ﷺ، فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ...﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

الأنبيــاء والـرســـل

الحمد لله المتوحد بالعظمة والجلال، المتصف بصفات الكمال، المنزه عن الأشباه والأمثال، أحمده سبحانه وأشكره شكراً يزيد النعم ويحفظها من الزوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله كريمُ المزايا وشريف الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خيرِ صحب وآل، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، فمن اتقى ربه وقاه، ومن أقبل إليه أعانه وهداه، ومن شكره زاده وأرضاه.

أيها المسلمون:

لقد بعث الله الرسل حين استند كل قوم إلى ظلم آرائهم وأباطيل ضلالاتهم، فهدى الله بهم الخلائق وأوضح بهم الطرائق. ولا سبيل إلى السعادة والفلاح إلا على أيديهم ولا ينال رضا الله إلا باتباعهم، والإيمان بهم، أصل من أصول الإيمان، نؤمن بهم إجمالاً على الإجمال، وتفصيلاً على التفصيل. حملوا ميزان العدل والقسط، ذكر الله في كتابه منهم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: «**ثلاثمائة وبضعةَ عشر جماً غفيراً**» (رواه أحمد).

ركب متواصل بالهدى والنور، يبشر المتقدمُ منهم بالمتأخر، ويصدق

المتأخرُ المتقدم، ازدانوا بفصاحة لغتهم وعلو عبارتهم وكمالِ شفقتهم على أممهم ولطفهم ورحمتهم، أنسابهم كريمة وأصولهم شريفة، خَلَقهم الله على غاية من الكمال والجمال: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤].

أيها المسلمون:

إخلاص العمل لله وخلوص النية له وصوابه أصل في قبول الطاعات، والمرسلون أشد الناس سعياً إلى تحقيق الإخلاص للمعبود: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٢٧]، وكسب المال الحلال للداعية وتواريه عن الشبهات والمحرمات أرجى للقبول وأنفذ إلى القلوب، لذا سعى الأنبياء إلى طيب مكسبهم، فكان داود لا يأكل إلا من عمل يده، وكان زكريا نجاراً، وما من نبيٍّ إلا ورعى الغنم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ [المؤمنون: الآية ٥١].

أيها المسلمون:

الطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق هديهم، وما شرعوه هو الميزان الذي توزن به الأخلاق والأعمال، هم أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأوسعهم حلماً، صفاتهم حميدة وأخلاقهم مجيدة، برٌّ بالوالدين، يقول الله تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾ [مريَم: الآية ١٤]، وصِدْق في الوعد: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريَم: الآية ٥٤]، حلم وأناةٌ: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾ [هُود: الآية ٧٥]، محفوف ذلك بكرم وسخاء راغ إبراهيم إلى أهله فجاء بعجلٍ سمينٍ حنيذ وقدمه لثلاثة أضياف، وسأل رجلٌ رسول الله ﷺ مالاً فأعطاه قطيعاً من الغنم بين جبلين، عفة ونزاهة: ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ [يُوسُف: الآية ٣٢]، حفظ للجميل ووفاء لمعروف الآخرين ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ ـ أي: سيدي ـ ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ [يوسف: الآية ٢٣]، يعفون عن المسيئين ويصفحون عن المعتدين: ﴿لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ

يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّحِمِينَ﴾ [يُوسُف: الآية ٩٢]، وقال رسول الله ﷺ لزعماء قريش لمَّا فتح مكة: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»، مَيَّزهم الله بالعقول التامة والأفهام الكاملة والعلوم الوافرة: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبيَاء: الآية ٧٩]، تواضعهم جم كان أفضلهم ﷺ يحلب شاته ويخدم نفسه ويخصف نعله.

أيها المسلمون:

الجنة لا تُنالُ إلا بالصبر: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ [فُصّلَت: الآية ٣٥]، وعند تلاطم المحن واشتداد الحال يتميز الرجال وينصع الإيمان، وقد لقي الأنبياء من مخالفيهم الأنكالَ والأهوال، تنقَّصوهم وتوعدوهم ونالوا منهم وبالغوا في أذيتهم، تطاول الزمان والمجادلة بين نوح وقومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبعث لوط إلى قوم يقطعون الطريق ويخونون الرفيق، ويرتكبون المنكرات في مجالِسِهم، ولا يستحيون من مُجالِسهم، ومَضْرِب مَثَلِ الصبرِ أيوب ابتلى في جسده بأنواع من البلاء وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنيس فازداد صبراً وحمداً وشكراً واحتساباً، وأَدْمَوا النبيَّ ﷺ في غزوة أُحد وكسروا رباعيته، وتوفي للنبي ﷺ في حياته ستةٌ من أولاده وحزن قلبه ورق فؤاده ودمعت عينه، وقتلوا منهم من قتلوا قال الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٢]، الأنبياء أشد الناس بلاءً وأعظمهم صبراً، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل**» (رواه البخاري).

أيها المسلمون:

إذا حقق العبد التوكل على الله وفوض الأمر إليه ولم يُخِلَّ بالأسباب أتاه الفرج من السماء، وُضع الخليل عليه السلام في كفة المنجنيقِ مقيداً مكتوفاً ثم ألقي في النار فلم يزد على قوله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٧٣]، فجعلها الله برداً وسلاماً، وخُوِّف رسولُ الله ﷺ بكثرة

الأعداء واجتماعهم فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل، ففرق الله جمعهم وأبطل مكرهم.

وبالدعاء يقوى الضعيف ويفرح الحزين ويُستفتَحُ الفرجُ، نادى أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٣]، فاستجاب له ربه فكشف ضره وآتاه أهله ومثلهم معهم، وزكريا بعد وهن عظم منه وقرب أجله نادى ربه: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٩]، فاستجاب له ربه ووهب له يحيى وأصلح له زوجه.

أيها المسلمون:

تمام السعادة بصلاح الأبناء، فهم النسب الباقي والعمر الثاني، ومع ما لاقاه رسل الله من المشاق وسوء الطباع من أقوامهم، فإن ذلك لم يشغلهم عن اهتمامهم بإصلاح أهليهم، دعا إبراهيم ابنه إسماعيل لرفع قواعدِ البيت معه، وكان إسماعيل يأمر أهله بالصَّلاة والزكاة، وكان زكريا وأهلُ بيته يدعون ربهم رغباً ورهباً وكانوا له خاشعين.

عباد الله:

كثرة العبادة دليل على صدق التوجه إلى الله، كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قانتاً لله، وكان داود يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان رسولنا ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه.

فعلى المسلم أن يهتدي بهديهم ويتأسى بصبرهم ويتصف بنبيل خلالهم، ليلحق بركبهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾ [الأنعام: الآية ٩٠].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: الآية ٦٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كما يحبُّ ربّنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالرحمة والهدى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديهم واقتفى.

أما بعد: أيها المسلمون:

خلاصة الرسالات السماوية الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ ما يعبد من دونه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٥]، والأنبياء لا يُرفعون فوق قدرهم ولا ينزلون دون منزلتهم، فهم رسل الله وعبيده، لا يُكذبون ولا يصرف لهم شيء من أنواع العبادة، فلا يدعون من دون الله، ولا يستعان بهم، ولا ينذر، ولا يذبح لهم، ولا يحلف بهم، ولا يطلب منهم الشفاء، يعتريهم ما يعتري البشر، فقد خاف إبراهيم من أضيافه حين امتنعوا من أكل الطعام، «**ونزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة**» (رواه البخاري).

ونسي النبي ﷺ في صلاته وقال: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني**» (متفق عليه). وهم يأكلون ويشربون ويجوعون، ويحزنون ويبكون، ويمرضون ويموتون، يقول أبو الأنبياء عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ

يُحۡيِينِ﴾ [الشعراء: الآيات ٧٩ ـ ٨١]، ويقول نبينا محمد ﷺ لابنته: «**يا فاطمة بنت محمد: سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً**» (رواه البخاري). فالله سبحانه هو النافع الضار، والأمر له وحده، يعطي ويمنع، يحيي ويميت، يقول تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: الآية ١٠٧].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

اليــوم الآخـــر

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعدله ضَلَّ الضَّالون، لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون، أحمده سبحانه حمد عبد نزَّه ربه عما يقول الظالمون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً ارتضاها الصالحون، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الصَّادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين هم بهديه مستمسكون، وعلى نهجه سائرون.

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فهي النجاة غداً والسعادة أبداً.

أيها المسلمون:

التصديق باليوم الآخر من أسس الإيمان التي دعا إليها الرسل، وقد بلَّغ الأنبياء أممهم باليوم الموعود، وبشروهم بالجنة وأنذروهم النار، وأول صفة في كتاب الله من نعوت المتقين هي الإيمان بالغيب: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: الآيتان ٢، ٣]، وعندما أُهبط آدم إلى الأرض قال الله له: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٥]، ونوح عليه السلام حذر قومه يوم الجزاء وضرب لهم الأمثال الدالة على وقوعه وحدوثه فقال: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: الآيتان ١٧، ١٨]، وقال

شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [العنكبوت: الآية ٣٦]، وأمد المرء في هذه الحياة قصير، وأيامه في هذا العالم الفاني محدودة، وحاجاته على الأرض لا تنقضي وآماله ممدودة، وسيرحل وفي نفسه حاجات وعلى أرضه التي رحل عنها آماله، وسيأتي يومٌ تفنى فيه الحياة والأحياء قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القَصَص: الآية ٨٨]، ثم يأتي زمن يعيد الله فيه العباد ويبعثهم، فيوقفهم بين يديه ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال، وسيلاقي العباد في ذلك اليوم شيئاً عظيماً من الأهوال لا ينجو منها إلا من أعد لذلك اليوم عدته من الإيمان والعمل الصالح، ويساق العباد في ختام ذلك إلى دار القَرار، الجنة أو النار.

هذا اليوم هو يوم القيامة يوم يقرع القلوب ويَصُخُّ الأسماع حتى يكاد يصم الآذان، يوم طامة يطم على كل أمر هائل ويغشى الناس بأفزاعهم ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشِيَة: الآية ١]، يتحسر فيه العباد ويندمون ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [مريم: الآية ٣٩]، وتقول النفس: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ [الزمر: الآية ٥٦]، وتبلغ الحسرة ذِروتها بأهل الكفر عندما يتبرَّأ السَّادة والأتباع من متبوعيهم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: الآية ١٦٧]، ويكثر فيه التنادي، فكل إنسان يدعى باسمه للحساب والجزاء، وأصحاب الجنة يُنادون أصحابَ النار، وأصحابُ النار ينادون أصحابَ الجنة، وأهل الأعراف ينادون هؤلاء وهؤلاء ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ [هُود: الآية ١٠٣]، إنه يوم التغابن يغبِن فيه أهلُ الجنة أهل النار، إذ يدخل هؤلاء الجنة فيأخذون ما أعد الله لهم ويرثون نصيب الكفار من الجنة، ويتحقق فيه الوعد والوعيد، وتتجلى فيه الأمور ومخبآت الصدور، يومٌ تبعثر فيه القبور ويحصل ما في الصدور، يوم عسير على الكافرين غير يسير، ينبأ الإنسان فيه بما قدم وأخر.

أيها المسلمون:

وبينما الناس في أموالهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون إذ نفخ في الصور، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً، يضع صفحة عنقه ويرفع صفحته الأخرى، يتسمع الصوت من السماء فلا يتمكن من كتابة وصيته ولا الرجوع إلى أهله يقول تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: الآيتان ٤٩، ٥٠]، وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس، وفي الحديث: «**ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لِقْحتِه فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها**» (رواه البخاري).

عباد الله:

والصور قرن يُنْفَخ فيه، وصاحب الصور مستعد للنفخ فيه منذ أن خلقه الله ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، يقول النبي ﷺ: «**كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ، قال الصحابة: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**» (رواه الترمذي).

أيها المسلمون:

تقوم السَّاعة يومَ الجمعة، وفي كل يوم جمعة تشفق جميعُ المخلوقات إلا الثَّقلين من حينِ تصبح حتى تطلع الشَّمس خوفاً من قيام الساعة فيه، وإذا شاء الله إعادة العباد وإحياءَهم أمر إسرافيلَ فنفخ في الصور فتعود الأرواح إلى الأجساد ويقوم النَّاس لربِّ العالمين: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: الآية ٥١]، وأول من

يفيق من الصعق وأول من تنشق عنه الأرض نبينا محمد ﷺ.

وبعد نفخة الصعق يُنزل الله ماء من السماء تنبت منه أجساد العباد كما ينبت البقل. وليس في الإنسان شيء إلا بَلِي سوى عَجْبِ الذنب، منه يركب الخلق يوم القيامة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: الآية ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد؛ أيها المسلمون:

يجمع الله يوم الدين العباد أجمعين، ويستوي في هذا الجمع الأولون والآخرون: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: الآيتان ٤٩، ٥٠]، وعلى أي صفة هلك العباد في ظلمات البحر أو في بطون الجوارح أو أعماق الأرض فإن الله قادر على الإتيان بهم ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: الآية ١٤٨]، وعلم الله تعالى محيط بهم أينما ماتوا وحيثما هلكوا لا يُنسى منهم للحشر أحد، ولا يتخلف في المقام بشر قال عز وجل: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: الآية ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: الآيتان ٩٣، ٩٤].

فاتق الله واجعل اليوم الآخر في خلدك، وذكراه على لسانك، واستعد له بالإيمان والعمل الصالح، وعش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، وتزود من التقوى فإن السفر بعيد، وخفف الحمل فإن العقبة كؤود، يقول يحيى بن معاذ

ـ رحمه الله ـ: «طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه».

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

أشـراط السَّاعـة

الحمد لله معزٍّ من أطاعه واتقاه، ومذلٍّ من أضاع أمره وعصاه، أحمده على جزيل كرمه وما أولاه، وأشكره على آلائه الجسيمة وما أسداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا ربّ لنا سواه، ولا نعبد إلا إياه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله خيرُ عبدٍ اجتباه، وأفضلُ رسول اصطفاه، اللهم صلِّ وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن كان هواه تبعاً لهداه.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أقدامكم على النَّار لا تقوى.

أيها المسلمون:

إن الإيمانَ باليوم الآخر وما فيه من ثوابٍ وعقاب أحدُ أركانِ الإسلام ومبانيه العظام، وقد جعل الله بين يدي الساعة أشراطاً تدل على قربها قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ [محمد: الآية ١٨]، ولقد كان ﷺ يعظم أمر الساعة فكان إذا ذكرها احمرت وجْنتاه وعلا صوتُه واشتد غضبُه، وقد أبدى فيها وأعاد، وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يتذاكرون أمر الساعة قال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: «**اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قلنا: نتذاكر**

الساعة» (رواه مسلم)، ولما أكثر النبي ﷺ من ذكرها وتعددت الآيات بقربها أشفق الصحابة من قيامها عليهم.

هذا وقد ظهر كثير من أشراطها وتحقق ما أخبر به المصطفى ﷺ، وكل يوم يزداد فيه المؤمنون إيماناً به وتصديقاً له إذ يظهر من دلائل نبوته وآياتِ صدقِه ما يوجب على المسلمين التمسكَ بهذا الدينِ الحنيف ليتأهبوا للنقلة، فإن الساعة قد قربت وبدت أماراتها، قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: الآية ١].

وإذا ظهرت الأشراط الكبرى تتابعت كتتابع الخَرَز في النظام الذي انفرط عقده قال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: الآية ٧٧]، يقول النبي ﷺ: «**وأيها كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً**» (رواه مسلم). وفي المسند: «**الآيات خَرَزاتٌ منظوماتٌ في سلك فإن يُقْطَعِ السلكُ يَتْبع بعضُها بعضاً**».

أيها المسلمون:

من أمارات الساعة: بعثةُ المصطفى ﷺ فقد ثبت عنه عليه الصَّلاة والسَّلام أنه قال: «**بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقني**» (رواه أحمد). ومنها: موته عليه الصَّلاة والسَّلام وقد أظلمت الدنيا في عيون الصحابة رضي الله عنهم بوفاته، ومن أشراطها: ظهورُ فتنٍ عظيمة يلتبس فيها الحقُّ بالباطل ويتزلزلُ الإيمان، ويمر الرجلُ بقبرِ الرجلِ ويتمرَّغُ عليه لتغيرِ الأحوالِ وتبدلِ الشريعة ويقول: يا ليتني كنت مكانَ صاحب هذا القبر ليس به إلا البلاء يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدُكم الموتَ يباعُ لاشتراه»، ويقول النبي ﷺ: «**إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً**» (رواه أحمد).

وآخر هذه الأمة تصاب بالبلاء يقول النبي ﷺ: «**إن أمتكم هذه جعل عافيتُها في أولها وسيصيبُ آخرَها بلاءٌ وأُمورٌ تنكرونها وتجيء الفتنة فيرقق بعضُها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحبَّ أن يزحزحَ عن النَّار ويُدْخَلَ الجنة فلتأته منيتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر**» (رواه أحمد).

أيها المسلمون:

ومن أشراط الساعة: كثرة الزلازل، ويقع خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ويكلم السِّباعُ الإنس، ويكلم الرَّجلَ عذبةُ سوطِه وشراكُ نعلِه، ويُخبِرُه فَخِذُه بما أحدث أهلُه بعدَه، وتخرجُ دابةٌ على الناس ضحى تكلم الناس أن الناس كانوا بآيات ربهم لا يوقنون، ويقربُ الزمان فتكونُ السَّنةُ كالشَّهر، والشَّهرُ كالجمعة، والجمعةُ كاليوم، واليومُ كالسَّاعة، والسَّاعةُ كاحتراق السَّعفَة، وتكثر النِّساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأةً قيمٌ واحد، ويخرج يأجوج ومأجوج، في الصحيحين عن زينبَ بنتِ جحشٍ ـ رضي الله عنها ـ أن الرسول ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «**لا إله إلا الله ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فُتِحَ اليومَ من ردم يأجوج ومأجوج مثلُ هذه، وحلق بأُصْبَعَيْه الإبهامِ والتي تليها**» (متفق عليه)، ويقل العلم ويظهر الجهل حتى لا يعرف الناسُ فرائض الإسلام يقول النبي ﷺ: «**يَدْرُسُ الإسلام كما يَدْرُسُ وشيُ الثَّوب حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، ويُسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائفُ من الناس الشيخُ الكبيرُ والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة يقولون: لا إله إلا الله فنحن نقولها**» (رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم).

ويستهان بالمحارم ويستخف بالنواهي فيشربُ الخمر، ويفشو الزنا، ويلقى الشحُّ في القلوب، ويكثرُ الهرْج وهو القتل حتى لا يدري القاتلُ

فيم قَتل، ولا المقتولُ فيم قُتل، فقيل: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال: «**القاتل والمقتول في النار**» (رواه مسلم).

وتشرئبُّ أعناقُ البشر إلى الدُّنيا فيتطاولون في البنيان ويُعْرِضون عن دين الله ويقعُ الشركُ في هذه الأمة وتلحقُ قبائل منها بالمشركين يقول النبي ﷺ: «**لا تقوم السَّاعة حتى تلحق قبائلُ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائلُ من أمتي الأوثان**» (رواه الترمذي، وقال: حديث صحيح).

وإذا ابتعدت الأمَّة عن دينها وأضاعت ملتَها وتنكرت لشريعتها ضلت وتلمست الهدى من غير وحيها يقول النبي ﷺ: «**لا تقوم السَّاعة حتى تأخذَ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع**» (رواه البخاري). ويكثر فيها الدجل والكذب ويبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه نبي. وتُسلبُ صفاتٌ محمودة في البشر فلا تكادُ تُؤدَّى الأمانة فيقال: «**إنَّ في بني فلانٍ رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقلَه وما أظرفَه وما أجلدَه وما في قلبه مثقالُ حبةِ خردلٍ من إيمان**» (رواه البخاري)، ومن إضاعة الأمانة إسناد الأمر إلى غير أهله. «**ولا تقوم الساعة حتى تنفيَ المدينةُ شرارَها كما ينفي الكبرُ خبثَ الحديد، وتُتْرك المدينةُ عامرة على خير ما كانت لا يغشاها إلا عوافيَ السباعِ والطير، وآخرُ من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنميهماَ فيجدانها** ـ أي: المدينة ـ **وحشاً** ـ أي: خالية ـ **ليس فيها أحد حتى إذا بلغا ثنيَّة الوداع خرَّا على وجوههما**» (رواه البخاري).

أيها المسلمون:

ليس بين خلق آدم إلى قيام السَّاعة خلقٌ أشر وأكبرُ فتنة من الدَّجَّال، وما من نبي إلا حذر أمته منه، وقد كان النبي ﷺ يتعوذ منه في كل صلاة، وقد أكثر ﷺ من ذكره لأصحابه قال النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ: «حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال: **ما**

شأنكم؟ قلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجالَ الغداةَ فخفضتَ فيه ورفعتَ حتى ظنناه في طائفة النخل ـ أي: ناحيته ـ فقال: «**غيرُ الدجال أخوفُني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجُه دونكم، وإن يخرجْ ولستُ فيكم فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم**» (رواه مسلم).

وفي خَفقة من الدِّين وإدبار من العلم يخرج مسيح الضَّلالة من جهة المشرق فيفرُّ النَّاسُ منه في الجبال، ويسير في الأرض فلا يترك بلداً إلا دخله إلا مكَّةَ والمدينة، فقد حرم الله عليه دخولهما، كلّما أراد أن يدخلهما استقبله ملك بيده السيف صلتاً يصده عنه، على كل نقب من أنقابهما ملائكةٌ يحرسونهما، وترجف المدينةُ ثلاثَ رجفات فيخرجُ منها كلُّ منافقٍ وكافر، وينزلُ في السَّبَخَة في الجرف ويكونُ أكثرَ من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل يرجع إلى حميمته وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثِقُها رِباطاً مخافةَ أن تخرج إلى الدجال.

أيها المسلمون:

إنَّ للدَّجَّال فتنةً عظيمة، معه نهران يجريان: أحدُهما رأي العين ماءٌ أبيض، والآخرُ رأيَ العين نارٌ تأجج. يقول النبي ﷺ: «**فإمَّا أدركَنَّ أحدٌ فليأتِ النهر الذي يراه ناراً ولْيغَمِّضْ ثم ليطاطيءْ رأسه فيشربَ منه فإنه ماء بارد**» (رواه مسلم). هذا وإن الذي يرى الناسُ أنه ماءٌ فهو نارٌ تحرق. يمتحن اللهُ عباده بالدجال بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه ويُقْدِرُه على أشياءَ من مقدورات الله تعالى من إحياءِ الرجلِ المَيت الذي يقتله، ومن ظهورِ زهرةِ الدنيا والخصبِ معه وجنتِه ونارِه ونهريه، واتباعِ كنوزِ الأرض له، وأمرِه السماءَ أن تمطرَ فتمطر والأرضَ أن تنبتَ فتنبت، ومن لا يستجيبُ له ويردُّ عليه أمره تصيبهم السَّنَةُ والجدبُ والقحطُ والقلةُ وموتُ الأنعامِ ونقصُ الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ، يقعُ ذلك كلُّه بقدرةِ الله تعالى ومشيئتِهِ، ثم يُعجزُه الله تعالى بعد ذلك فلا يَقْدِرُ على قتلِ ذلك الرجلِ الذي أحياه بعد قتله ولا غيرِه، يبتلي الربُّ به عبادَه في آخرِ الزمان

فيضلُّ به كثيراً ويهدي به كثيراً، ويكفر المرتابون ويزدادُ الذين آمنوا إيماناً، لبثه في الأرض أربعون يوماً، يومٌ كسنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، وإسراعُه في الأرض كغيث استدبرته الريح.

وأما نعته: فشاب جسيم أحمر، أجلى الجبهة، عريض النحر، فيه دَفَأٌ ـ أي: انحناء ـ، جعد الرأس، كثير الشعر، أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، لا يولد له، قال تميم الداري رضي الله عنه في وصفه: «أعظم إنسان رأيناه قط وأشده وَثاقاً» مكتوب بين عينيه كافر يقرأ ذلك كلُّ مؤمن كاتبٍ وغيرِ كاتب.

يقول الإمام السفاريني ـ رحمه الله ـ: «ينبغي لكل عالِم أن يبُثَّ أحاديثَ الدجالِ بين الأولادِ والنساءِ والرجال، ولا سيَّما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن».

إن العصمة من الدجال بالتمسك بالإسلام والتسلح بالإيمان ومعرفةِ أسماءِ الله وصفاتِه الحسنى على ضوء ما جاء في كتابِ الله وسُّنةِ رسوله ﷺ فالمسيح بشر يأكل ويشرب والله تعالى منزه عن ذلك، والدجال أعور وربنا ليس بأعور، والله لا يراه أحد قبل أن يموت والدجال يراه الناسُ مؤمنُهم وكافرُهم.

فأكثروا من التعوذ من فتنته، ومن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتحَ سورةِ الكهف، وفي لفظ لمسلم «**من حفظ عشرَ آيات من أولِ سورةِ الكهف**» وفي لفظ «**خواتِمها عُصِم من الدجال**»، وإذا سمعت بالدجال فانأ عنه ولا تأتِهِ فإن الرجل ليأتيه وهو يَحْسَبُ أنه مؤمن فيتبعُه مما يبعثُ به من الشبهات.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء، الآية ١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يذكر من ذكره، ويزيد من شكره، ويتوبُ على من تاب إليه واستغفره، ويعذبُ من جحدَه وكفرَه، أحمدُه على سابغ نِعَمه وأسأله المزيد من فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له أمر المؤمنين بتقواه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أفضلُ الذاكرين وقدوةُ الشاكرين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أما بعد: أيها المسلمون:

إذا خرج الدجال في آخر الزمان كثر أتباعُه وعمت فتنته، ولا ينجو منه إلا قلةٌ من المؤمنين، وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم في شرقي دمشق عند المنارة البيضاء، ويلتقي حولَه عبادُ الله المؤمنون فيسير بهم قاصداً مسيحَ الضلالة، ويكونُ الدجال عند نزولِ عيسى متوجهاً بيتَ المقدس فيلحق به عيسى عليه السلام عندَ بابِ لُدّ في فِلسطين فإذا رآه الدجالَ ذاب كما يذوب الملح في الماء، فيقولُ له عيسى: إن لي فيك ضربةً لن تفوتني فيدركُه عيسى فيقتلُه بحربته وينهزمُ أتباعه، وبقتله تنتهي فتنته العظيمة، والأمر لله من قبل ومن بعد.

عباد الله:

وزمن عيسى بعد قتل الدجال زمنُ أمنٍ ورخاءٍ ورغدٍ من العيش، يرسل الله مطراً لا يَكُنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وبر، ويقال: للأرض أنبتي

ثمرتَكِ وردي بركَتَكِ، فيومئذ تأكلُ الجماعة من الرمانة، ويستظلون بقِحْفِها ويبارَكُ في الرِّسل ـ أي: اللبن ـ حتى إن اللقحةَ من الإبلِ لتكفي الفئامَ من الناس، واللقحةَ من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحةَ من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، وتقعُ الأمنة على الأرض فترتعُ الأُسُود مع الإبل، والنمارُ مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيانُ بالحيات لا تضرُّهم، وبعد مكثِ عيسى عليه السلام في الأرض سبعَ سنين يرسل الله ريحاً باردةً من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرةٍ من خير أو إيمان إلا قبضته.

وتقومُ الساعةُ وليس على وجه الأرض من يقول: الله الله، وتطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا جميعاً، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، ويُطْبَع على كل قلب بما فيه، ويُكفى الناسُ العمل.

وآخرُ أشراطِ الساعة الكبرى وأولُ الآياتِ المؤذنة بقيام الساعة نارٌ عظيمةٌ تخرجُ من اليمن، تطردُ الناسَ إلى محشرِهم، تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا.

وبعد: أيها المسلمون:

فوعد الله حق، والساعة آتية لا ريب فيها، والدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذَّاءَ، والآزفة قد أزفت، ومن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته ثم اشتدت عليه حسراته، فالآمال تطوى والأعمار تفنى، ومن أطال الأملَ نسي العمل، وغفلَ عن الأجل، وفي صباح كل يوم ينعاك ضوؤه، فالسعيد من أعد العدة واستعد للنقلة.

قال بعض الحكماء: «عجبت ممن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره». فاجتهد في العبادة وابكِ على الخطيئة وَفرَّ من

العقوبة، فالموفق من صرف أمله إلى ما يبقى وقطعه عما يفنى. لما حضرت محمدَ بنَ سيرينَ الوفاةُ بكى فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لتفريطي في الأيام الخالية وقلةِ عملي للجنةِ العالية.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على البشير النَّذير والسِّراج المنير...

أهــوال القيامـــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، وراقبوه في السِّرِّ والنَّجوى.

أيها المسلمون:

النَّاس في هذه الحياة في غفلة، وأملهم فيها عريض، ولا بد من إلجام النفس بتذكيرها بمصيرها لِتَعْمُر الآخرةَ بالدنيا، ويُغتنمَ الحاضرُ للمستقبل، وقد جعل الله اليقين باليوم الآخر من أركان الإيمان، وسيأتي اليومُ الذي يفنى فيه الخلق مصداقاً لقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٢٦]، ثم يأتي يوم يعيد الله فيه العباد ويبعثهم من قبورهم، وأول من يبعث وتنشق عنه الأرض نبينا محمد ﷺ، ويحشر العباد حفاة عراة غرلاً غير مختونين: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٤]، ويكسى العباد، وأول من يكسى إبراهيم عليه السلام، ويكسى الصالحون ثياباً كريمة، والطالحون يسربلون القطران نحاساً مذاباً ودروعاً من جرب، ويحشر الخلق على أرضٍ محشرٍ غيرِ هذه قالت عائشة رضي الله عنها: «**فأين يكون الناس**

يا رسول الله؟ قال: على الصراط» (رواه مسلم). وفي لفظ «**هم في الظلمة دون الجسر**».

وأرض الحشر أرض بيضاء عفراء ليس فيها معلم لأحد، لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة، يَنفذهم البصر ويُسمعهم الداعي، يوم عبوس قمطرير قال عنه الكافرون: ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ﴾ [القمر: الآية ٨]، لا يلاقي العباد يوماً مثله، وصفه الله بالثقل والعُسر، يشيب منه شعر الوليد، ﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: الآية ٩]، تذهل المرضعة عن رضيعها، والحامل تسقط حملها.

يوم تدهش فيه العقول وتغيب الأذهان، يفر الإنسان من أحب الناس إليه من أمه وأبيه وأخيه وزوجته وأولاده، ويود العاصي أن يدفع بأغلى الناس إليه في النار لينجو: ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ [المعارج: الآيات ١١ ـ ١٤].

والأرض تزلزل وتدك دكة واحدة، وتمد مد الأديم، وتبقى صعيداً واحداً لا اعوجاج فيها ولا روابي، يقبضها الله ويمسكها بأصبع، والجبال تُسيَّر وتنسف وتتفتت وتتحول إلى كثيب من الرمل مهيل، وكعهن من الصوف منفوش، يخيل للناظر أنها شيء وهي سراب ليس بشيء، ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا﴾ [النبأ: الآية ٢٠]، وتزال الجبال عن موضعها وتسوى الأرض فلا ارتفاع فيها ولا انخفاض لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، والبحار تفجر وتسجر وتشتعل ناراً.

والسماء تنشق وتمور وتضطرب فتصبح ضعيفة واهية، وتأخذ السماء في التلون: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن: الآية ٣٧]، وتكشط السماء فلا ستر حينئذٍ ولا خفاء، ويطويها ربنا بيمينه كطي السجل للكتاب، ويمسكها على أصبع، والشمس تكور وتجمع ويذهب ضوؤها

والقمر يخسف: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: الآيات ٧ ـ ٩]، والنجوم الزواهر تنكدر وينفرط عقدها فتتناثر وتُظْلِم الأرض بخمود سراجها وزوال أنوارها، والعشار تعطل، والوحوش تحشر، ويموج الخلق بعضهم إلى بعض، من رأى الناس في ظن أنهم سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، الأبصار شاخصة، والقلوب لدى الحناجر واجفة، والملائكة آخذةٌ مصافَّها بالخلائق محدقةٌ، أمر عظيم وطارق مفظع، يقول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام: «**اللهم إني أعوذ بك من ضيق المقام يوم القيامة**» (رواه النسائي).

في هذا اليوم تعلم كل نفس ما أحضرت، يقف الإنسان نادماً بعد فوات الأوان، وتؤخذ خوافي الصدور أخذاً شديداً ويبعثر ما فيها، فما من شيء أخفي فيها إلا ظهر، وما أُسر إلا أعلن، صمت مهيب لا يتخلله حديث ولا يقطعه اعتذار: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: الآيتان ٣٥، ٣٦]، وجوه هناك مبيضة مسفرة مستبشرة، ضاحكة ناضرة، ووجوه أخرى مسودة باسرة، عليها غبرة، مرهقة بالقترة، المتقون يحشرون إلى ربهم وفداً، والمجرمون يساقون يومئذ زرقاً، والشمس تدنو من رؤوس الخلائق حتى لا يكون بينها وبينهم إلا قدر ميل، ولا ظل لأحد إلا ظل عرش الرحمٰن، فمن بين مستظل بظل العرش وبين مضحو بحرِّ الشمس، والأمم تزدحم وتتدافع فتختلف الأقدام وتنقطع الأعناق، فيفيض العرق إلى سبعين ذراعاً في الأرض ويستنقع على وجه الأرض ثم على الأبدان على مراتبهم، منهم من يصل إلى الكعبين، ومنهم من يلجمه إلجاماً فيطبق الغم وتضيق النفس، وتجثو الأمم من الهول على الركب، وترى كل أمة جاثية يقول النبي ﷺ: «**يبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون**» (متفق عليه).

ويندم العصاة ويتحسرون على تفريطهم في الطاعة، ولشدة حسرتهم يعضون على أيديهم يقول عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ

يَـٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ [الفُرقان: الآية ٢٧]، ويمقت العاصي نفسه وأحبابه وخلانه وتنقلب كلُّ محبة لم تقم على أساس من الدين إلى عداء، ويخاصم المرء أعضاءه، والمتكبرون يحشرون أمثال الذر يطؤهم الناس بأقدامهم احتقاراً لهم، والمسبل إزاره لا يكلمه الله في ذلك اليوم ولا ينظر إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم، وتوضع لكل غادر يوم القيامة راية عند مؤخرته ويقال: هذه غدرة فلان بن فلان، ومن أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أراضين، ويتضاعف يوم القيامة ظلم الدنيا «**الظلم ظلمات يوم القيامة**»، والحقوق لا تضيع بل يقتص حق المظلوم من الظالم حتى يقاد فيما بين البهائم.

وشر الناس يومئذ ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، وَمَنْ نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة.

والعادلون على منابر من نور عن يمين الرحمٰن، ويبعث كل عبد على ما مات عليه، فمن مات محرماً بعث ملبياً، ومن كُلِم في سبيل الله جاء لونه لون الدم والريح ريح المسك، والمؤذنون أطول الناس أعناقاً ولا يسمع مدى صوته شيء إلا شهد له يوم القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً، وكل امريء في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس.

والصراط دحض مزلة فناج عليه ومخدوش ومكدوس في النار، والميزان بالقسط لا اختلال فيه، الحساب فيه بمثاقيل الذر: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: الآيتان ٧، ٨]، الحمد لله تملؤه، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ثقيلتان فيه، وسئل عليه الصَّلاة والسَّلام عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» (رواه الترمذي). والصحف المطوية تنشر،

كم من بلية نسيتها؟! وكم من سيئة أخفيتها؟! والكتاب يقرأ، والجوارح تنطق، والملائكة حاضرة، والله شهيد على جميع الأعمال يقول تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يُونس: الآية ٦١].

وبعد أن يفرغ الله من الفصل بين البهائم يشرع في الفصل بين العباد، وأول الأمم يقضى بينها هذه الأمة، وهم أول من يجوز على الصراط، وأول من يدخل الجنة يقول النبي ﷺ: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة**» وفي رواية «**المقضيّ لهم قبل الخلائق**» (رواه مسلم)، ويكرم الله عبده محمداً ﷺ في الموقف العظيم بإعطائه حوضاً واسع الأرجاء مسيرته شهر وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ويَرِدُ عليه أقوام من أمته ثم يحال بينهم فيقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي**» (متفق عليه).

إن النجاة من تلك الأهوال إنما تنال برحمة الله ثم بعمل صالح، والمقصر نادم لا محالة في يوم لا تنفع فيه المعذرة، ولا يرتجى فيه إلا المغفرة، والحياة طالت بك أم قصرت فمصيرك إما إلى جنة أو نار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [فَاطِر: الآية ٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

المفلس يوم القيامة من يأتي بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يقذف في النار، يقول صالح المري ـ رحمه الله ـ: «دخلت المقابر نصف النهار فنظرت إلى القبور كأنهم قوم صموت فقلت: سبحان من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى، فهتف بي هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: الآية ٢٥] قال: فخررت مغشياً عليَّ».

يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن قط، ليلةٌ تبيت مع أهل القبور ولم تَبِت قبلها مثلها، وليلة صبيحتها تسفر عن يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله إما بالجنة وإما بالنار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك وإما بشمالك».

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

صفـات الكـفــار

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فتقوى الله نعم المغنم، وإيثار الهوى بئس المغرم.

أيها المسلمون:

خلق الله الخلق بقدرته، فهدى من شاء بفضله، وأضل من شاء بعدله، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التّغَابُن: الآية ٢]، أوضح طريق السعداء وأبان سبل الأشقياء، مدح المتقين وذم الكافرين وحذر من صفاتهم، أَبان في كتابه العزيز أعمالَ الكافر وفسادَ معتقده وسوءَ سلوكه وأخلاقِه، ينكر البعث ويستبعد قيام الساعة، لا يؤمن بالقضاء والقدر، يجزع عند المصاعب والمصائب، قطع الرجاء والأمل من الله، اليأس والقنوط من خصائصه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: الآية ٨٧]، في حديثه الكذب ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ [الانشقاق: الآية ٢٢]، الكبر والغرور سجيته قال عز

وجل: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾ [المُلك: الآية ٢٠]، عند الآيات والعبر والعظات يعرض، الحسد ملأ قلبه وفاض من عينه، يحسد المؤمنين على ما هم فيه من النعم ويتمنى زوالها: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠٥]، من قبيح حسده يسعى لإضلالك لتحشر معه في جهنم: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النِّساء: الآية ٨٩].

ذو مكرٍ بالمسلمين بالليل، وخديعة لهم بالنهار، يسعى للإضرار بهم وسلب النعمة منهم: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ [المُمتَحنَة: الآية ٢]، لاحت العداوة على صفحات وجهه وفلتات لسانه يَعَضُّ أنامله من الغيظ على المسلمين، تنطوي ضمائره على الشرور، وتكن سرائره البغضاء، يكيد بالمسلمين كيداً قال الله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق: الآيتان ١٥، ١٦]، يتظاهر بالأمانة وجميل الأخلاق وحسن الطباع، يلهث خلف منافعه، فضحهم الله بقوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٨]، يضمر الكذب في الصدق، والخيانة في الأمانة: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة، الآية ٨]، كثير الجدل بالباطل وإخفاءِ الحقائق، كيده ضدُّ المسلم شديد، ولكن الله مبطل كيده: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: الآية ٢٥]، الذلة والصغار محيطة به.

إن طاعة الكفار ذلة ومعصيتهم عزة، قال الله لرسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزَاب: الآية ١]، علمهم محصور في الدنيا ومع هذا يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «جميع أعمال الكافر وأموره لا بد فيها من خلل يمنعها أن تتمَّ منفعتُه بها، وكل أموره إما فاسدة وإما ناقصة»، وأما علم الآخرة التي هي الباقية فهم فيها جاهلون يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الرُّوم: الآية ٧]، ويقول: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعَام: الآية ١١١]، وأموالهم

وأولادهم محنة عليهم، يعيش في حيرة وتيه، همته في الحياة: التمتع، والمأكل، والمشرب. ومطعمه ومشربه منزوع البركة، القليل لا يشبعه، يقول النبي ﷺ: **«الكافر يأكل في سبعة أمعاء»** (رواه البخاري)، والمسلم يأكل في معي واحد ليتعبد، ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه، وطعام المؤمن مبارك يقول الرسول ﷺ: **«طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة»** (متفق عليه).

ولبعد الكافرين عن نور الهداية هم أحزاب متفرقون، وفي آرائهم منقسمون، وفي أفكارهم مختلفون، يقول عنهم خالقهم: ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣٧]، والنزاع بينهم قائم إلى قيام الساعة بنص الكتاب المبين: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [المَائدة: الآية ٦٤]، إنهم عند اللقاء جبناء. المسلم يغلب اثنين قال الله: ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: الآية ٦٦]، بالبخل يتواصون، وفي الإنفاق شحيحون، وعن إكرام الضيف متثاقلون قال عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: الآية ٣٧].

الكافر للخير مانع، وللسحت آكل، وللجميل ناكر، نعمُ الله لا يشكرها، وآلاءُ ربه يجحدها: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: الآية ٨٣]، يعيش في الجهالات والأهواء والضلالات، لا يهتدي إلى منفذ ولا يوفق إلى مخرج، جوارحه التي هي سبب الهداية لم ينتفع بها، فقلبه أصم، وأذنه فيها وقر، وعينه عليها غشاوة، لا يسمع حقاً ولا يبصر هدىً، الشياطين تؤزه إلى المعاصي أزاً، أقبل على تحصيل اللذات وموافقة الهوى فأصبحت أعماله هباء، يعمل وعلى عمله لا يجازى، في الدنيا ينصب، وفي الآخرة يعذب، وربنا جل وعلا لا يحبه، وأخبر أنه سبحانه عدو للكافرين، وما من عبد يعمل خيراً أو شراً إلا كساه

الله رداء عمله، وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل: «**يا جبريل، إني أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضه أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض**» (رواه مسلم). يقول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «إذا رأيتُ الكافر أغمضتُ عيني مخافة أن ترى عدو الله». الجماد ينطق بكفره، والأراضي المباركة تنبذه في آخر الزمان «**تقول الشجرة: يا مؤمن هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر**» (رواه أحمد)، وإذا خرج الدَّجال ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج الكافر من مدينة المصطفى ﷺ.

الكافر في بعده عن الله يئن من آلام نفسية، معاناة لآلام الذنوب، صدر ضيق حَرِج وحرمان من لذة الإيمان والسكينة، اللعنة محدقة به والغضب دائر عليه، إنهم شَرُّ مَنْ خَلَقَ الله قال عز وجل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البَيّنَة: الآية ٦].

وأما عددهم فهم أكثر أهل الأرض قال جل وعلا: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [هُود: الآية ١٧]. ويقول النبي ﷺ قال الله: «**يا آدم أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون**» (رواه البخاري) وفي لفظ له «**من كل مائة تسعة وتسعون**»، وبموت الكافر يستريح العباد والبلاد، يقول النبي ﷺ: «**العبد المؤمن يستريح من نَصَبِ الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**» (رواه البخاري)، يود الكافر أن يعمر في الحياة ألف سنة، فإذا حضره الأجل كرهه، فتضرب الملائكة وجهه ودبره لإخراج روحه، وإذا وضع في قبره ضيق عليه حتى تختلف أضلاعه، ويضربُ بمطارقَ من حديدٍ ضربةً فيصيحُ صيحة يسمعها من يليه غيرُ الثقلين، وفي لفظ لأبي داود «**لو ضرب بها جبل لصار تراباً**»، ويفرش قبره ناراً، والعذاب متوالٍ عليه.

فإذا قام من قبره للحساب قام ووجهه أسود كالح، عليه غبرة، عابس

باسر، تعلوه قترة وقلبه واجف، وعيناه زرقاوان من الفزع، يُحشر ويمشي بين الخلائق على وجهه قال أنس ـ رضي الله عنه ـ: «**قلت: يا رسول الله، كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟**» (رواه البخاري)، والأغلال والسلاسل في عنقه، ويساق المجرمون مقرنين بعضهم مقيد إلى بعض، وهم في هذا عطاش ظِماءٌ وهم صم بكم عمي يتبرأ منهم الأصدقاء، ويتبرؤون هم من الأصحاب: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: الآيتان ١٠٠، ١٠١]، طعامهم من الزقوم، وشرابهم الماء المغلي من الحميم، يتجرعه تارة فيقطع أمعاءه وأحشاءه، ويُصَبُّ فوق رأسه أخرى فيذيب جلده وما في بطنه، وهو في غمرات النيران يتلظى يَعْظُم جسده وضرسه، مضاعفة في إيلامه يقول النبي ﷺ: «**ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث**» (رواه مسلم) وفي لفظ له «**ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**»، جزاءً وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد.

وبعد: أيها المسلمون:

فهذه صفات الكافرين وتلك خلالهم وذلك جزاؤهم، قبائح مترادفة وشنائع متتابعة. فاخشَ على نفسك من الوقوع فيها يقول النبي ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم: يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل**» (رواه أحمد)، واحذر مشابهة الكافرين واسلك سبيل المتقين، وأدِّ الصلوات المفروضة وحافظ عليها في المساجد، فمن تركها لحق بالركْب المشؤوم، يقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصَّلاة فمن تركها فقد كفر**» (رواه أحمد).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: الآية ٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها المسلمون:

المشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مُشَابَهَةً في الأمور الباطنة، ومشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين تزيد العقل والدين والأخلاق، والتشبه بغير المسلمين في الظاهر سبب لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال الذميمة، وتورث نوعَ مودةٍ ومحبة وموالاة في الباطن، فخالف المشركين في سلوكهم ومذاهبهم، واحذر موالاتهم ولا تتولهم، وأبغضْهُم وعادِهم وتبرأ منهم ومن دينهم، واعتز بدينك، واحرص على هدايتهم ودعوتهم إلى الإسلام، وأخلص العبادة لله وحده، وأكثر من الثناء عليه أن هداك واسأله دوام الثبات، واصدق مع الله يصفُ لك الحال، واسلل سخم القلب يحبك الخلق.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

فضائــح المنافقيــن

الحمد لله عالم الخفيات، المطلع على الضمائر والنيات، أحمده تعالى على ما علم، وأشكره جل وعلا على ما هدى وقوم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له علا على سماواته ثم على عرشه استوى، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أكرم الأصفياء، والداعي إلى سلوك المحجة البيضاء، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خلفاءِ الدين وحلفاء اليقين، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم حشر العباد أجمعين.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فأوثق العرى كلمة التقوى، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى.

أيها المسلمون:

لقد ميز الله أهل البصائر والإيقان، من الذين في قلوبهم مرض وضعف إيمان، ورفع أقواماً إلى الدرجات العالية، كما خفض آخرين إلى المنازل الهاوية، والناس متفرقون ما بين شقي وسعيد، ولقد كانوا قبل هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة إما مؤمن وإما كافر، ولم يكن فيهم صنف متذبذب بينهما، ولما استقر في طابة صار الناس إما مؤمن مجتهد في نصرة الدين، وإما كافر مظهر للكفر وعداوة أهل الإيمان، وإما منافق ظاهره الإسلام وباطنه الكفران، وقد ذكر الله ذلك في مطلع سورة البقرة، فأنزل أربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، وثلاث

عشرة آية في صفة المنافقين، وكان هذا الابتلاء تمييزاً من الله لعباده، ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٤]، وقد حذر الله في كتابه من النفاق ومن صفات المنافقين في أكثر من ثلاثمائة آية في سبع عشرة سورة، وأفرد لهم سورة كاملة في القرآن حتى قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «كاد القرآن أن يكون كلُّه في شأنهم».

وهم أنواع وأقسام شتى: منهم من حصل له الإيمان ثم رجع عنه، ومنهم من استحب الضلالة على الهدى، ومنهم قوم ظهر لهم الحق تارةً وشَكُّوا فيه أخرى، وإن بلية الإسلام بهم شديدة، ينتسبون إلى الإسلام وهم أعداؤه، محتارون في معتقدهم بين التصديق والتكذيب، يطلبون الدنيا مع الكافرين أو المؤمنين، مترددون حيارى بين الفريقين، ليسوا بمسلمين مخلصين، ولا بكافرين مصرحين، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين، يقول النبي ﷺ: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرةِ بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة**» (رواه مسلم).

أيها المسلمون:

لقد هتك الله أستار المنافقين وكشف أسرارهم وجلّى لعباده أمورهم؛ ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، فقولهم يخالف فعلَهم، وسرُّهم ضدُّ علانيتهم، أعملوا أفكارهم وأجالوا آراءهم في كيد الإسلام وأهله، يفسدون في الأرض وينافحون عن فسادهم بدعوى الصلاح والإصلاح: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: الآية ١١]، كيف يكونون هم المصلحون وهم صم بكم عمي قد نهكت أمراض الشهوات والشبهات قلوبهم، دأبهم السعي لوقوع المنكرات وفُشوِّها في المجتمعات ويمنعون الخيرَ والإصلاحَ فيها، ويبغضون شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن يقوم بها ويعادونه لذلك يقول الله

سبحانه: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ [التّوبَة: الآية ٦٧]، ويلقبون أهل الإيمان بأقبح الصفات، ويسخرون منهم ويهزؤون، ويتربصون بهم، قالوا عن المؤمنين: إنهم سفهاء، ولكن الله حصر السفاهة فيهم فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٣]، ويغررون بالمسلمين ويوردونهم حياض العطب ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة، الآية ٩]، ويسعون بالفتنة والنميمة والبغضاء قال تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ﴾ [التّوبَة: الآية ٤٧].

إن أصاب المسلمين خير أسفوا وإن أصابهم بلاء فرحوا، متسمون بالكبر والغرور: ﴿يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ [المنافقون: الآية ٥]، متصفون بالعجب بذواتهم واحتقارِ غيرهم قالوا: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ﴾ [المنافِقون: الآية ٨]، عهودهم غادرة، ومواثيقهم منقوضة، ووعودهم مخلفة، وأماناتهم خائنة، ومخاصماتهم فاجرة، يخون أحدهم صاحبه أحوج ما يكون إليه، لا ذمة لهم ولا أمان، فلا تثق بعهودهم ولا تطمئن إلى وعودهم، في الحديث عنه ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**» (متفق عليه)، وعندهما: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**».

أعذب الناس ألسنة وألطفهم بياناً، وأَعسلهم مقالاً، وأخبثهم قلوباً، يصورون الباطل بصورة الحق، إذا سمعهم السامع يصغي لقولهم قال تعالى: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْۖ﴾، ولكن أجسادهم خَواء: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ﴾ [المنافقون: الآية ٤]، يزدرون الآخرين في مخاطباتهم، فأقوالهم في المجالس كاذبة وربك شهيد عليهم بذلك قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافِقون: الآية ١]، بل ويؤكدون كذبهم بالأيمان الفاجرة

الآثمة قال الله عنهم: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة: الآية ١٤].

حالهم في الأمن علو ألسنتهم بالقول العنيف بألفاظ متنوعة شديدة مؤذية على الدين وأهله، وعند البأس هم أجبن قوم وأخذلهم للحق يقول الله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [الأحزاب: الآية ١٩]، شأنهم الخوف والفزع: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ [المنافقون: الآية ٤]، يبادرون إلى تصديق الخبر المخوف وتكذيب خبر الأمن.

وفي الإنفاق عبَّاد للدنيا، أبخل الناس في بذل الخير، أيديهم شحيحة عن البذل والعطاء لذوي المسكنة والفقراء، وشرُّ ما في المرء شح هالع، وجبن خالع، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «هم أخبث بني آدم وأقذرهم وأرذلهم»، آذوا رسول الله ﷺ وأصحابه أذية شديدة فعابوا على رسول الله ﷺ قسمته، وسخروا بصحابته وهزؤوا بالمتصدقين منهم، ورجع رأسهم عبد الله بن أُبي يوم أحد بثلث الجيش والمسلمون في أحوج ما يكونون للعدد والعدة، وهموا بالفتك بسيد البشر في ظلماء الليل في غزوة تبوك يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «لم يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال».

أيها المسلمون:

ليس للمنافقين في عبادتهم قدم صحيحة ولا همة في العمل عالية، فأشرف الأعمال وأفضلها الصَّلاة، وإذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى، لا نية لهم لله فيها ولا إيمان لهم بها، صلاة أحدهم صلاة أبدانٍ لا صلاة قلوب، يقول الرسول ﷺ: «**تلك صلاة المنافق، يظل يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً**» (رواه مسلم)، وذكرهم لربهم قليل: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: الآية ١٩]، وإن أنفقوا أموالهم أنفقوها على كره ومنَّة

وتردد، ولسوء معتقدهم وخبث طويتهم فنفقاتُهم غير مقبولة عند الله مهما أنفقوا يقول عز وجل: ﴿قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ [التوبة: الآية ٥٣].

وأموالهم وأولادهم عذاب عليهم: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: الآية ٥٥]، وبواطنهم في الأعمال فاسدة، مدنسة بالرياء وطلب السمعة، فلا إخلاص لله في أعمالهم، ولذا يتخلفون كثيراً عن صلاة الجماعة التي لا يُرون فيها غالباً يقول النبي ﷺ: «**أثقل الصَّلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوها ولو حبوا**» (متفق عليه). هذه معاملتهم للخالق وتلك معاملتهم للخلق.

وأما عددهم فهم كثيرون منتشرون في بقاع الأرض، وهم أصناف ولهم أحوال وصفات، يقول حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: «النفاق اليوم أكثر منه على عهد رسول الله ﷺ»، ويقول شيخ الإسلام: «وما زال النفاق بعده ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ بل هو بعده أكثر منه على عهده لكون موجبات الإيمان على عهده أقوى، فإذا كان النفاق مع قوتها موجوداً فوجوده فيما دون ذلك أولى»، ولهذا لما سمع حذيفة رضي الله عنه رجلاً يقول: اللهم أهلك المنافقين، قال: «يا ابن أخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في الطرقات من قلة السالكين»، وقد عين رسول الله ﷺ جماعة من المنافقين وأطلع حذيفة رضي الله عنه على أسمائهم وخفى عليه آخرون منهم، يقول الله تعالى لنبيه: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: الآية ١٠١]، وإذا جاز على سيد البشر ﷺ أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات، فمن الأولى أن يخفى حال جماعة منهم على من بعده.

ومعرفة المنافقين في لحن القول ثابتة مقسم عليها في الكتاب لكن هذا إذا تكلموا، وأما معرفتهم بالسِّيما فهو موقوف على مشيئة الله، يقول عثمان ـ رضي الله عنه ـ: «ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه

وفلتات لسانه»، وكلما قويت شوكة المسلمين ضعفوا وإذا ضعفت شوكة المسلمين برزوا، وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين، ولهذا قال الله عنهم: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: الآية ٤] ولجرم أفعالهم ليسوا أهلاً لأن يُستغفر لهم ولا أن يقام على قبورهم بعد دفنهم، وفي الآخرة هم في الدرك الأسفل من النار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: الآية ٦٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى.

أيها المسلمون:

من النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، وذلك بأن يُكذِّب المرءُ رسولَ الله ﷺ، أو يجحد بعض ما جاء به، أو يبغضه، أو لا يعتقد وجوبَ اتباعه، أو يسرّ بانخفاض دينه، ونحو ذلك.

ومنه ما هو أصغر بأن يعمل شيئاً من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقاً خالصاً وإن صام وصلى ظاهراً، يقول النبي ﷺ: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**» (متفق عليه). فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فقد اجتمع فيه الشر وخلَصت فيه نعوت المنافقين، ومن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق.

والنفاق الأصغر وسيلة إلى النفاق الأكبر، ولعظيم خطره قطع خوفُ النفاق قلوبَ السابقين فساءت ظنونهم بأنفسهم يقول ابن أبي مليكة ـ رحمه الله ـ: «أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كلّهم يخشى النفاق على نفسه»، ويقول الحسن: «لا يأمنه إلا منافق، ولا يخافه إلا مؤمن».

فاحذر الوقوع في صفات المنافقين وجانب نعوتهم، واجتهد في إخلاص عملك لله والقيام بالعبادة له ظاهراً وباطناً، وأدِّ الصلواتِ المفروضةَ مع جماعة المسلمين وأنت عظيم الرغبة شديد الفرح بها، وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر فهو آية الإيمان، وعليك بالثبات عند النوازل، وأكثر من ذكر الله، يقول أهل العلم: «لو لم يكن من فوائد الذكر إلا أنه ينفي عن صاحبه النفاق لكفى به فائدة»، واصدق في حديثك وأدِّ ما اؤتمنت عليه على التمام، وفِ بعهدك على الدوام، وكن حليماً في الخصام، وابتعد عن سماع الأغاني والمعازف فإنها تنبت النفاق في القلب كما يُنبت الماءُ البقل، وألح على ربك بأن يهب لك إيماناً راسخاً وأن يحميك من النفاق وخلاله.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

خطـر السِّـحْـر والسَّحَــرة

الحمد لله المتفردِ بالوحدانية، القائمِ على كل نفس بما كسبت، يعلم أحوالَ النفوسِ وآجالَها، خلق الخلق ونَفَذَتْ فيهم مشيئتُهُ، لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو الحكيم العليم.

وأشهد أن لا إله إلا الله فاطرُ السَّموات العلىٰ، ومنشيءُ الأرضين والثرى، خلقها في ستة أيام ثم على عرشه استوى.

وأشهد أن نبينا محمداً عبدُه المجتبى، ورسولُه المرتضى، أرسله على حينِ فترة من الرسل، ودروسٍ من السبل، فأكمل به الإيمان، وأظهره على كل الأديان، وقمع به أهلَ الأوثانِ والطغيان، اللهم صل وسلم عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الأبرار، ما تعاقب الليلُ والنهار.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فمن اتقى ربه وقاه، ومن توكلَّ عليه كفاه.

أيها المسلمون:

خلق الله العبادَ على الحنيفيةِ السمحة، وجبلهم على الفطرةِ النقية، والشيطانُ عدوُّ الإنسان يقعد له الصراطَ المستقيم، ويأتيه من كل جهةٍ وسبيل، حتى اجتال من شاء الله منهم، فَكَبَتْ عقولهم وأصابتها لَوْثاتٌ وعلل، آمن بعضهم بالخرافة، ورضي آخرون بالكهانة، فباتوا منكبين على

باطلهم، لاهين بالسجعِ والتخمين، يقذفون بالغيب في كل حين، أخبارهم أساطيرُ وأوهامِ، وخليطُ كلام. والإسلامُ دينٌ يُزيل الخرافةَ من الفكر، والرذيلةَ من القلب، وقد ضل بعض الناس فلم يقفوا عند حدود ما أخبرتهم به الرسل من غيوبٍ ماضية وحوادث قادمة.

عباد الله:

إن السحر والكهانة من كبائر الذنوب المحرمات، ومن الآثام الموبقات، وإن الساحر والكاهن يفتن قلوبَ البسطاء، ويخدعُ السذج والرّعاع، عمله شرٌّ وبلاء، يتجافى عنه أولو الألباب، وينأى عنه أصحابُ الفطرِ السليمة، والقلوبِ المستنيرة، يقول عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [الذّاريَات: الآية ٥٢]، فجميعُ الأمم واجهت رسلَها بهذه المقالة الظالمة.

ولقد كان السحر ولا يزال منزلقاً لم يجن البشر من ورائه إلا ثمراتٍ مُرّة، سترها الشَّيطان وأتباعُه بغلالةٍ رقيقةٍ من خدع لا تروج إلا على الطَّغام من البشر. ومن عجب أن هناك صنفاً من الناس هدفهم الإيذاء والإضرار، أحبو الشر وأقاموا عليه، يفرقون بين الأخلاء وينشرون بكيدهم الفرقةَ والنزاع، سلاحهم المكر والدهاء. تأكل النارُ قلوبَهم، وينْخَر الحقدُ أكبادَهم، يشعل الواحد منهم فتيلَ الحسد، ويوقدُ نارَ الحقد، أركض عليه الشيطانُ بخيلِه ورجلِه حتى أورده المزالقَ ودركاتِ المهالك، وقاده إلى حيث يُطْفَأُ نور الإيمان عند ساحر أو ساحرة.

أيها المسلمون:

لقد رفع الشيطانُ لواءَ السحرةِ والكهانِ بعمله وكفرِه، يتلبس بهم الشيطان وينطق على لسانهم، ولذا ترى الشياطين تألف هذه النفوسَ الخبيثةَ التي تدنست بالشرِّ ورضيت به يقول تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ [الأنعَام: الآية ١٢١]، وقد يرتكبون في سبيلِ إرضاء أنفسِهم

الخبيثة وأهوائِهم الدنسة الحماقاتِ والشركيات، فيباشرون النجاسات ويأوون إلى الأماكن المستقذرة، يكرهون سماع القرآن وينفرون عنه، يذبحون الحيواناتِ ذاكرين عليها غيرَ اسم الله، لا يتطهرون ولا يتوضؤون، صفاتهم الجهلُ والضلال والكذبُ والبهتان، لا يرتقي في سحره ما لم يُعَبِّد نفسَه للشيطان.

تتدنس نفسُه بالخبث والفساد، وتتلذذ بالشر والبلاء، وتتعاظم عنده الرغبة في الإيذاء، والقليل منهم ينال بعضَ غرضِه الذي لا يزيده من الله إلا بعداً، سماعون للكذب أكالون للسحت عليهم ذلة من الله.

عباد الله:

لقد دان الساحر للشيطان، فخبثت نفسُه وأظلم قلبُه وتدنست أخلاقُه، يغرس الشرَّ حيثما حل، والفرقةَ أينما نزل، وإنه مع ما يبذله من جهد ومشقة ويُقدِّمُه من تضحيات في سبيل الشيطان ورضاه بالذل والخنوع وارتكابِه المخازي وبيعِ روحِه وكلِّ ما يملك لإبليس، فإن جزاءه من عدو الله الحسرةُ والندامة والتخلي عنه عند المصائبِ والنوائب.

لقد نفى الله الفلاحَ عنهم بقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: الآية ٦٩]، أي: لا يفوز ولا ينجو حيث أتى من الأرض. وإنّ لقدراتِ السحرة حدوداً لا يمكن تجاوزُها، فلا يستطيع الساحرُ أن يوقفَ الشمس، ولا أن يسقطَ النجوم، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال: «**ليسوا بشيء قالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بالشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يَخْطَفُها الجني فيقذفُها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كَذْبة**» (متفق عليه).

ومع هذا لا يزال بعض الناس يجري وراءَ أوهامِ السحرةِ والعرافين والدجالين، ويضيِّعُ بسبب ذلك الأوقات والأموال وقد تزهق معه النفوسُ والأرواح، يتخذون من التنجيم صناعة ومن النجوم مستنداً، يتكئون عليه

عند حلول الملمات والكربات، وما علموا أن مفاتيح الخيرِ ومغاليقَه كلَّها بيد الله الواحدِ القهار.

أيها المسلمون:

إن الذين يلجؤون إلى السحرة لا يرجعون إلا بالحسرة والخيبة، وحسبهم أنهم تركوا الملاذ الحق الذي يجب اللجوء إليه وهو رب العباد، وهم بذلك يدمرون أنفسَهم قبل غيرهم، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله. وكلما ابتعد المرء عن الله واللجوءِ إليه والتوجُّهِ إليه عظمت عنده الحيرةُ وكثرَ البلاءُ في وجهه، ومن يتعرض لأعراض المسلمين بالضرر تحصل بينه وبين الناس وحشةٌ، كلما قويت بعد منهم ومن مجالستهم حتى تستحكمَ تلك الوحشة فتقعَ بينه وبين أهلِه وولدِه وذوي رحمِه، وبينه وبين نفسهِ، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾ [الحجّ: الآية ١٨]، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمَّد**» (رواه أحمد والحاكم وصححه).

وقال ﷺ: «**اجتنبوا السَّبع الموبقات قالوا: يا رسول الله وما هُنَّ؟ قال: الشرك بالله، والسِّحر، وقتلُ النفسِ التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكلُ الربا، وأكلُ مالِ اليتيم، والتولي يومَ الزحف، وقذفُ المحصناتِ المؤمناتِ الغافلات**» (رواه البخاري ومسلم). ولتفاقم خطر السحرة على الأفراد والمجتمعات جاء حكمهم بقطع أعناقهم ففي صحيح البخاري عن بَجالةَ بنِ عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عماله: «أن اقتلوا كلَّ ساحرٍ وساحرة». وصح عن حفصة رضي الله عنها أنها أَمرت بقتل جارية سحرتها فقتلت (رواه مالك).

إنهم يتكئون على معبود هزيل لا يستطيع أن يفتح باباً مغلقاً، ولا أن يكشف آنية خمرت، ولا أن يحل قربة أوكيت، يتكئون على من يهرب من الآذان، وينخسُ من الذكر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النمل: الآية ٦٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحدِ القهار، مكورِ النهارِ على الليل ومكورِ الليلِ على النهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل له ولا أنداد، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعباد، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم المعاد.

أما بعد: أيها المسلمون:

لقد فضل الله الإنسان وحماه وحفظه، وجعل له من العُدة ما يحميه من عدوه، فالإيمان بالله جُنة، والذكر عُدة، والاستعاذة به سلاح، فإذا أغفل الإنسانُ جُنتَه وعُدتَه وسلاحَه فهو الملوم وحده. إن الشيطانَ وحزبُه لا يُسَلَّطون إلا على الغافلين، أما الذاكرون لله فهم ناجون من الشرِّ ودواعيه الخفيةِ والظاهرة، ناجون من الوسواس الخناس الذي يضعف عن المواجهة، ويخنس عند اللقاء، وينهزم أمام العياذ بالله.

إن الالتجاء إلى الله وحده والاستعاذة واللياذة به، يفعم القلب بالقوةِ والثقة ويحميه من الهزيمة.

أيها المسلمون:

السحر منكر وكفر، وهو من نواقض الإسلام قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: الآية ١٠٢]، وإن هذه الدنيا دارُ ابتلاءٍ وامتحان، الإنسان فيها معرض للمصائبِ

والفتنِ، وللفقرِ والمرضِ، والمكلفُ مأمورٌ بتعاطي الأسبابِ الشرعية والمباحة، ممنوعٌ من تعاطي الأسبابِ المحرمة، والأمورُ كلُّها بيد الله فهو الذي يَشْفي من يشاء، ويقدِّرُ الموتَ والمرضَ على من يشاء، فعلى المسلمِ الصبرُ والاحتساب، والتقيدُ بما أباح الله له من الأسباب، والحذرُ مما حرم الله عليه، مع الإيمان بأن قدرَ الله نافذ، وأمره سبحانه لا راد له، والموتُ على التوحيد خيرٌ من الحياة على الشرك والكفر، وما عند الله خير وأبقى.

عباد الله:

إن أنفعَ علاجاتِ السحر، الأدويةُ الإلهية، فهي أدويته النافعة، والسحر من تأثيرات الأرواحِ الخبيثةِ السفلية، ودفعُ تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومُها من الأذكارِ والآياتِ والدعواتِ، التي تبطل فعلَها وتأثيرَها، والقلب إذا كان ممتلئاً من الله مغموراً بذكره، وله من الدعواتِ والأذكارِ والتعوذاتِ وِردٌ لا يخل به، يطابق فيه قلبُه لسانه، كان سالماً بإذن الله من إصابته بالسحر، والمسلم إذا استعاذ بالله يستعيذ بمن هو المولى ونعم النصير.

أيها المسلمون:

يرى أربابُ السحرِ أن سحرَهم يتم تأثيرُه في القلوبِ الضعيفةِ والنفوسِ الشهوانية التي هي معلقةٌ بالسفليات؛ ولهذا غالبُ تأثيرِه يكون على من ضعفَ حظه من الدين والتوكلِ على الله، وعلى من لا نصيب له من الأورادِ الإلهية والدعواتِ والتعوذاتِ النبوية، واعلم أن لا تأثير للسحر إلا بإذنه تعالى كما قال سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: الآية ١٠٢].

وإن أنفع الرُّقى ما كان بالقرآنِ العظيم ففي التطببِ والاستشفاءِ بكتاب الله عز وجل غنىً تام ومقنع عام، فإنه النورُ والشفاء لما في الصدور،

والدافعُ لكل محذور، وللمعوذتين أثر في إزالة السحر، والشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وإذا أحسن العليلُ التداويَ به ووضعه على دائِه بصدقٍ وإيمانٍ وقبولٍ تام واعتقادٍ جازم لم يقاومه الداءُ أبداً، وكيف تقاوم الأدواءُ كلامَ رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها، أو على الأرض لقطَّعها؟! فما من مرض من أمراضِ القلوبِ والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه.

فقوِّ يقينَك بالله في مواجهةِ الشكوكِ والشبهات والأساطيرِ والخرافات، لتبددَ سحبَ الأوهام، وتزيحَ ركامَ الخرافاتِ والأباطيل، وإياك وولوجَ سردابِ الكهنة والسيرَ مع الوهمِ والخرافة، ولا يخدعنك الشيطان فيوهمك بأن كلَّ لمةٍ أو علةٍ مرض هي سحر، فالمرء في هذه الحياة يَعْرِض له المرضُ والهم، واتخِذْ ربَّ المشرقِ والمغرب وكيلاً تلجأ إليه آناءَ الليلِ وأطرافَ النهار، واقتدِ بنبيك ﷺ وبصحابته الكرامِ والصالحين من العباد في التوكل على الله وحده والالتجاءِ إليه سبحانه، وطلبِ الشفاء منه، والاقتصارِ على ما أباحه من الأسباب، فذلك سبيل النجاة في الآخرة والأولى.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على البشير النذير والسراج المنير. . .

شـأن الصَّـلاة في الإسـلام

الحمد لله المنعوت بالصِّفاتِ العلى، أحمده تعالى حمداً يليق بمننه العظمى، وأشكره شكراً يزيد من كل نعماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الأسماء الحسنى، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله المفضَّل بأشرفِ الرِّسالة وأوضحِ الدلالة، جاء بالأمر صادعاً ولله خاشعاً ولأمته شافعاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الجد في الطاعة والتشمير، ومن سار على نهجهم إلى يوم المآب والمصير.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فالتَّقوى أعزّ ما يتصف به المؤمنون، وأشرف ما ينعت به الصالحون.

أيها المسلمون:

لقد شرع الله لنا من الشرائع أيسرَها عملاً، وأسهلها فعلاً، وأعظمَها ثواباً، وأقام الإسلام على قواعدَ ودعائمَ إذا اختلت تقوض البنيانُ وذهب الإسلام، والصَّلاة هي الركن الثاني من تلك القواعد والأركان، هي عمود الإسلام التي يقوم عليها، ترفع بناءَه وتقيم جوانبَه.

أُمر بها الأنبياء والمرسلون، يقول تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: الآية ١٤]، وتوسل إبراهيم عليه السلام إلى ربه بقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾

[إبراهيم: الآية ٤٠]، وأثنى الله على إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: الآية ٥٥]، وتشرف بها عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريَم: الآية ٣١]، وأمر الله تعالى بها نبيَّنا محمداً ﷺ بقوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسرَاء: الآية ٧٨]، وهي من وصايا عباد الله الصالحين لأبنائهم: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [لقمَان: الآية ١٧]، وأمر بها سبحانه عموم المؤمنين فقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٣]. هي قوام الدين وعماده، من أقامها أقام دينه، ومن أضاعها فقد هدم ملته، وهي أول ما أوجبه الله من العبادات، وأول ما يحاسب عليه العبدُ يومَ القيامة، وآخِرُ ما يُفْقدُ من الدين، وآخرُ ما وصَّى به النبي ﷺ أمته، عبادةٌ لا تدخلها نيابة بحال، فلا يصلي أحد عن أحد لا لعذر ولا لغير عذر. تولى الله إيجابها بمخاطبة رسوله ﷺ ليلة المعراج، تعظيمه تعالى لها في كتابه فوق جميع العبادات قرينة للشهادتين.

خصها بالذكر تارة وقرنها بالزكاة أخرى، وافتتح واختتم أعمال البرّ بها، مخصوصة في كتاب الله تخصيصاً بعد تعميم: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٥]، يتمثل فيها جلالُ الخالِق وذلُّ المخلوق، عُدةٌ في الخوف، وجُنَّةٌ دون الأعداء، أُنسٌ وراحة تضفي على القلب طمأنينةً ورضا، بها تصلُحُ الأعمال والأقوال، قيامها تعظيم، وركوعها خضوع وسجودها تذلل.

يقول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام: «**والصَّلاة نور**» (رواه مسلم)، نور في القلوب والبصائر، تزيل ظلامَ الزيغ والباطل، وتلقي في القلب الهدى والحق وتنير ظلمةَ القبر، ويتلألأ بها الجبينُ ضياءً يوم القيامة. ماحيةٌ للسيئات ورافعةٌ للدرجات يقول النبي ﷺ: «**ما من امريء مسلم تحضره صلاةٌ مكتوبة، فيحسن وضوءَها وخشوعَها وركوعَها، إلا كانت كفارةً لما**

قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله» (رواه مسلم). فيها الخضوعُ والدعاءُ والتضرعُ والمناجاةُ والقرب من الرحمن يقول النبي ﷺ: «**أقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**» (رواه مسلم).

أداؤها لأوقاتها عمل محبب للديان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**سألت رسول الله ﷺ أيُّ الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصَّلاة لوقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بِرُّ الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله**» (متفق عليه).

جالبة للفرح والسرور يوم الجزاء يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم سننَ الهدى وإنهن من سننِ الهدى» (رواه مسلم)، هي من المقدم من أعمالِ أولي العزم في حلهم في الدِّيار، يقول عزَّ وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٢٧]، وأول ما قدم نبينا محمد ﷺ مهاجراً إلى المدينة شرع في بناء مسجده.

أيها المسلمون:

الإنسان ضعيفُ الخلقة، كثيرُ الهلع والجزع، كثير الخطايا والذنوب، يمشي في هذه الحياة وسط تيار من الآلام والصعاب: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: الآية ٤]. وفي الصَّلاة تيسير للأمور، وشرح للصدور، وزوال للهموم، وإذهاب للغموم، وإعانة على أمور الحياة وقضاء الحاجات. فكم نيل بها من المسراتِ وأنواع الخيراتِ وعظيم البركات؟ يقول سبحانه: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٥]، وكان ﷺ إذا حزبه أمر ووقع في شدة فَزِع إلى الصَّلاة.

الصَّلاة قوة للمسلم في محنته تحثه على الصبرِ والتحمل، وتقوي عزيمته وتربِط على قلبِه، وتُرِيْحُ فكرَه وجسَده من مشاغلِ الحياةِ وعناءِ

الكسْب، كان النبي عليه الصَّلاة والسَّلام يقول: «**أرحنا بالصَّلاة يا بلال**» (رواه أحمد). وكانت قرةَ عينه ﷺ، ولما أراد الله أن يبتلي مريم البتول بغلام بلا بعل أمرها بالتوجه إلى الصَّلاة لتخفيف حدة الابتلاء: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٤٣].

الصَّلاة تجلب الرزق وتوسع الكسب يقول تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ﴾ [طـه: الآيـة ١٣٢]، قـال أهـل التفسير: «إذا قمت إلى الصَّلاة أتاك الرزقُ من حيث لا تحتسب»، وهي مهبطُ الرحمةِ وإجابةِ الدعاء يقول سبحانه: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٣٩].

أيها المسلمون:

صفات المؤمنين المفلحين مبدوءة بالصَّلاة، واستحقاقُ ميراث الفردوس محققٌ بالمحافظة عليها، المداومة عليها أول صفات المكرمين من أهل الجنة، والمحافظةُ عليها ختام صفاتهم. جمع الله في الصَّلاةِ الخيرَ كلَّه بأبلغ قولٍ وأوجزِ عبارة فقال: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العَنكبوت: الآية ٤٥]، لا يبقى مع الصَّلاة دنسُ الفحشاء والمنكر، تهذب الأخلاق والطباع وتحول بينها وبين الانحراف، فيها الأفعال الحميدة والخصال الكريمة ولمؤديها السيرةُ الرشيدة، جمعت من الفوائد أنواعاً، ومن المنافع أصنافاً، ومن الفضائل ألواناً.

أيها المسلمون:

إن من أعظم المصائب وأقبح المعائب ترك الصَّلاة، ولا يتركها إلا من عظمت عقوبتُه وطالت حسرتُه وندامتُه، وجاحِدها مُعْرِضٌ عن الله، خارجٌ عن دائرة الإسلام، محروم من وراثة الفردوس والتكريم في جنات النعيم، مأواه سقر وما أدراك ما سقر، ومن لم يكن من أهل السجود

للواحد المعبود أكلته النار يقول النبي ﷺ: «**إن النار تأكل من ابن آدم كل شيء إلا آثار السجود**»، ويقول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر تركُ الصَّلاة**» (رواه مسلم). قال شيخ الإسلام: «والرجل البالغ إذا امتنع من صلاة واحدة من الصلوات الخمس فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل».

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «لا يختلف المسلمون أن تركَ الصَّلاةِ المفروضةِ عمداً من أعظمِ الذنوب وأكبرِ الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظمُ من إثم قتلِ النفس وأخذِ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطهِ وخزيه في الدنيا والآخرة».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: الآية ٧٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله المتعالي عن الأنداد والأضداد، المتنزِّهِ عن الصاحبة والأولاد، أحمده تعالى على نعمه الغزار، وأشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً مبرأةً من أدناس الشرك والضلال، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله النبيّ المصطفى، والرسولُ المجتبى، المبعوثُ بالرحمةِ والهدى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابِه أئمةِ الهدى وبدورِ الدجى.

أما بعد: أيها المسلمون:

لقد أمر الله تعالى عموم المؤمنين بصلاة الجماعة فقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٣]، وأمر بها سبحانه المؤمنين المجاهدين ولو كانوا للعدو مواجهين، ولم يعذرِ النبيُّ ﷺ في التخلف عن الجماعة الأعمى الضريرَ الذي ليس له قائد يلازمه في المسير.

بصلاة الجماعة يتعلم الجاهل ويتذكر الغافل، وبها يشترك المسلمون في محبة الله وعبادته والتواضعِ له والانكسارِ بين يديه، فتخشعَ منهم القلوب وتتحد منهم الصفوف، يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «لأن تمتليء أذنُ ابنِ آدم رصاصاً مذاباً، خيرٌ له من أن يسمع حيَّ على الصَّلاة حيَّ على الفلاح ثم لم يجب».

أيها المسلمون:

من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصفَ الليل، ومن صلى الصبحَ في جماعة فكأنما صلى الليلَ كلَّه، ومن غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح، وإسباغ الوُضوء على المكاره وكثرةُ الخطا إلى المساجد وانتظارُ الصَّلاةِ بعد الصَّلاة رباط يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات، ومن توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصَّلاة المكتوبة فصلاها مع الجماعة غفرت له ذنوبه، ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصَّلاة لم يخطُ خَطْوة إلا رفعت له بها درجة وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه. «**وبكل خطوة تمشيها إلى الصَّلاة صدقة**» (رواه البخاري).

هذه الفضائل وغيرها موعود بها من أقام الصَّلاة مع المسلمين.

عباد الله:

الأب الرؤوف بأولاده حقاً، والرحيم بأهله صدقاً، من يعينهم على القيام إلى الصَّلاة، فلا تخرج من دارك للصلاة إلا وأبناؤك أمامك وعن يمينك وعن شمالك وبجانبك يتسابقون بين يديك إلى بيوت الله وأماكِنِ تنزُّلِ رحمته.

فاتقوا الله في دينكم عامة، وفي صلاتكم خاصة، فأمرها عظيم، وشأنها كبير، فأتوا لها راغبين ولأمر ربكم ممتثلين.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

استقبــال رمضـــان

الحمد لله الذي جعل تعاقب الليل والنهار عبرة لأولي الأبصار، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، حكم بفناء هذه الدار، وأمر بالتزود لدار القرار، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله حاملُ لواء الأبرار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهلِ البرّ والوفاء، والإحسانِ والتقى.

أما بعد:

فاتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، فمن اتقى ربه وقاه، ومن اتبع هواه أرداه.

أيها المسلمون:

صلاح القلب واستقامته متوقف على توجهه إليه سبحانه؛ ليسعد السعادة النفسية والجسمية، وتهونَ عليه أمورُ الدنيا وينشطَ في فعلِ الخيرات، والمسابقةِ إلى الطاعات، وقد اقتضت رحمةُ العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول المشارب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات، والنفس إذا جاعت رقَّ القلب وصفا.

ولقد استقبل المسلمون سيدَ الشهور، شهرَ الغنائم والبشائر، شهرَ العفو والغفران، شهرَ الفضائل والنفحات. له في نفوس الصالحين بهجة، وفي قلوب المتعبدين فرحة، رُبَّ ساعةِ قبولٍ أدركت عبداً فبلغ بها

درجات الرضا والرضوان، قال أحد الصالحين عند موته: «إنما أبكي على أن يصوم الصائمون لله ولستُ فيهم ويصلي المصلون ولستُ فيهم».

فيه ليلة تاج على رأس الزمان، هي خيرٌ من ألف شهر، من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، شهر المغفرة ومحو السيئات يقول النبي ﷺ: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنان**»، وفي لفظ «**أبواب الرحمة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين**» (متفق عليه)، ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وهو شافع لصاحبه.

أيها المسلمون:

من أراد السعادة الأبدية فليلزم العبودية، وعمل البرِّ لا يقوم على سوقه إلا بالإخلاص، ومن شرف عبودية المؤمن قيامه بالليل، وأفضل الصَّلاة بعد الفريضة صلاة الليل، فيه تصفو الأوقات وتحلو المناجاة، وقد تنافس الصالحون في ظلمائه، وأحبو الدنيا لليلها، يقول أبو سليمان الداراني ـ رحمه الله ـ: «والله لولا قيام الليل ما أحببت الدنيا»، والليل ثمين بدجاه، وقيامه من نعوت الصالحين المبشرين بجنات النعيم: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: الآية ١٧].

كان الحسن البصري ـ رحمه الله ـ يقول: «ما ترك أحد قيام الليل إلا بذنب أذنَبَه». فافتح صفحة مشرقة مع مولاك، واسدل الستار على ماضٍ نسيته وأحصاه الله عليك.

والدعاء سهم الليل، حبل ممدود بين السماء والأرض، ربح ظاهر بلا ثمن، ومغنم بلا عناء، هو عدو البلاء يدافعه ويمنع نزوله، ولن يهلك مع الدعاء أحد، خزائن الله ملأى ويداه سحاء الليل والنهار لا تغيضها نفقة. وكن على رجاء من الإجابة، فالمدعو كريم، فاجعل لك في هذه الليالي مدخراً فإنها أنفس الذخر.

وما غُسلت سيئة بأبهى من دمعةِ حسرةٍ ليليةٍ على التفريط، فقارب

الأقدام مع المصلين إلى انصراف إمامهم تحظ بالثواب، فمن لم يصبّر نفسه على طاعة ربه، ويوطِّنها على محبته، ابتلى بتصبيرها على المعاصي وذلِّها، يقول النبي ﷺ: «**من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» (رواه الترمذي).

أيها المسلمون:

الكتاب العزيز آية الرسالة ونور البصائر والأبصار، لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة لنا بغيره نزل في خير الشهور.

ومِنْ أفضلِ ما تعمر به الأوقاتُ في رمضان، كثرةُ تلاوتِه وتدبرِه والعملِ به، ولقد كان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتينِ في رمضان، وكان قتادة يختم القرآن في كل ثلاثِ ليال، وفي العشرِ الأواخر في كلِّ ليلة. وما في القرآن من المواعظ والعبر يزيد خشوعاً وخضوعاً.

أيها المسلمون:

الغني الشحيح فقير مزخرف، وذو اليسر الممسك خادم مبتذل، يجمع المال لغيره، والتاجر البخيل يحمل ورقاً لا نقداً.

ولقد كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضانَ، إن أنفق أجزل، وإن منح أغدق، وإن أعطى أعطى عطاء من لا يخشى الفاقة، ما سئل شيئًا إلا أعطاه، ما رد سائلاً إلا أن لا يجد شيئاً، وشهر رمضان موسمٌ للمتصدقين يتنافس فيه ذوو العطاء بالبذلِ والإنفاقِ، ومدِّ اليد إلى ذوي المسكنة والفاقة، والمال لا يبقيه حِرْصٌ وشُح، ولا ينقصه بذل وعطاء. يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «بئس الرفيق الدرهم والدينار لا ينفعانك حتى يفارقاك».

ومن جاد على عباد الله جاد الله عليه، ومن فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يعلم متى يغلقُ دونه، وإن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد

فافعل، ولما مات زين العابدين ـ رحمه الله ـ افتقد أهل المدينة صدقَة السر، ولما غسلوه وجدوا آثار سواد في ظهره مما يحمله على ظهره من الدقيق ليلاً لفقراء المدينة.

والصدقة يظهر أثرها على النفس وبركة المال والولد، ودفع البلاء وجلب الرخاء، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «للصدقة تأثير عجيب في دفع البلاء وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به؛ لأنهم جربوه، وما استجلبت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته والتقرب إليه والإحسانِ إلى خلقه»، فابتغوا ذوي المسكنة ولو بقليل فالقليل في جنب الله كثير، يقول يحيى بن معاذ ـ رحمه الله ـ: «ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة». فابذل فالبذل رفعة، والسخاء مكرمة، وكلما سمحت النفس كان البذل أعظم، والمرء في ظل صدقته يوم القيامة.

أيها المسلمون:

الفساد كله في طول الأمل واتباع الهوى، والصلاح كله في الاستعداد للقاء الله واتباعِ الهدى، وبعض المسلمين يتيه في سكرة الغفلة والإعراض، في ليله هائم وفي نهاره نائم، خان جوارحه وفرط في درر شهره، وأشخص بصره أمام النوافذ المرئية الهادمة للعقيدة والأخلاق المؤججة للفتن، الملوثة للتربية والفطرة السليمة، المقوضة للمجتمعات، تفسد البيت الصالح، وتنزع جلبابَ الحياءِ.

وبعض الآباء والأولياء أرخى زمام الحزم مع أبنائهم وبناتهم تشبثاً بصفة الثقة المذمومة فيأذن لبناته التجول في الأسواق ـ أبغضِ البقاع إلى الله ـ بلا رقيب ولا حسيب فيعرضن المفاتن ويتعرضن للفتن، واعلمي ـ أيتها المرأة ـ أن ربك لك بالمرصاد والله يقول: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٧]، فحافظي على عرضك وصوني حياءكِ،

وابتعدي عن رفقة السوء، فنازعة الحجاب والمتزينة في الأسواق، امرأة محتقرة في المجتمع.

إن واجب الآباء إزالة المنكرات من دورهم، وإحكام الرقابة على أولادهم، وعدمُ التهرب من المسؤولية ليحسُنَ الحال، وتبرأَ الذمةُ في المآل، فأنت ـ أيها الأب ـ الملوم والمذموم وحدك، فولايتك وقوامتك في دارك منحها الله من فوق سبع سمواته لك قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النِّساء: الآية ٣٤]. فلا تأذن لنسائك بالخروج من بيتك إلا لحاجة.

وإذا خرجت المرأة إلى السُّوق فليكن معها محرمها أحمى لجنابها. وصلاة المرأة في بيتها أعظم أجراً عند الله من صلاتها في المسجد مع الإمام، فالبيت مكنون المرأة وسترها، وإذا خرجت المرأة إلى المسجد فلتكن محتشمة مستترة، ولتكن البنت بجانب والدتها وتحت ناظر عينيها، فذلك أرعى لخدرها وأزكى لحيائها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: الآية ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ نبينا محمَّداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

أحسنوا الاستعداد لشهركم الفاضل فهو ضيف راحل، واستقبلوا شهركم بتوبة صادقة، واعقدوا العزم على اغتنامه وعمارة أوقاته بالطاعة.

فما الحياة إلا أنفاس معدودة وآجال محدودة، فاغتنموا شريف الأوقات، واعملوا وأملوا وأبشروا، فالمغبون من انصرف أو تشاغل بغير طاعة الله، والمحروم من حرم ليلة القدر، والمأسوف عليه من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، واعمروا أوقاتكم بالطاعة فعمرة في رمضان تعدل حجة مع النبي ﷺ، ومن فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينُقُص من أجر الصائم شيئاً، وألحوا في الدعاء والمسألة فدعوة الصائم مستجابة.

وصل ما تمزق من رحمك، وعليك بالتوبة ما دام بابها مفتوحاً والعذر مقبولاً، فسوء الخاتمة محذور، والموت أمر عظيم، ووداع الدنيا عند الفراق أليم، والأعمال والأحوال لا تصفو إلا بتقصير الآمال، وليكن يومك خيراً من غابرك، يقول إبراهيم الحربي ـ رحمه الله ـ: «لقد صحبت

أحمد بن حنبل عشرين سنة فما لقيته في يوم إلا وهو زائد عما كان عليه بالأمس».

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

الأعمال الصالحات في رمضـــان

الحمد لله الذي جعل تعاقبَ الليلِ والنهارِ عبرةً لأولي الأبصار، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيزُ الغفَّار، حكم بفناء هذه الدار، وأمر بالتزود لدار القرار، وأشهد أن نبينا محمداً عبدهُ ورسوله قائدُ المجاهدين، وإمامُ المتقين، عبد الله فأحسن عبادته، وجاهد في الله حق جهاده، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أهلِ البرِّ والوفاء، والإحسانِ والتُّقى.

أما بعد:

فاتقوا الله تعالى حقَّ التقوى، وراقبوه في السرِّ والنَّجوى.

أيها المسلمون:

لقد اصطفى الحقُّ تبارك وتعالى نبيه محمَّداً ﷺ وجعله رسولاً للعالمين وخاتمَاً للنبيِّين، وجاءت رسالتُه عامةً شاملةً لأمورِ الحياة كلِّها على اختلاف الأزمان وتعاقب الأجيال.

ولقد اختار الله من الأزمان مواسمَ للطاعات، واصطفى فيها أياماً وليالِيَ وساعاتٍ فضلاً منه وإحساناً، وكلما لاح هلالُ رمضان أعاد إلى الأمة الإسلامية ذكرى أيامِهِ المباركات، وما يكون فيها من النفحات.

وها هو ذا هلال رمضان يلوح في الأفق إيذاناً بشهر الخيرات، يهل بعد مسير الناس أشهراً في مسالك الحياة ينالون منها وتنالُ منهم. ما أسرع

ما عادت الأيام يشِب الطفل ويشيخ الشاب ويهرَم الشيخ، وينظر المرء إلى عمره فلا يجد إلا ماضياً لن يعود، ومستقبلاً لا يدري ما الله فاعل فيه.

وإنَّ من عواملِ سرورِ النفوسِ وبهجتها، ومن بواعثِ فرحِها وغبطتها، عودةَ أيامِ السرور عليها، وبزوغَ شمسِ الهناءِ على ربوعها.

إنه شهر الصوم الذي ينطلق فيه الصائمون إلى آفاق الضياءِ والنقاء يجد فيه الصائمُ ما يمسح عن جبينه وعثاءَ الحياة، وما يمحوا من إرادته الوهنَ والتردد، وما يدفع عن نفسه الحيرةَ والفتور.

شهرٌ مبارك يستقبله المسلمون آملين أن يكون مغفرةً من أدرانِ الخطايا وغَفَواتِ النفس وغَفَلاتِ الجَنان، إنه زادُ الروح ومتاعُ القلب تسمو به هممُ المؤمنين.

وإن استقبال شهر الصوم تجديدُ لطيفِ الذكريات، وعهود الطهر والصفاء، والعفة والنقاء، تَرفعُ عن مزالق الإثم والخطيئة. له في نفوس الصالحين بهجة، وفي قلوب المتعبدين فرحة، رُبَّ ساعة قبول أدركت عبداً فبلغ بها درجات الرضا والرضوان.

في الصيام تنجلي عند الصائمين القوى الإيمانية والعزائم التعبدية، يَدَعُون ما يشتهون ويصبرون على ما لا يشتهون، يتجلى في نفوس أهل الإيمان الانقياد لأوامر الله وهجر الرغائب والمشتهيات، تعظم النفوس حين تترك كثيراً من الملذات.

الصيام سر بين العبد وربه يفعله خالصاً ويعامله به طالباً لرضاه فهو لرب العالمين من بين سائر العمل، «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**» (متفق عليه). ويتحقق فيه الإخلاصُ لله بعيداً عن الرياء، ويعمِّقُ في القلب اليقين، ويزيدُ فيه الإيمان، وتتجلى في النفس معاني التوحيد.

وهذا المعنى مما تُنازَعُ فيه النفس ويوسوس بضده الشيطان، لكنَّ التقيَّ من ينتصر بصيامِه، ويرفعُ رايةَ إيمانِه، ويقدمُ دليلَ توحيده، ويقضي على رذائل الرياء والنفاق. وقد جعل اللَّهُ لهذه المحامد ولتلك المآثر التي تتحقق للصائمين في معاني تجريدِ الإخلاص وتعميقِ المراقبةِ ثواباً مُتَميِّزاً، إذ جعل للصائمين باباً خاصاً من أبواب الجنة يدخلون منه لا يشاركون فيه، يقول النبي ﷺ: «**إن في الجنة باباً يقال له: الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرُهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل أحد**» (متفق عليه).

الصيام يُصلِحُ النفوسَ ويسمو بها، ويدفع إلى اكتسابِ المحامد، والبعدِ عن المفاسد، ويقوِّي العزائمَ، ويقومُ الإرادة، ويقرِّبُ العبدَ من ربه، وبه تُغْفَرُ الذنوب وتُكَفَّرُ السيئات، وتزدادُ الحسنات وترفع الدرجات يقول النبي ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه**» (متفق عليه).

وهو سيد الشهور فيه نزل القرآن، وهو شهرُ الطاعةِ والقربةِ، والبرِّ والإحسان، وشهرُ المغفرةِ والرحمةِ والرضوان، تفتح فيه أبوابُ الجنان وتغلقُ فيه أبوابُ النيران، يقول النبي ﷺ: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين**» (متفق عليه).

فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، فيه صبرٌ على مرارةِ الجوع، وحمأةِ الظمأ، ومكابدةِ المتاعب في زجرِ الهوى والامتناعِ عن الرغبات، فيه تذكيرٌ بحال الأكباد الجائعة من المساكين، وفيه جِلاءُ الصدورِ بالذكر، وتطهيرُ النفوسِ بالعبادة.

إنه شهر المعاني الكريمة، والمقاصدِ النبيلة، والأهدافِ السامية، وهو مظهر عملي من مظاهر وحدة المسلمين، يتساوى فيه الأغنياءُ والفقراء

ويتساوى فيه الصغيرُ والكبير والذكرُ والأنثى، كلُّهم صائمٌ لربه، يمسكون عن الطعام في وقت واحد، ويفطرون في زمن واحد، ويتساوون طيلة نهارهم بالجوع والظمأ، إنه حلقة اتصال بين المسلمين مهما تناءت الديارُ وشط المزار، فيه يتحقق قولُ الربِّ سبحانه: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: الآية ٥٢].

أيها المسلمون:

الكتابُ العزيزُ عمدةُ الملة، وينبوعُ الحكمة، وآيةُ الرسالة، ونورُ الأبصار والبصائر، لا طريق إلى الله سواه ولا نجاة لنا بغيره، والأمة بدونه ليس لها مكان في الأرض ولا ذكر في السماء، ونزول القرآن في رمضان إيحاء لهذه الأمة بالإكثار من قراءته ومدارسته في هذا الشهر.

كان بعض السلف يختم في رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في سبع، وبعضهم في عشر، وكان الإمامُ مالكٌ ـ رحمه الله ـ إذا دخل رمضان أقبل على تلاوة القرآنِ وترك قراءةَ الحديث.

عباد الله:

إن دائرةَ الجود تتسع لما تهفوا إليه القلوبُ المؤمنة من التطوعِ في الخير، والتوسعِ في إسداءِ المعروف. والإسلام الحنيف قد رغب في ذلك ترغيباً يشرح صدرَ الكريم ويعالج شحَّ اللئيم قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٤٥]، والمال لا يذهب بالجود والصدقة، إنما هو قرضٌ حسن مضمون عند الكريم يضاعفه في الدنيا بركةً وسعادة، ويضاعفه في الآخرة نعيماً مقيماً، يقول المصطفى ﷺ: «**ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً**» (متفق عليه).

تحسَّسْ بيوتَ المساكينِ والفقراءِ والأرامل والأيتام، ففي ذلك تفريجُ

كربة لك، ودفعُ بلاء عنك، وإشباعُ جائع وفرحةٌ لصغير، وإعفافٌ لأسرة وإغناءٌ عن السؤال. لقد كان رسول الله ﷺ أكرمَ الناس وأجودَ الناس، إن أنفقَ أجزل، وإن منحَ أغدق، وإن أعطى أعطى عطاءَ من لا يخشى الفاقةَ والفقر، وكان يستقبل رمضانَ بفيضٍ من الجود، ويكونُ أجودَ بالخير من الريح المرسلة، التي تسوق السحاب في كل واد وتبث الرخاء في كل مكان. ورمضانُ موسمٌ للمتصدقين يتنافس فيه الأغنياء بالبذل والإنفاقِ في فعل الخيراتِ، وصنائعِ المعروفِ، ومدِّ يد العونِ والمساعدة والصدقةِ إلى ذوي الفاقةِ والمساكينَ وإتحافِ الفقراء، يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**يا ابن آدم: أنفق ينفق عليك**» (متفق عليه).

ومن جاع هذا الجوع الاختياري فليتذكر من يتجرعُ غصصَ الجوعِ القهري، وليشكر نعمةَ ربه فإنَّ من شكرِ الربِّ الغنيِّ البذلَ لعباده الفقراء، ومن شُكر الإله القوي إسعادَ خلقهِ الضعفاء، والمال لا يبقيه حرصٌ وبخل، ولا يذهبه بذلٌ وإنفاق. ولا تكن كالشقي البخيل يزهق نفسه في الدنيا بجمعه، وفي الآخرة يحاسب على منعه، غيرَ آمنٍ في الدنيا من همه، ولا ناجٍ في الآخرة من إثمه، عيشُه في الدنيا عيشُ الفقراء، وحسابُه في الآخرة حسابُ الأغنياء.

أيها المسلمون:

يرتبط النصرُ بالصوم كثيراً، ولهذا كانت معظمُ انتصارات المسلمين في رمضان، ففي السنة الثانية من الهجرة استفتحت تلك الانتصاراتُ بغزوة بدر الكبرى التي كانت منعطفاً في سير التاريخ، وفي رمضانَ من السنة الخامسة كان استعدادُ المسلمين لغزوة الخندق، وفي رمضانَ من السنة الثامنة للهجرة تم الفتحُ الأعظمُ فتحُ مكة واستسلم ساداتُها بعد طولِ عداوة، ودخل الناسُ في دين الله أفواجاً، وتهاوت الأصنامُ بمعول التوحيد، وهدم مسجد الضرار في رمضان، وهدمت كبارُ أصنامِ العرب

اللات ومَنَاة في رمضان، ومعركةُ اليرموكِ ومعركةُ عين جالوت ومعركةُ حطين كلُّها كانت في شهر النصر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ. . .﴾ [الآيتان البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص بالفضلِ والتَّشريفِ بعضَ مخلوقاته، وأودع فيها من عجائبِ حِكَمِهِ وبديعِ إتقانه، خلق فقدر، ودبر فيسر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنّ نبيَّنا محمَّداً عبده ورسوله الصَّادق المأمون، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون.

أما بعد: أيها المسلمون

إنَّ عمل البر لا يكون على تمامه ولا يقوم على سوقه إلا حينما يكون بمحبةٍ صادقة ورغبةٍ مخلصة. وليكن لك ـ أيها المسلم ـ في أشهر الصوم عمل وإتقان، وتهجد وقرآن، واغتنم عمرةً في رمضان فإنها تعدل حجة، ولقد كان من هديه عليه الصَّلاة والسَّلام الاعتكافُ في رمضان، وهو لزومُ مسجدٍ طاعةً لله، وهو يعني: عكوفَ القلبِ على الله والانقطاعَ عن الخلق والاشتغالَ بالعبادةِ والذكرِ وقراءةِ القرآن. وابتعد عن خوارقِ الصوم ومفسداتهِ، وإياك أن تقعَ في أعراضِ المسلمين، واحفظ لسانَك وسمعَك وبصرَك عما حرم الله، يقول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «ينبغي للصائم أن يتعاهد صومَه من لسانه ولا يماري، كانوا إذا صاموا قعدوا في المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً». ومن بُلي بجاهل فلا يقابله بمثل سوئه يقول المصطفى ﷺ: «**الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم**» (رواه البخاري).

واجعل شهرَ صومِك جهاداً متواصلاً ضد شهوات النفس، وانقطاعاً إلى الله بالعبادة والطاعة، ومدارسةً لآيات التنزيل، وقياماً مخلصاً بالليل، فهو موسم للتوبة والإنابة، فباب التوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح، فمتى يتوب من أسرف في الخطايا وأكثر من المعاصي إن لم يتب في شهر رمضان؟! ومتى يعود إن لم يعد في شهر الرحمة والغفران؟! فبادر بالعودة إلى الله، واطرق بابه، وأكثر من استغفاره.

أيتها المسلمة:

ابتعدي عن المباهاةِ في صنوف المآكلِ والمشارب، فإن مواسم الطاعات جديرةٌ بما هو أنفع وأجدى، واغتنمي شهرَكِ بالعبادةِ والصالحاتِ من الأعمالِ والأقوالِ، واحذري الأسواق فإنها أماكنُ الفتن يقول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام: «**أحب البلاد إلى الله مساجدُها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقُها**» (رواه مسلم).

وتشبهي بنساء الصحابة فقد كانت إحداهنّ تلصق نفسها بالجدار إذا خرجت من بيتها لحاجة، وتجنبي مواطنَ الزلل وعثراتِ الطريق، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما تقربت امرأة إلى الله بأعظمَ من قعودِها في بيتها»، وإن خَرَجْتِ لحاجةٍ فاخرجي محتشمةً بعيدةً عن أعينِ الرجال غاضةً الطرفَ على استحياء.

فاتقوا الله عباد الله:

واغتنموا زمنَ الأرباح، فأيامُ المواسم معدودة وأوقاتُ الفضائلِ مشهودة، وفي رمضانَ كنوزٌ غالية فلا تضيعوها باللهو واللعب وما لا فائدة فيه، فإنكم لا تدرون متى ترجعون إلى الله، وهل تدركون رمضان الآخر أو لا تدركونه، وإن اللبيب العاقل من نظر في حاله وفكر في عيوبه وأصلح نفسه قبل أن يفاجئه الموت، فينقطعَ عملُه وينتقلَ إلى دارِ البرزخ ثم إلى دار الحساب.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على البشير النذير والسراج المنير فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٦]. . .

اغتنام العشر الأخيرة من رمضان

الحمد لله الكريم المنان، المتفضلِ بالعفو والغفران، يهدي إلى الخيرات ويعفو عن الزلات ويجيبُ الدعوات، أحمده سبحانه على ما أولى من النعم، وأشكره تعالى على ما دفع من النقم، وأشهد أن لا إله إلا اللَّهُ وحده لا شريك له المتفردُ بالكمالِ والدوام، شهادةً مبرأة من الشركِ والشكوكِ والأوهام.

وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبدُه ورسوله أفضلُ الأنام، وأتقى من تهجد وقام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه هداةِ الأنامِ، ومصابيحِ الظلام، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الحشرِ والمقام.

أما بعد:

فاتقوا الله ربَّكم حقَّ التقوى، وأخلصوا له النية والعمل تسعدوا.

أيها المسلمون:

لقد شرفت هذه الأمة بشهر تتطهر فيه النفوس من العصيانِ والآثام، ومن نقائصِ الخصال وشوائبِ الفعال، والصالحون من عباد الله يغتنمون أزمانهم فيه بالطاعةِ وتلاوةِ القرآن، نزه الصيامُ نفوسَهم، وهذب القيامُ أخلاقَهم، وألان القرآنُ قلوبهم، شغلوا أبدانَهم بطاعةِ الله وألسنتَهم بذكره وأرواحَهم بمراقبتِه، ففازوا بالغفران ونالوا الرضوان.

عباد الله:

أيامُ رمضان تسارع مؤذنة بالانصرافِ والرحيل، وها هي ذي لياليه العشر قد حلت، فيها تزكو الأعمال وتُنالُ الآمال، تقول عائشة رضي الله عنها: «**كان النبي ﷺ إذا دخلت العشرُ الأواخر أحيا الليل، وأيقظ أهلَه، وشد المئزر**» (متفق عليه)، وقالت رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشرِ الأواخرِ منه ما لا يجتهد في غيرها**» (رواه مسلم). إنها سوق يتنافس فيه العاكفون، وامتحان تبتلى فيها الهمم، ويتميز أهلُ الآخرة من أهل الدنيا.

يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى منادٍ من الله: يا ابن آدم أنا خَلْق جديد وعلى عملك شهيد، فتزود مني بصالح العمل فإني لا أعود».

في هذه العشر ليلة وصفها الله عز وجل بأنها مباركة أنزل في فضلها سورة تتلى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: الآية ١].

يقول النخعي ـ رحمه الله ـ: «العمل فيها خيرٌ من العمل في ألف شهر سواها». إنها تاج على رأس الزمان يقول النبي ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» (متفق عليه).

فيها تُفتح الأبواب، ويُسمع الخطاب، ويُكتب للعاملين الجزاء، يصل فيها الرب ويقطع، يُعطي ويمنع، يَخْفِض ويرفع، تقول عائشة رضي الله عنها: «**قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ ليلةَ القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفوّ تحب العفو فاعفُ عني**» (رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح).

أيها المسلمون:

لم يكن النبي ﷺ يَدَع قيامَ الليلِ في سفر أو حضر، وكان يصليه قائماً وقاعداً، ويصليه على راحلته في أسفاره ولو إلى غير القبلة عملاً

بقول ربه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: الآيتان ١، ٢]، لقد كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، وسار ركبُ الصحابةِ المبارك على هذا الهدي، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾ [المزمل: الآية ٢٠]. وقال سبحانه: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

عباد الله:

من محاسن أهل الإيمان القيامُ لله في الظُّلَم: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [الذّاريَات: الآية ١٧]، يقول الحسن البصريُ ـ رحمه الله ـ: «كابَدُوا الليل فلم يناموا من الليل إلا قليلَه». وقيامُ الليلِ أعظمُ ما يرجى وأزكى ما يقدم في هذه العشر، وهو دليل على رجحانِ العقلِ والإيمان، وهو دأبُ الصالحينَ قبلَكم وقربةٌ إلى ربكم ومغفرةٌ للسيئات، يقول المصطفى ﷺ: **«يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»** (رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح).

أيها المسلمون:

الدعاء هو سهام الليل يطلقه القانتون، وهو حبل ممدود بين السماء والأرض، وهو الربح الظاهر بلا ثمن والمغنم بلا عناء، ومن أنفع الأدوية للداء، وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله، ويرفعُه أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن ولن يهلِك مع الدعاء أحد: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: الآية ٦٢].

فاجتهد في الدعاء، وتَحَلَّ بآدابه، وأكثر من الثناء، وعظم الرجاء، فإن خزائن الله ملأى ويديه سحاء الليل والنهار لا تغيضها نفقة، وكن على رجاء الإجابة، فالمدعو هو الكريم. وللدعاء أحوالٌ وأوقاتٌ ومواطن بعضها أرجى من بعض، فاجعل لك من هذه العشر مدخراً فإنها من أنفس الذخر، وفرغ قلبك الذي طالما فرَّقْته في أوديةِ الدنيا وهمومِها، واعمل بسنة الاعتكاف في هذه الليالي المباركة اقتداءً بهدي النبي ﷺ.

أيها المسلمون:

الزكاة ركن من أركان الإسلام، ومبنى من مبانيه العظام، فيها تقوى أواصرُ المودةِ بين المسلمين، وفيها تطهيرُ النفوسِ وتزكيتُها من الشح يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التّوبَة: الآية ١٠٣]، وهي حق واجب وفرض لازم وشريعة عادلة، فيها استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سَبَإ: الآية ٣٩].

في الزكاة سمو بالأرواح والأخلاق بالجود والسخاء، بها يكتمل العدل ويَعُمُّ الرخاء، ويسعد الفقراء، وهي حلية الأغنياء، وزينة الأتقياء ووصية الأنبياء: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: الآيتان ٥٤، ٥٥]، وفي معرض الكلام عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول تعالى: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريَم: الآية ٣١].

أداؤها برهان على صدق الإيمان، ودليل على صفة الإحسان، وسبب من أسباب نيل الرضوان، ولقد جاء الوعيد في حق من بَخِل بها يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التّوبَة: الآية ٣٤]. وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مُثّل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يُطوَّقهُ يوم القيامة، ثم يأخذُ بلِهْزِمَتَيه** ـ يعني: شدقيه ـ **ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا النبي ﷺ قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨٠]» (رواه البخاري).

فحصنوا أموالكم واحفظوها من الآفات بالزكاة، فإنها سبب لدفع البلاء والأسقام، ولا يغلبنكم الشيطان فإنه لكم شديد العداوة والبغضاء:

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ [البقرة: الآية ٢٦٨]. وداووا مرضاكم بالصدقة، فإنها تدفع عنكم الأمراضَ والأعراض، وابتغوا الضعفاءَ والمحاويج، وارزقوهم ترزقوا، وارحموهم ترحموا، فما اشتكى فقير إلا من تقصير غني.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٣٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على جزيلِ نعماه، وجليلِ عطاياه، أحمده سبحانه وأسأله التوفيق لما يحبه ويرضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إلهَ غيرُه ولا ربَّ سواه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه واقتدى بهداه.

أما بعد:

فللوقتِ الباقي في هذا الشهر قيمتُه، وللزمن اليسير فيه قدرُه، وها أنتم تعيشون أعظمَ أيامِه فضلاً وأرفعَها قدراً وأكثرَها أجراً، فيها تصفو الأوقات وتحلو المناجاة وتُسْكَب العبراتُ بكاءً على السيئات، فكم لرب العزة من عتيق من النار؟ وكم من أسير للذنوب وصله الله بعد القطع وكُتِبَت له السعادةُ من بعد طول شقاء؟ فقدّم في أيامِ رمضانَ المباركةِ توبةً صادقة وأتبعها بعمل من الباقيات الصالحات.

واغتنموا شريف الأوقات، فما الحياة إلا أنفاسٌ معدودة، وآجال محدودة، والأيام مطاياكم إلى هذه الآجال، فاعملوا وأملوا وأبشروا، فالمغبون من انصرف أو تشاغل بغير طاعة الله، والمحروم من حرم ليلة القدر، والمأسوف عليه من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له، قال ﷺ: «**رغم أنف امريء أدرك شهر رمضان فلم يغفر له**» (رواه أحمد). فاجتهدوا في أنواع الطاعات والقربات، واعمروا أوقاتَكم وقلوبَكم وبيوتَكم بالقرآن.

اقرؤه بالليل والنهار، وعلموه أولادكم من البنينَ والبنات، أشغلوا أوقاتَهم به، علموهم بأنفسكم إن كنتم قادرين وإلا فالحقوهم بحلق القرآن في المساجد، وأنفقوا من أوقاتِكم وأموالِكم على تعليم أولادِكم وتحفيظهم كتاب الله، وتعاونوا مع من يقوم على ذلك من أهل اَلخير والإحسان، فما أعظم ثواب من أنفق ماله في تعلم القرآن وتعليمه.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

وداع رمضـــان

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد ان يذكر أو أراد شكوراً، ووفق من شاء من عباده للطاعات والأعمال الصالحات وكان سعيهم مشكوراً، وخذل من أعرض عن ذكره واتبع هواه فكان مأواه جهنم وساءت مصيراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وكان على كل شيء قديراً، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله ربه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فتقوى الله أكرم ما أسررتم، وأجمل ما أظهرتم.

أيها المسلمون:

إن الشهور والليالي والأعوام مقادير للآجال، ومواقيت للأعمال تنقضي حثيثاً وتمضي جميعاً، والموت يطوف بالليل والنهار، لا يؤخر من حضرت ساعته وفرغت أيامه. والأيام خزائن حافظة لأعمالكم تُدعون بها يوم القيامة، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، ينادي ربكم «**يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه**» (رواه مسلم).

لقد رحل شهركم بأعمالكم وختم فيه على أفعالكم وأقوالكم، فمن كان مسيئاً فليبادر بالتوبة والحسنى قبل غلق الباب وطي الكتاب، ومن كان في شهره إلى ربه منيباً وفي عمله مصيباً فليحكم البناء ويشكر المنعم على النعماء، ولا يكن كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وما أجمل الطاعة تعقبها الطاعات وما أبهى الحسنة تجمع إليها الحسنات، وأكرم بأعمال البر في ترادف الحلقات، إنها الباقيات الصالحات التي ندب الله إليها ورغب فيها، وكونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل فالله لا يتقبل إلا من المتقين، وما أقبح فعل السيئة بعد الحسنة، ولئن كانت الحسنات يذهبن السيئات، فإن السيئات قد يحبطن الأعمال الصالحات.

أيها المسلمون:

كنتم في شهر البر والخير تصومون نهاره وتقومون ليله، وتتقربون إلى ربكم بأنواع القربات طمعاً في الثواب، وخشيةً من العقاب، وقد أوشكت تلك الأيام على الرحيل وكأنها ضرب خيال، لقد قطعت بنا مرحلة من حياتنا لن تعود، هذا هو شهركم فهذه هي نهايته، كم من مستقبل له لم يستكمله؟! وكم من مؤمل أن يعود إليه لم يدركه؟! وهكذا أيام العمر مراحل نقطعها يوماً بعد يوم في طريقنا إلى الدار الآخرة.

إن استدامة أمر الطاعة وامتداد زمانها زاد الصالحين، وتحقيق أمل المحسنين، وليس للطاعة زمن محدود، ولا للعبادة أجل معدود؛ بل هي حق لله على العباد يعمرون بها الأكوان على مَرِّ الأزمان، وشهر رمضان ميدان لتنافس الصالحين، وتسابق المحسنين، يسمون بأرواحهم إلى الفضائل ويمنعون عنها الرذائل، ويجب أن تسير النفوس على نهج الهدى والرشاد بعد رمضان، فعبادة ربّ العالمين ليست مقصورة على رمضان، وليس للعبد منتهى من العبادة دون الموت، وبئس القوم يعبدون الزمان لا يعرفون الله إلا في رمضان.

أيها المسلمون:

إن للقبول والربح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات، وإن من علامة قبول الحسنة: فعل الحسنة بعدها، ومن علامة السيئة: السيئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأكثروا من الحسنات بعد السيئات تكن كفارة لها ووقاية من خطرها: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: الآية ١١٢]، ويقول النبي ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» (رواه الترمذي). ومن عزم على العود إلى التفريط والتقصير بعد رمضان فالله حي لا يفنيه تداول الأزمان وتعاقب الأهلة، وهو يرضى عمن أطاعه في أي شهر كان، ويغضب على من عصاه في كل وقت وآن، ومدار السعادة في طول العمر وحسن العمل، ومداومة المسلم على الطاعة من غير قصر على زمن معين، أو شهر مخصوص، أو مكان فاضل، ومن أعظم البراهين على القبول وحسن الاستقامة.

أيها المسلمون:

إن انقضى موسم رمضان فإن الصيام لا يزال مشروعاً في غيره من الشهور، فقد سن رسول الله ﷺ صيام يوم الاثنين والخميس وقال: «**إن الأعمال تعرض فيها على الله، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**» (رواه النسائي والترمذي)، وأوصى نبينا محمد ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وقال: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله**» (متفق عليه). وأتبعوا صيام رمضان بصيام ست من شوال يقول المصطفى ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**» (رواه مسلم). ولئن انقضى قيام رمضان فإن قيام الليل مشروع في كل ليلة من ليالي السنة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ينزل ربُّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السَّماء الدُّنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**» (متفق عليه).

وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، والمغبون من انصرف عن طاعة الله، والمحروم مَنْ حُرم رحمة الله.

عباد الله:

في حين انغماس بعض الشباب في شهر الصيام في الشهوات والمنكرات، وتقلبهم في المعاصي والسيئات، ترى فتية قد سلكوا طرق الخيرات، وسعوا للتزود من الباقيات الصالحات، لزموا الاعتكاف في بيوت الله وقطعوا العلائق عن الخلائق للاتصال بالخالق، جعلوا رضا الله فوق أهوائهم وطاعته فوق رغباتهم، تراهم ما بين راكع وخاشع، وساجد ودامع، يتلون كتاب ربهم ويكثرون من ذكر خالقهم، بهم يفتخر، وبمثلهم يعتز، إنهم يعيدون الأمل للأمة، والصلاحَ في أبناء الملة، فليُحذَ حذوهم في الاستقامة والنقاء، ولتقر بهم أعين الآباء وليهنئوا فهذا فعل النبلاء: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: الآية ٥٨].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: الآية ٩٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها المسلمون:

فاتقوا الله فإنَّ تقواه رأس الأمر كله، واعملوا بطاعته تفوزوا بمرضاته، واجتنبوا محارمه تنجوا من غضبه وعقابه، ولا تعودوا إلى الانغماس في معصيته، فإن الانغماس في المعاصي يوجب عذابه، وقد ودَّعتم موسماً مباركاً عظيماً من مواسم المتاجرة مع ربكم في الأعمال الصالحة، وامتن على أهل هذه القبلة بفيض رحمته وبرضوانه، وأعتق رقاباً قد أرقّتها جرائر سيئاتها فاستأثرت بالسعادة ونجت من الشقاوة، وهنيئاً لمن فاز بجائزة ربه، ويا ويح من عاد بالخيبة والندامة، وكأنكم بالأعمال قد انقضت وبالدنيا قد مضت، فاستعدوا بذخائر الأعمال لما تلقوا من عظيم الأهوال، وقد آن وقت التحويل إلى الوقوف بين يدي الملك الجليل، فأنفاسكم معدودة، ومَلَك الموت قاصد إليكم يقطعُ آثاركم، ويخربُ دياركم، فرحم الله عبداً نظر لنفسه وقدم لغده من أمسه، فترحَّل من مواطن غيِّك وهلاكك إلى مواطن رشدك وسدادك، ولا تغتر لكثرة الهالكين بزخارف الدنيا ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين.

واشكروا ربَّكُم على تمام فرضكم وليكن عيدكم مقروناً بتفريج كربة

وملاطفة ليتيم، وابتهجوا بعيدكم بالبقاء على العهد وإتباع الحسنة بالحسنة، وإياكم والمجاهرة في الأعياد بقبيح الفعال والآثام، فذلك ماحق للنعم، يقول أحد السَّلف: «كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، وكل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو عيد».

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه . . .

عبر من حــجِّ بيت اللَّه الحــرام

الحمد لله العزيز الجبَّار، المتعالي عن إدراك الخواطر والأبصار، أحمده تعالى حمداً يليق بمننه العظمى، وأشكره شكراً يزيد من كلِّ نعمى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المفضلُ بأشرفِ الرسالة وأوضحِ الدلالة، جاء بالأمر صادعاً ولله خاشعاً ولأمته شافعاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الجد في الطاعة والتشمير، ومن سار على نهجهم إلى يوم المآب والمصير.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فمن اتقى ربه نجا، ومن صَدَقَه لم ينله أذى، ومن رجاه كان حيث رجا.

أيها المسلمون:

في البلد الأمين تعلو نفوس الصالحين بتحقيق الأماني، ويتنعمون بصفو الأيام والليالي، وحول بيت الله يأمن الخائفون: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ [آل عمران: الآية ٩٧]، لقد امتدت قداسة البيت المعظم إلى النبات في الأرض والطير في الفضاء.

البيت المشرف هو الرمز الخالد للحنيفية السمحة، رفعت قواعده على الإخلاص ونهض على الخشية، فأصبح شامخَ البنيان، ثابت

الأركان، يطاول الزمان في منعة من الله وأمان، تتعاقب الأجيال على حجه ويتنافس المسلمون في بلوغ رحابه، في واحته الأمن والاطمئنان، وفي جواره الخيرات والثمرات: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: الآية ٥٧]، عند البيت تصفو الأرواح ويرقّ القلب والطبع، وحوله يستظل المسلمون براية الهدى والإيمان.

أيها المسلمون:

الحج مجمع الإسلام الأعظم، ومحفل المسلمين الأكرم، تلتقي فيه الجموع على دعوة أبيهم إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليهذبوا النفوس ويصححوا كدر المعتقد، فيه تَخَلُّصٌ من النار وفوزٌ بالجنان، يقول النبي ﷺ: «**من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه**» (متفق عليه). ولما سئل النبي ﷺ أيُّ العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور**» (متفق عليه). والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

تتلاشى في الحج فواصل الأجناس واللغات والأقطار والألوان، ويظهر فيه ميزان التقوى والإيمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١٣]، فيه براءة من الذنوب وفكاك من أسر العذاب يقول النبي ﷺ: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة**» (رواه مسلم).

الحج عبادة ونسك، طاعة وانقياد، مجاهدة وصبر، تلبية وشكر، سكينة ووقار، ذل وانكسار، تنوع في العبادة واختلاف في القرب، تسكب فيه العبرات وتقال فيه العثرات، فحبذا العمل المبرور ونعم السعي المشكور، فلمثل هذا فليعمل العاملون، وفي بذل الثمين لطاعة الله فليتنافس المتنافسون، فطوبى لمن لبَّى نداء ربه، وطاف بالكعبة المشرفة

البهية، ويا فوز من وقف بعرفات، ولبَّى وكبَّر فحطت عنه السيئات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: الآية ٢٩].

أيها المسلمون:

ليس الحج عبادة مجردة ممثلة في نزع المخيط، بل أُسُس وقواعد وضوابط في منهاج الدنيا والدين، فمن لحظة الدخول في النسك أَمْرٌ بإخلاص الأعمال لله: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٩٦]، فحقق المتابعة والإخلاص في حجك، واجعل مبتغاك حَطَّ السيئات والأوزار، والانتقال من الردى إلى الهدى، وفي التلبية صدع بإعلان التوحيد وإيماء لعزة المسلم بإظهار أعلام دينه في جميع أحواله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنَافِقون: الآية ٨]، ويقبح بالحاج بعد رفع كفيه إلى العلي الأعلى بالضراعة في عرفات أن يطأطيء رأسه للغابرين في لحودهم، وللموتى في قبورهم ويدعوَهم من دون الله، وقد عاهد نفسه في حجه: لبيك لا شريك لك لبيك.

أيها المسلمون:

لقد وجدت هاجر ـ عليها السلام ـ نفسها في واد ومعها ابنها الرضيع إسماعيل عليه السلام، وفي ضنك حال هاجر وعنت العيش مع ابنها وتجرع مصابها وغياب زوجها في واد جرد وأرض بور لا مزن فيها ولا زرع، اتجهت إلى من يجيب المضطر ويكشف السوء، لم تجثُ عند صنم لزوال مصابها، ولم تركع لوثن لكشف ضرها، ولم تخنع لِندّ لِعَوْدِ زوجها، ففي طلب الغوث منهم فوات المطلب وحسرة المأثم، ولو عكفت الدهر كله في دعائهم لم يتحقق مرامها: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فَاطِر: الآية ١٣]، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: الآية ٥]، وما رجا أحد مخلوقاً إلا خاب ظنه فيه، ففوضت أمرها إلى

الواحد الأحد وقالت لزوجها: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا، ولما توكلت على الله حق التوكل جاءها الغوث من السماء فعند موضع زمزم بحث الملك بجناحه حتى ظهر الماء في صحراء اللأواء والجدب فجعلت تحوضه قال النبي ﷺ: «**يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، لكانت زمزم عيناً معيناً**» (رواه البخاري).

فإن لاح لك عسر فارجُ يسراً بالتوكل على الله فقد قضى ربك أن العسر يتبعه اليسر بإذن الله، وبالصبر والتقوى تنال الجنة: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: الآية ٣٥].

أيها المسلمون:

في تقبيل الحجر الأسود تعبد محض، فيه معنى الاستسلام لله والانقيادِ لأوامره ولو مع خفاء الحكمة يقول الفاروق ـ رضي الله عنه ـ: «والله، إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك».

إن الكبرياء والعظمة من خصائص صفات الرحمن يقول النبي ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**قال الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار**» (رواه أحمد)، والحج دعوة لنبذ الفخر والخيلاء والعتو والاستعلاء، وإعلان بأن الكبر له وحده سبحانه، إعلان ذلك بالتكبير عند الرمي والطواف وفي يوم النحر وأيام التشريق.

إن الحياة السعيدة ما كان مبناها على الإكثار من ذكر الله، والحج منطلق للذكر، تلبية وتكبير، استغفار عند المشعر، وتعظيم لله أيام التشريق يقول النبي ﷺ: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل**» (رواه أحمد).

إنَّ إتقان العملِ وإدراكَ أهمية الوقت سيما المسلمين في حياتهم وعباداتهم، بغروب الشمس تحوُّلٌ من بقعة إلى بقعة وانتقال من منسك

إلى منسك لا يسبق فعل فعلاً، نظام عامر في الحياة والشعائر، منه المنطلق في الجدية والاتباع.

وفي رمي الجمار تذكير بعمق عداوة الشيطان لعباد الله، فاحذر أن تقع في شِرَاكه، لقد عرض لخليل الرحمن، يوسوس له بعصيان الملك الديان، فرماه بقلبه وجوارحه وأراد إتمامَ أمرِ ربه بذبح ولده لكن رحمةَ أرحمِ الراحمين أدركته بعدما امتثل الأمر وأعلن الاستسلام.

إن بشائر الإيمان إلى المدينة النبوية انطلقت من مؤتمر الحجيج بعد بيعة العقبة، فكن بعد حجك داعياً إلى الله في بلادك. وادع الخلق إلى الحق بحكمة وموعظة حسنة على وفق الشرع المطهر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: الآيات ٢٧ ـ ٢٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون:

فمن مقاصد الإسلام في تشريع الحج تقرير مبدأ الأخوة الإسلامية تحت كلمة التقوى وشهادة الحق، وفي الحج يأتلف عِقْد المسلمين وتتضح معاني المساواة الإسلامية في أجلِّ صورها وأبهى معانيها، تتجلى الوحدة والألفة حين يقف المسلمون جميعاً على صعيد واحد في زمن واحد لدعاء ربّ واحد، في ضراعة وخشوع لله، لا فرق بين جنس وجنس، ولا امتياز لفرد على فرد، ولا تفضيل للون على لون، ولا عجب أن أنزل الله في هذا اليوم في حجة الوداع آيةَ الكمالِ للدين الإسلامي: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة: الآية ٣].

أيها المسلمون:

القاعد لعذر عن العمل الصالح شريك للعامل، وربما سبق السائرين بأبدانهم، فكم من نية صالحة سبقت العمل؟ ومن فاته الوقوف بعرفة فقد شرع له صيامه يقول النبي ﷺ: «**صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده**» (رواه مسلم). وشاركوا الحجيج في هذه

الأيام الفاضلة بالدعاء والتهليل والتكبير، وأكثروا منها كل حين في هذه الأيام العشر، «**فما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر**» (رواه الترمذي)، واغتنموا مواسم العبادة قبل فواتها، فالحياة مغنم والأنفاس قصيرة والأيام معدودة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكـر

الحمد لله المتفرد بالكمال، المتفضل بجزيل النوال، أحمده تعالى على ستره الجميل، وأشكره جل وعلا على بره الجزيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هدى بفضله من شاء إلى سواء السبيل، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله شريف الخلال، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على هداهم إلى يوم الحشر والمآل.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فالله وليُّ من اتقاه، ومن اعتمد عليه كفاه، ومن لاذ به وقاه.

أيها المسلمون:

إن المنكرات إذا كَثُر على القلب ورودها وتكرر في العين شهودُها، ذهبت من الصدور وحشتها وسلبت من القلوب نورَها، وتمام السعادة السعي لهداية الخلق وإرشادهم إلى طريق الحق، لتظل حدوده قائمة وأعلامه ظاهرة، والمرء في حياته معرض للزلة والهفوة ولا غنى له عمن يقوِّم عوجه ويصلح أمره، وأعلى الناس قدراً وأرفعهم شرفاً من أصلح نفسه ثم امتد بالإصلاح والخير إلى غيره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ هو من أعظمِ قواعدِ الإسلام وألزم واجبات الشرائع، جعله الله من أخص صفات صفيه محمد ﷺ فقال جل وعلا: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ﴾

[الأعرَاف: الآية ١٥٧]، وهذه الخلَّةُ جعلت هذه الأمةَ غرةً في جبين الأمم وتاجاً على علو هامها، به سمت وعلت: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٠].

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنمو في المجتمعات الآدابُ والفضائل وتختفي المنكرات والرذائل، مدح الله به المؤمنين وجعل تركه من أبرز صفات المنافقين قال جل وعلا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [التّوبَة: الآية ٧١]، التعبد به صدقة بلا مال يقول النبي ﷺ: «**وَأَمْرٌ بالمعروف صدقة، ونهيٌ عن المنكر صدقة**» (رواه مسلم). يكفر الذنوب ويمحو الخطايا يقول المصطفى ﷺ: «**فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصَّلاة والصوم والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» (رواه البخاري).

إن الذنوب والآثام آفات متلازمة بعضها يأخذ برقاب بعض، ولا يفتها سوى الأمر والنهي قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر سلط الله عليه من يأمره وينهاه بما يضادُّ الشريعة».

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حصن الإسلام المنيع يحجز عن الأمة الفتنَ وشرور المعاصي، ويحمي أهل الإسلام من نزوات الشيطان ونزغاتِ الهوى، وهو البناء المتين الذي تتماسك به عُرى الدين، يحفظ العقائد والسلوك والأخلاق، ويدرأ المحن والرذائل، أوجبه الله على عموم الرجال والنساء، في القيام به صلاح الأمم وحفظ النعم ووفرة الأمن وإجابة الدعاء، وصرف كيد الأعداء مع رفعة الدرجات والإحسان إلى الخلق، قيل لابن مسعود رضي الله عنه: من ميت الأحياء؟ قال: الذي لا ينكر منكراً.

أيها المسلمون:

يحجم أقوامٌ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لنيل العيش والمعاشرة وحفظ الودّ وإرضاء الخلق، وذا قد استجلب مودتهم بالمعصية وسوَّى بين الخبيث والطيب في معاملاته، وآثر حظوظه الذاتية وتلك مُخالَّة منقطعة، «**فمن التمس رضا الله يسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**»، ومن ترك الأمر بالمعروف مخافة المخلوقين نزعت منه الطاعة وزالت عنه المهابة، فاحذر المداهنة فهي باب من الذلّ والهوان عريض، ولا تأسف على من قلاك ولا من فارقك لأمرك أو نهيك له، واقطع أطماعك من الخلق، وثق بكفالة ربّ الخلق، فالأمر بالمعروف لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً، يقول الشافعيُّ ـ رحمه الله ـ: «رضا الناس غير مقدور ولا مطلوب والله ورسوله أحق أن يرضوه».

ولا يسقط النهي عن المنكر عن المكلف لسلب النفع فيه بالتخيل، بل عليه الأداء وعلى الربّ الهداية، وفي تبليغه معذرة وإنذار، وإقامة الحجة وإظهار الشعيرة، ومن رأى ذا منكر ولم ينهه فقد أعانه عليه بالتخلية بينه وبين معصيته، والسكوت عن الذنب تزيين للمعصية في الصدور، ومجانبة المنكر من مقتضيات الإنكار بالقلب، وتوقِّي الذنب ليس شرطاً في الناهي بل ينهى العصاة بعضهم بعضاً، ويلزم المسلم الأمر بالمعروف وإن لم يمتثله ويلزمه النهي عن المنكر وإن ارتكبه، وتبقى ثلمة مخالفة الفعل القول.

إن أقواماً توهموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدح في الحريات الشخصية، وهذا من مجانبة الصواب في فهم نصوص الشريعة، بل هو حفظ لحقوق الآخرين من انتهاكها. فاحذر الازدراء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، أو التنقص من قدرهم، أو أذيتهم بالفعال أو المقال، فهم حراس الدين، صوان الأعراض، بهم بإذن الله تعلو رتب

الفضائل وتوصد الفتن ويدفع البلاء يقول النبي ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**» (رواه الترمذي).

أيها المسلمون:

إن الآمر بالمعروف والناهيَ عن المنكر معرض للأذى من بعض الورى، فمن أقامه فلا يستوحش من سلوك طريقه، وليجعل له من الصبر حصناً مكيناً، واثقاً بالثواب مما يتلقى من المشاق يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بد أن يناله من الناس أذى».

وإياك وأهل التخذيل أو الركون إلى الضعف، وقف مع البلاء بالإيمان والتوكل، واصبر واحتسب وواصل الجهد، وخاطب الناس على ضوء قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: الآية ١٠٨]، واعلم أنه ليس في كل أمر أو نهي إزالة المحذور فزمام الاستقامة بيد الهادي: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [القصص، الآية ٥٦]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية المسلمين جميعاً وليس خاصاً بآحاد المكلفين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: الآية ١٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها المسلمون:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الشريعة وقاعدة من قواعد الأمن في المجتمع، ولو طوى بساطه وأهمل عمله لاضمحلت الديانة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، وخربت البلاد وعم الفساد، واستعجلوا بالعذاب يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وإلا كنتم الموعظات لغيركم».

إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض.

والمجتمع الذي لا ينهى عن المنكر معرض للعنة الله ومقته، وما ينشأ عنها من الذلّ والخذلان وتنوع الفتن قال جل شأنه: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ

لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: الآيتان ٧٨، ٧٩]، ويقول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمُرنَّ بالمعروف ولتنهَوُنَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعُنّه فلا يستجيب لكم**» (رواه أحمد).

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

العلـــم والتعلُّـــم

الحمد لله المتوحدِ بالعظمة والجلال، المتصف بصفاتِ الكمال، المنزه عن الأشباه والأمثال، أحمده سبحانه وأشكره شكراً يزيدُ النِّعمَ ويحفظها من الزوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبده ورسوله أنقذ الله به من الضَّلال، وهدى إلى أشرف الخصال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه والآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، فإن التقوى منبعُ الفضائل، ووائدة الرذائل.

أيها المسلمون:

العلومُ تختلف فضلاً وقدراً باختلاف مقاصِدها، وتتفاوت سمواً ورفعة باختلاف مصادرها ومواردها، وأفضلُ العلوم وأشرفُها وأنفعُها للإنسان، ما تحصل به سعادةُ قلبِه، وانشراحُ صدرِه، واطمئنانُ نفسِه، وهو ما أُخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إنه عِلْمُ الدين، الذي يَعْرِفُ الإنسانُ به ربَّه، ويعرفُ به نفسَه، ويهتدي به إلى غايتِه.

لقد أمر اللهُ بالأخذِ بأسبابِ العلم، وأعلى شأنَه، ورفع درجات أهل العلم من المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: الآية ١١]، وإن العلمَ باللهِ وأسمائِه وصفاتِه وأحكامِه

وشرعِه، أجلُّ المطالب، وأسمى المواهب، وهو حياةُ القلوب من الجهل، ومصابيحُ الأَبصارِ من الظلم، يبلغ العبدُ به منازلَ الأخيار، والدرجات العلى في المآل، هو إمامُ العمل، والعملُ تابعُه، يُنمِّي الإيمان، ويحيي الضمائر، ويغرس الفضائل، ويقي الإنسانَ شحَّ نفسِه، وطغيانَ غرائزِه على عقله، خيرُ ما أنفقت فيه الأنفاس، وبُذلت فيه المهج. من آفاقِه تُشرقُ شمسُ المعارف، فتنيرُ وهادَ الحياةِ وأنجادَها، فتتدرج إلى الخير المعقود والعزِّ المنشود، به انشراحُ الصدور وزكاةُ النفوس ونورُ البصائر وهو الوسيلةُ لكلِّ الفضائل، يلحق به المتأخرون السابقين الأوائل، وهو الأنيسُ في الوحدة، والصاحبُ في الخلوة، والدليل في السراء والضراء، ومنارُ سبل الجنة، به يطاع الربُّ ويعبد، وبه توصلُ الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام.

أيها المسلمون:

خلق الله تعالى الإنسان ودعاه إلى تعلُّم البيان، والأخذِ من المعارف؛ لأن العلم يوسعُ المدارك، وينيرُ العقلَ بالدَّليلِ القاطع، والبرهانِ الساطع، والحجةِ الدامغة.

العلمُ أفضلُ مكتَسب، وأشرفُ منتسَب، وأنفسُ ذخيرة تقتنى، وأطيبُ ثمرة تُجْتَنى، نور زاهر، وقوت هنيء، تنشرحُ به النفوس، وتُسَرُّ به الأفئدة.

وما اكتسب مكتسِبٌ مثلَ علمٍ يهدي صاحبَه إلى هدى أو يردُّه عن ردى، يقول بشر الحافي ـ رحمه الله ـ: «لا أعلم على وجه الأرض عملاً أفضلَ من طلب العلم». العلمُ دليلٌ على الخير وعونٌ على المروءة وإحياءٌ للدين وإذلالٌ للشيطان، يقول سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ: «من طلب العلم فقد بايع الله عز وجل». العلم شرط للعمل، وهو الموضِّحُ لأركانِ العبادة وشروطِها وآدابِها، وما يصْلِحُها وما يُبْطلها، وما يكمِّلها

أو يُنقِصُها، مع العلم بالله ينفعك قليلُ العملِ وكثيرُه، ومع الجهلِ بالله لا ينفعك قليلُ العملِ ولا كثيرُه.

لقد امتن اللَّهُ على الأنبياءِ الكرام بما آتاهم من العلم وذكرَ اللَّهُ هذا الفضلَ العميمَ في كتابه فقال عن يوسفَ عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: الآية ٢٢]، وقال عن كليمه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، وقال عن داودَ وسليمانَ عليهما السلام: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: الآية ٧٩]، إنه ميراث النبوة كما قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النَّمل: الآية ١٦].

أيها المسلمون:

لقد عُني الإسلام بالعلم أبلغَ عنايةٍ وأتمَّها، دعوةً إليه، وترغيباً فيه، وتعظيماً لقدره، وتنويهاً بأهله، وحثاً على طلبِه وتعلُّمِه وتعليمِه، وبياناً لآدابه، وتوضيحاً لآثاره، وترهيباً من التهاونِ به، أو الازدراء بأهلِه.

طلبُ العلم والاستزادة منه شرفٌ لا يضاهى وفضلٌ لا يحد، ثمراتُه عاجلة وقطوفُه دانية، فوائدُ شتى وعوائدُ حميدة، تحفز ذا الهمةِ إلى طلبِه والاشتغال به.

انطلق العلمُ في هذه الأمة ببسم الله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: الآيتان ١، ٢]، ومن كرم الخالق رفعُ هذا العلق إلى درجةِ الإنسان الذي يُعلَّم فيتعلَّم.

إن العلمَ نورٌ في قلبِ المؤمن مُستمَدٌّ من مصباحِ مِشْكاةِ النبوة وهو روحُ الحياة، تَشْرُف النفسُ به، وتزكو بجمعِه وتحصيلِه، ثوابه نهرٌ يتدفقُ في الحياة والممات، وسلوكُ طريقِه تسهيلٌ لطريق الجنة، العقلاءُ مطبقون على تعظيم العلم والحثِّ على تحصيله، يرفع الله بالعلم أقواماً فيجعلُهم في الخير قَادة، فَكم من وضيع رفعه العلم إلى مصاف الشرفاء، وكم من حقير عند الناس نظمه العلمُ في سلك العظماء. هو الوسيلة إلى القُرْبِ

من ربِّ العالمين، قبضُه إيذانٌ بزوالِ الكونِ بأسره، تحب الملائكة مجالسة أهله وبأجنحتِها تحفهم، ومن في السموات ومن في الأرض مستغفر لهم، يقول المصطفى ﷺ: «**من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكةَ لتضعُ أجنحَتها رضاءً لطالبِ العلم، وإن العالِم ليستغفرُ له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتانُ في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضلِ القمر على سائرِ الكواكب، وإن العلماءَ ورثةُ الأنبياء، وإن الأنبياءَ لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**» (رواه الترمذي).

أيها المسلمون:

العلماء وارثوا علم الرسالة بهم قام الكتاب وبه قاموا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: الآية ٢٨]، هم النجومُ بهم يهتدى ويقتدى، يَنفون عن الأمةِ المزاعمَ الباطلة، وهم مثالُ الاستقامةِ ومعقلُ الدين، بالعلم عاملون، وعلى الحق سائرون، يهدون بالحق وبه يعدلون.

استشهد الله بهم على أجل مشهودٍ به وأعظمِه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨]، وجعل كتابَه آياتٍ بيناتٍ في صدورهم وهم أهلُ خشيته، خصهم من بين الناس بذلك، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «موت ألفِ عابدٍ يصوم النهارَ ويقوم الليل، أهونُ من موت عالم بصيرٍ بحلال الله وحرامه»، ذلك لأنهم حاملوا كلمةِ التوحيد يدعون إلى الله على بصيرةٍ وهدىً وكتابٍ منير، دعا الله الناس إلى سؤالهم فيما يجِدُّ من مسائلَ وقضايا فإجابتُهم تزيل الشبهات وتُزيح السدودَ أمامَ العقلِ الظامىء إلى المزيد من المعرفة، فتتوثق عرى الصلةِ بين السائل وربّه فيستقيمُ في سلوكِه وأحوالِه معَ مجتمعه.

أيها المسلم:

إذا جالستَ العلماء فكن على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول، وليكن سؤالُك تفقهاً لا تعنتاً، إن من وصايا لقمان: «يا بني جالسِ العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن اللَّهَ يُحيي القلوبَ بنورِ الحكمة، كما يُحيي الأرضَ بوابلِ المطر»، فعليك بتبجيل العلماءِ أهلِ الفضلِ والإيمان، ومن عرف لذي الفضلِ فضلَهم فقد ولج طريق الخير.

أيها المسلمون:

إن التعليمَ عملٌ جوهريٌّ في نفسه سامٍ في غايته، وهو خيرُ ما يَرْفعُ من شأنِ صاحبِه وهو أوفرُ الوسائلِ إلى تهذيبِ النفوس.

والمعلمون هم الأُمناءُ على أبناءِ هذه الأمة، والفطرُ السليمة تُقبِل على حديثِ من أحسن الدرسُ أدبَه، وهذب الأدبُ منطقَه، ودور التعليم في جميع مستوياتها هي محاضنُ الجيل، وهي الحصنُ الحصينُ لحمايةِ الأمةِ والحفاظِ على أصالتِها وبقائِها وثقافتِها. إنها تحوي أثمنَ ما تملكه الأمة تحتضنُ الثروةَ البشرية رجالَ الغدِ وجيلَ المستقبل، وإذا حُفظت العقولُ والأخلاقُ وأحيطت التربيةُ بسياج الدينِ المتين ورُبطت برباطِ العقيدة الوثيق، صَلَحت الأعمال واتضح السبيل، فصلاحُ الأعمال في صحةِ العلوم، والتربيةُ الصحيحة الجاريةُ على السنن المستقيمة تنتج رجالاً أمناءَ أوفياء، ذوي نصحٍ وإخاء.

ولأهميةِ التعليم في تكوين الأمم كان الرسل الكرام ينشرون العلم في أمتهم، يقول عمرُ بنُ عتبةَ لمعلِّم ولدِه: «ليكن أولُ إصلاحِك لولدي إصلاحَكَ لنفسِك فإن عيونَهم معقودةٌ بعينك فالحَسَنُ عندهم ما صنعتَ والقبيحُ عندهم ما تركتَ، علِّمْهم كتابَ الله ولا تملَّهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه، رَوِّهم من الحديثِ أشرفَه ومن الشعرِ أعفَّه».

أيها المسلمون:

إن التحليَ بمحاسنِ الآداب ومكارم الأخلاقِ والهدي الحسنِ والسمتِ الصالح سمةُ أهلِ الإسلام، وإن العلمَ والإيمان هما أثمنُ درة في تاجِ الشرعِ المطهر. وخيرُ العلوم ما ضبط أصلُه واستذكر فرعُه وقاد إلى الله تعالى ودلَّ على رضاه، ومدارُ الأعمال على النيات، ولا يتم أمرٌ ولا تحصُلُ بركةٌ إلا بصلاحِ القصدِ والنية، والإخلاصُ لله تعالى في طلب العلمِ عُنوانُ الوقارِ وسموِّ الهمةِ ورجحانِ العقل، العلمُ نورٌ يقذفه الله في القلبِ يزيدُ بالخشية ويضعفُ بالمعصية، وليس العلمُ أن تعرف المجهول ولكن أن تستفيد من معرفتِه، فالعلوم ما وضعت إلا لتهدي إلى العلم النافع، فلا شرف لها في نفسِها وإنما شرفُها بما يترتب عليها من عملٍ صالح وأثر حسن، العلومُ النافعة تُصْلح العقائد، وتزكي النفوس وتهذّبُ الأخلاق وتكون بها الأعمالُ صالحةً مثمرةً للخيرات فمن غرس العلم اجتنى النباهة، ومن غرس الوقارَ اجتنى المهابة. فالعلمُ النافع حقاً هو الذي يُرى أثرُه على صاحِبه نوراً في الوجه، وخشية في القلب، واستقامة في السلوك، وصدقاً مع الله وصدقاً مع النفس ومع الناس.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: الآية ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله رافعِ أهلِ العلم درجات، والمفضِّلِ ذوي العلم في الحياةِ والممات، والصَّلاةُ والسلامُ على خير من علَّم وهدى وعلى آلِه وأصحابِهِ ومن استن بسنته وبهديه اهتدى.

أما بعد:

فاتَّقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فإن من اتَّقى الله وقاه، ومن توكَّل عليه كفاه.

أيها المسلمون:

من أورثه الله علمَ الكتابِ والسنةِ فقد اصطفاه يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» (رواه البخاري)، فعليكم بالعلم النافع والسمتِ الحسن، داوموا على السكينةِ والوقارِ، والخشوعِ والتواضع، واطلبوا العلمَ من ينابيعه ومناهله الصافية، اطلبوا من العلم آكدَه وأوجبَه، وأغزرَه نفعاً، وأقربَه طريقاً إلى رضا ربكم، تكونوا من سادات الأمة. والعلمُ أكثرُ من أن يحاط به، والعاقلُ يأخذُ منه أحسنَه، فالنبيلُ يكتب خيرَ ما يسمع، ويحفظُ أحسنَ ما يكتب، ويحدثُ بأحسنِ ما يحفظ، ولا تكابر العلمَ فإنه أودية، فأيها أخذتَ فيه قطعَ بك قبل أن تبلغَه، ولكن خذه مع الليالي والأيام، ولا تأخذِ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكنَّ الشيءَ بعد الشيءِ مع الأيامِ والليالي، وداوِ بدواءِ الإخلاصِ عليلَ العملِ القليل.

فالعلمُ لا ينال إلا على جِسْرٍ من التعبِ والمشقة، ومن لم يتحمل ذُلَّ التعلمِ ساعةً تجرعَ كأسَ الجهل أبداً، تلقَّ العلمَ عن أهلِه فمن دخل في العلم وحدَه خرج وحده.

تحلَّ بالنظرِ والتفكرِ في نصوصِ الشرع، والتأملِ في مقاصدِ الشريعة، والجأ إلى الله في الطلبِ والتحصيل، وافزع إليه وحده في الدعاءِ واللجوءِ إليه، والانكسارِ بين يديه، والعلمُ خزائن، ومفاتيحُها السؤال، ومن عَملَ بما علم أورثه الله عِلمَ ما لم يعلم.

وإذا تعلَّمَ الإنسانُ وحَصَّل قدراً من العلم فليعلم أنه قليلٌ بجانبِ ما جهل، فلا يَدْخُلْه العجب، وليعلم أنه لا سبيلَ إلى الإحاطةِ بالعلم كلِّه، فلا غضاضةَ عليه أن يجهلَ بعضَه، ولا ينبغي أن يُجَهِّل من نفسِه مبلغَ علمِها، ولا أن يتجاوزَ بها قدرَها.

فتعلموا العلمَ تعرفوا أحكامَ دينِكم وتفوزوا بما وعد ربّكم من الخير في العاجلِ والآجل.

ثم اعلموا أن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد...

نصائـح للطـلاب والمعلمين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فمطلب التَّقوى في مخالفة الهوى، وحلول الشَّقاء في البعد عن الهدى.

أيها المسلمون:

لقد عني الإسلام بالعلم أبلغ عناية وأتمها، دعوة إليه وبياناً لآدابه وتوضيحاً لآثاره وترهيباً من الإعراض عنه، وفي إشراقة فجر الإسلام كان الاهتمام في أولياته بتوسيع مدارك الإنسان بالارتشاف من معين العلم: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: الآية ١]، فانطلق العلم في هذه الأمة مستعاناً ببسم الله وكفى به إعانة، وهو ميراث النبوة: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: الآية ١٦]، وطالبه في مصاف الشرفاء، ومنظوم في سلك العظماء: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [المجادلة: الآية ١١]، سلوكه توفيق للخلد في الجنان يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**» (رواه مسلم)، والخلق عنه راضون، ولصنيعه مستغفرون، والملائكة لمجالسة أهله

راغبون، يقول المصطفى ﷺ: «**وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء**» (رواه الترمذي). المتبحر فيه قمر يضاءُ الكون بنوره «**وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» (رواه الترمذي)، طلبه لله عبادة، ومعرفته خشية، ومذاكرته تسبيح، وبذله لأهله قربة، به يعرف الله ويعبد، وبه يحمد ويوحد، أنيس في الوحدة، وصاحب في الخلوة، به توصل الأرحام ويعرف الحلال والحرام، أفضل مكتسب وأشرف منتسب، وأنفس ذخيرة تقتنى وأطيب ثمرة تجتنى، يقول بشر الحافي ـ رحمه الله ـ: «لا أعلم على وجه الأرض عملاً أفضل من طلب العلم»، تعلمه إحياء للدين وإذلال للشيطان، دليل على الخير وعون على المروءة يقول ابن عيينة ـ رحمه الله ـ: «من طلب العلم فقد بايع الله»، المهدي إليه ممنون بالخير يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**» (رواه البخاري).

أيها المسلمون:

لا صلاح للنفس إلا بعبوديتها لله، والعلم عبادة من العبادات والنية هي الأصل فيها، فصحح النية في قصد الطلب بإرادة رضا الرب، ولا تزغ بالنية إلى الحطام فتهلك، في الحديث: «**من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة** ـ يعني: ريحها ـ» (رواه أبو داود)، وطلب العلم بلا نية طاقة مهدرة وجهد مبعثر لا ينال من ورائه ثواب، بل صاحبه معرض للوعيد والحساب، وكل علم لا يقود صاحبه إلى خشية الله يُخشى على طالبه، والعلم والعمل متلازمان والفضائل الكاملة في الجمع بينهما، وعلى قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون.

وليكن قلبك سليماً نائياً عن رديء الأخلاق وذميم الصفات، وابدأ في مطلع الطلب بحفظ كتاب الله متقناً مع التدبر، وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، فمن نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، فاحفظ في كل فن مختصراً ثم انتقل إلى المبسوطات من الشروح، وخذ عن الأحسن تعليماً، واعتن بالأهم من العلوم وتبحر فيها، وخذ العلم من أهله ـ من شيخ يقتدى به في العلم والعمل ـ، يقول محمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»، واختر في طريقك رفيقاً يعينك إذا انثنيت ويقوي همتك إذا ضعفت، وابتعد عن صحبة البطالين، واغتنم زمن الصبا في التحصيل؛ فإنه أحضر للقلب وأجمع للفكر، إن الدين كله علم بالحق وعمل به.

والعلم والعمل لا مناص من الصبر عليهما، والصابر موعود بالجنان: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرّعد: الآية ٢٤]، ولا ينال العلم إلا بالصبر على المكاره وبذل النفوس في طلبه والتفاني فيه، وبالنظر إلى عواقب الأمور يهون الصبر عن كل ما تشتهي وما تكره.

أيها المتعلم:

العلم لا ينال إلا بالتواضع وإلقاء السمع؛ فاحترم معلمك وجل قدره بالتأدب معه في الحديث والاستماع والهيئة، وسوءُ الأدب معه مروق من صفات المروءات والأعراف، وزيوغ عن سير الأسلاف، يقول الربيع ـ رحمه الله ـ: «والله ما اجترأت أن أشرب الماءَ والشافعي ينظر إليَّ هيبة له»، واشكره على إرشاده لك وإصلاحه لحالك؛ فإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، ومن مودة المتعلم بمعلمه الاعتذار له ونسب العتب للنفس، وأحسن إليه الخطاب وتلطف في السؤال والجواب، واحذر المباهاة والمماراة يقول الزهري ـ رحمه الله ـ: «كان أبو سلمة يماري ابن عباس رضي الله عنهما فحرم بذلك علماً كثيراً»، واصغ إلى حديث معلمك ولا تنثن عن الاستفهام فيما أشكل عليك من علوم الشريعة؛ فالسؤال عن الدين

شرف، والنكول عن السؤال والبقاءُ على الجهل مهانة تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «رحم الله نساء الأنصار لم يكن الحياء يمنعهن أن يتفقهن في الدين».

واحذر العوائق والآفات من مواصلة سير الطلب، فالحفظ والمدارسة لا تحمدان بحضرة الشواغل والصوارف، وفي الملهيات الحضارية المحظورة والمحطات الفضائية إشغالٌ للأفكار وعيش في الأوهام، وهدرٌ للأوقات، وفي مجانبتها صيانة الدين وصفاء الأذهان وحفظ الأزمان ومسابقة الأقران، فنزِّه سمعك وبصرك عما يلوث فكرك ويسيء إلى سلوكك ويفسد أخلاقياتك فتنبذ العلم ثم تعيش في الحضيض.

والرَّفيق قرين ثانٍ فإن كان صالحاً فقد أعان، وإن كانت الأخرى فقد أفسد، فجانب جليس السوء فهو يفت عضد الطموح، ومُرْدٍ لك في مصاف متأخري المجتمعات، فغاية البطالين إشغال وتسويف وتأميل، والزم صحبة الصالحين فنعم العون هم على أمور الدنيا والدين، وحث رفقاءك على تحصيل العلم وانصح لهم في الدين، ولا تحسد ذا نعمة على نعمته بالحفظ والفهم، وسل المنعم التوفيق دوماً، فالعون من الوهاب لا بالركون إلى الأسباب.

أيها المتعلم:

مسؤولية التعليم عظيمة، والأمانة الملقاة على عواتق أهله كبيرة، فما طريق المعلمين ولا مهمتهم يسيرة، فلقد تحملوا الأمانة وهي ثقيلة، واستحقوا الإرث وهو ذو تبعات، والأمة ترجوا منهم جيلاً شديد العزم سديد الرأي، فأنتم حماة الثغور ومربوا الأجيال وسقاة الغرس وأصحاب رسالة شريفة، فمعلم الناس الخير يصلي عليه الله وملائكته ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر، والطير في جوِّ السماء، والمعلم مرشد يتأسى بالأنبياء في التعليم ويسير على خطى المرسلين، فأخلص النية لله، واستحضر فضل العلم والتعليم في إحياء الشريعة وحفظ معالم الملة.

وكن قدوة في الخلق والدين، وانصح للمتعلم والتعليم، ومن هدي المصطفى ﷺ الرأفة بالمتعلم صغيراً أو كبيراً، وحديث بول الأعرابي جلي في ذلك، واسْعَ إلى تأليف قلوب أبناء المسلمين على البر والتقوى، وأبعد عنهم أسباب العداوة، وليكن تأثيرك بالصلاح على طلابك ظاهراً؛ فتأثر المتعلم بك قد يربوا على تأثر الابن بوالده، وكن حليماً في التعليم فالحلم من شيم الصالحين، واصبر على ما تلاقيه منهم ففي الغراس مشقة وفي القطف أجر ومثوبة، ولا تحقرن أحداً من طلابك ولو ضعف إدراكه وقلَّ تحصيله، فبحسب امريءٍ من الشرِّ أن يحقر أخاه المسلم.

واعدل بين طلابك في المعاملة والنظرة والثواب والعقاب، وإياك والظلم والانتصار للنفس، يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «كل من حكم بين اثنين فهو قاضٍ حتى الذي يحكم بين الصبيان في الخطوط، فإن الصحابة كانوا يعدونه من الحكام، وحديث القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، يدخل فيه المعلم».

إن تحصين الطلاب بعلوم الشريعة مطلب شرعي ولو كانت وجهتهم في التعليم إلى غير العلوم الدينية، فالعلوم الشرعية تضفي على المتعلم طمأنينة وسعادة وراحة في سني التعليم يقول عز وجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية ٢٨]، ويقبح بالمرء إلمامه بالعلوم الطبيعية وجهله بمسلمات الشريعة، وتزداد حاجته إلى علوم الدين مع مصارعته للفتن وتلاطم أمواج الإحن، والمسلم متميز في علومه وسعة أفقه، مؤيد بنور الإيمان يربط الدنيا بالآخرة وما في الكون بوحدانية الله.

أيتها المعلمة والمتعلمة:

القرار ولزوم البيت للمرأة مطلب شرعي، وخروج المرأة من دارها للتعليم مشروط بالسير وفق الضوابط الشرعية، فكوني لأمر ربك معتزة، فالحجاب عبادة، والنقاب منقبة، وجمال المرأة في حشمتها، وبهاؤها في

عفتها، وكوني داعية إلى الله بالتمسك بالدين، وإياك والولوغ في أعراض المسلمين غيبة ونميمة واستهزاء، واحذري الكبر والخيلاء والمباهاة، واجعلي مراحل التعليم زيادة لك في الإيمان، ودروساً حية في إصلاح الأجيال.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [الزمر: الآية ٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

فآفة العلم الإعجاب والغضب، وحليته الحلم والتواضع، والسعيد من عرف الطريق إلى ربِّه وسلكها قاصداً الوصول إليه، وهذا هو الكريم على ربه، والمحروم من عرف طريقاً إليه ثم أعرض عنها، وجماع الخير أن تستعين بالله في تلقي العلم الموروث عن النبي عليه الصَّلاة والسَّلام، والعلم النافع هو أصل الهدى، والعمل بالحق هو الرشاد، والضلال العمل بغير علم، والغي اتباع الهوى، ولا ينال الهدى إلا بالعلم، ولا ينال الرشاد إلا بالصبر، وأصل السيئات الجهل وعدم العلم، والكسل عن الفضائل بئس الرفيق، فتهيأ إلى أسباب العلم بتنقية النفس من العجز واتباع الهوى، والتواضع للعلماء إكرام للنفس من الإهانة، واندم على ما مضى من التفريط واجتهد في اللحاق بأهل الفضل والعزائم ما دام في الوقت سعة، وفي العمر فسحة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

أسس الدَّعــوة إلى اللَّه

الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعدله ضلَّ الضالون، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، أحمده سبحانه حمد عبد نزه ربه عما يقول الظالمون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وسبحان الله ربِّ العرش عما يصفون، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم بهديه مستمسكون وبنوره مقتدون.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فالتَّقوى هي التي لا يقبل ربّنا غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها.

أيها المسلمون:

لقد أرسل الله تعالى رسوله بالهدى ودين الحق إلى الناس جميعاً، ورسالته باقية إلى يوم الدين وغايتها هداية الخلق أجمعين؛ ليظفروا بسعادة الدارين: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبيَاء: الآية ١٠٧]، وقد بلغ رسالة ربه وأمر المسلمين بالسير على منهاجه والنهوض من بعده، والدعوة إليه سبحانه هي وظيفة الرسل جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله إلى أقوامهم قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: الآية ٣٦]، ومن نعوت الله لصفوة خلقه أنه من دعاة الله فقال الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦]، وقد كرَّر الله في القرآن الخطاب إليه بأمره بالدعوة إلى الله والاستمرار عليها وعدم التخلي عنها فقال جلَّ وعلا: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحجّ: الآية ٦٧]، وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد: الآية ٣٦]، وظلت الدعوة إلى هداية الخلق وصية المرسلين لأتباعهم فقال عليه الصَّلاة والسَّلام لمعاذ رضي الله عنه: «**إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. .**» (الحديث متفق عليه). وأمر الله عموم المجتمعات بالقيام بها فقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٠٤]، وكل متبع لرسول الله حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده: ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: الآية ١٠٨]، وفي ثنايا العمر خير ما يغتنم هو القرب من الله، والتعبد بالاقتداء بالمصطفى الكريم في دعوة عباد الله إلى دين الله، والعمل بطاعته بإعانتهم على فعل الطاعات واجتناب السيئات.

وفي إيضاح ذلك نقف وقفات:

الوقفة الأولى: خيرالأعمال وأبرها عند الله السعي إلى إخراج الناس من العمى إلى الهدى، وقول الداعية أحسن الأقوال في ميزان الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: الآية ٣٣]، وكل عمل يقوم به المهتدي لك فيه نصيب، فأبو بكر الصديق رضي الله عنه أسلم على يديه عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعثمان جهزَ جيشَ العسرة وفي جيش العسرة من ضوعفت له الدرجات، وهكذا سارت بشائر جحافل الدعوة من داعية إلى داع، وللأول النصيب الأوفى منها، يقول النبي ﷺ: «**من دل على خير فلَه مثل أجر فاعله**» (رواه مسلم)، ويقول المصطفى ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر**

مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» (رواه مسلم). وقطف ثمرة الدعوة بصلاح البشر خير مما في زينة الحياة، يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النَّعم**» (متفق عليه).

الوقفة الثانية: البلاغة والفصاحة في البيان ليست شرطاً في الدعوة إلى الله، فكليم الرحمٰن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَقُل لسانه عن البيان وسأل الله سبحانه بقوله: ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي﴾ [طه: الآيتان ٢٧، ٢٨]، وعدوه فرعون أبين منه في الكلام لذا قال: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزّخرُف: الآية ٥٢]، ولم يكن ذلك مانعاً من إبلاغ رسالة ربه فأصبحت أمته أكثرَ الأمم بعد أمة محمد عليه الصَّلاة والسَّلام؛ فَبلّغْ بما أوتيتَه من علم وفصاحة على قدر الجهد والطاقة، ولا يكن حياؤك مانعاً لك عن تبليغ الخير لغيرك فربك يقول: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [المؤمنون: الآية ٦٢].

الوقفة الثالثة: من رأفة الله بعباده أن الدعوة إليه ليست مقتصرة على موعظة على منبر، أو نصيحة في محفل، بل إن الدعوة إليه متنوعة فالإنكار على الفرد على خلوة به دعوة، ونصح الأب لابنه قربة، ودعم سبل الخير بالمال فضيلة، وتسهيل طرق الدعوة دعوة، وبهذا يصبح المجتمع كله على اختلاف فئاته دعاةً إلى الله بالمال والقلم واللسان.

الوقفة الرابعة: اسلك مسلك الأنبياء في دعوة أهلك ومن حولك وسائر عباد الله، ومطلع دعوتهم إلى العقيدة الصحيحة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٥]، وسر في دعوتك للآخرين وفق ضوابط الشريعة، ولا تلوث دعوتك بارتكاب معصية فيها ولو خيل إليك أن القلوب تنجذب بها إليك، ودينك دين عظيم منصور بنصر الله له، فلا تداهن غيرك حال الدعوة إليه، فذلك مبتغَى بعض العاصين يقول الله عز وجل: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القَلَم:

الآية ٩]، وعلى المسلمين التكاتف والتآزر وعدم الفرقة والنزاع، فثمرته الحسد والشحناء وشماتة الأعداء، وأنتم منظار دين الإسلام لبقية الأديان، وأفعالكم داعية أو منفرة عن دينكم، والمدعو لا يرغب في اعتناق دين فيه الشحناء والبغضاء وإنهاك العقول بالفرقة، فاجتمعوا على العقيدة الإسلامية الصحيحة النابعة من الكتاب والسُّنة، ففيها الخير والنور، والسعادة والسرور، والفرقة والنزاع طلائع الهزيمة وبشائر الردى يقول الله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ﴾ [الأنفال: الآية ٤٦].

الوقفة الخامسة: قضت سنة الله أن ذوي العصيان أكثر عدداً ممن يطيع الرحمٰن قال عز وجل: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ [المَائدة: الآية ٤٩]، ويقول تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هُود: الآية ١٧]، ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الأنعام: الآية ١١٦]، ويقول الله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإ: الآية ١٣]، فلا تتزعزع عن هداية الخلق ولو كثر الانحراف، ولا تيأس من السير في دعوتك ولو قوي الباطل، يقول الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: «لا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين»، فاثبت على الحق فإنك على صراط مستقيم، يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «أنت أمةٌ وإن كنت وحدك».

الوقفة السادسة: لا تتطلع إلى ثمرة دعوتك بكثرة المستجيبين، ففتح القلوب مرده إلى علام الغيوب، وعملك مقصور على البيان والدعوة، وليست لك الهداية وتحويلُ القلوب يقول الله: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾ [المَائدة: الآية ٩٩]، فأنت بلِّغ وربّك المسدد: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ﴾ [الأنفَال: الآية ١٧]، كم سعى النبي ﷺ إلى إسلام عمه أبي طالب فلم يحصل ما أراد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ﴾ [القَصَص: الآية ٥٦]، ومن الأنبياء من اجتهد في دعوة قومه سنين

عدداً فلم يستجيبوا له يقول النبي ﷺ: «**عرضت عليَّ الأمم فرأيت النبيَّ ومعه الرهط، والنبيَّ ومعه الرجل والرجلان، والنبيَّ وليس معه أحد**» (رواه البخاري)، وعليك بالتزود من العلم واسلك سبيل الحكمة والموعظة الحسنة.

الوقفة السابعة: لا تتوانَ عن الدعوة على اختلاف الأزمان والأحوال، فرُبَّ كلمة قد تُسْعِدُ وتَسْعد بها على مر الدهور، فنوح عليه السلام دعا قومه ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، ويوسف عليه السلام وهو في سجنه دعا إلى توحيد ربه: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يُوسُف: الآية ٣٩]، ومن استضاء بنور الهداية فعليه أن يضيء غيره من ضيائها، وأنت ـ أيها الأب ـ كن داعية في بيتك بإصلاح أهلك، وأنتِ ـ أيتها الزوجة ـ قومي بواجبك نحو إصلاح أولادك من البنين والبنات، هيِّئْ لهم كل ما يعينهم على طاعة الله، وأبعدي عنهم كل ما يقربهم من سخط الله، يقول النَّبيُّ ﷺ: «**ما من عبدٍ يسترعيه الله رعية ثم لم يحطها بنصيحة، إلا لم يجد رائحة الجنة**» (متفق عليه)، ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ٢١٤]. فواصل الدَّعوة إلى الله على نورٍ من الله إلى لقاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: الآية ١٢٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها المسلمون:

والوقفة الثامنة: من أمارة صدق الداعية الدعاء للمدعو في ظهر الغيب، فكم دعوة صادقة في سحر الليل كانت سبباً في إصلاح أحوال، وتغير فيها الحال، فأكثر من الدعاء للعاصي بالهداية والثبات، ودعوتك مثاب عليها ولك مثلها، يقول المزني ـ رحمه الله ـ: «ما فاق أبو بكر أصحاب رسول الله ﷺ بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه، كان في قلبه الحب لله والنصحية لخلقه»، واصبر على ما تلاقيه من الأذى واعلم أن العاقبة للتقوى.

الوقفة التاسعة: الإحسان إلى الخلق يستميل القلوب وبحسن المنطق والخُلُق ينجذب الخَلْق، والنبي ﷺ كان داعية في أخلاقه ومعاملاته، وقد كان غلامٌ يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فعاده الرسول ﷺ فقعد عند رأسه فقال له: «**أسلم، فنظر الصبي إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي ﷺ وقال: الحمد لله الذي أنقذه من النار**» (رواه البخاري)، ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «كان شيخ الإسلام يسعى سعياً

شديداً في قضاء حوائج المسلمين»، وقد فتحت بلاد من أصقاع المعمورة بالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة.

الوقفة العاشرة: الطاعة نور يقذف في الصدور فيؤثر في استجابة القلوب، فأكثر ـ أيها الداعية ـ من التعبد لله والخضوع له، فهي نعم العون على تحقيق المبتغى، وعليك بالإكثار من ذكر الله وتلاوة كتابه والقيام في ظلم الليل، فالقلب إذا صفى أثر، وإذا تكدر أضر، واستعن في دعوتك بالضراعة إلى الله أن يبارك فيك وفي دعوتك وأن يسدد خطاك، ولا تركن إلى الأسباب وأكثر من الثناء على الله أن اصطفاك من جملة البشر للقيام بدعوة الرسل، وأن جعل سبب هداية خلقه على يديك وقد حرمها غيرك.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

بــرُّ الـوالـديـــن

الحمد لله الواحد المنان، صاحبِ الفضلِ والإحسان، أحمده تعالى حمداً يفوق الحدّ والحسبان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وَعَدَ من أطاعه بفسيحِ الجنان، وتوعَّد من عصاه بالحميم الآن، وأشهد أن نبينا محمداً عبدُه ورسولُه صفوةُ بني الإنسان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهلِ العلمِ والإيمان.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فالتقوى جماعُ الخيرات، وبها تحصلُ البركات.

أيها المسلمون:

جبلت النفوسُ على حبِّ من أحسن إليها، وتعلقت القلوبُ بمن تفضل عليها، وليس في الناس أعظمُ إحساناً ولا أكثرُ فضلاً من الوالدين، من أجل هذا قرن الله حقّهما بحقّه، فله سبحانه العبادةُ والإخلاص ولهما حسنُ الرعاية والإحسان قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النِّساء: الآية ٣٦].

إن إحسان الوالدين عظيم وفضلَهما سابق، تأملْ حالَ الصغر وتذكر ضعفَ الطفولة: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسرَاء: الآية ٢٤]. حملتك أمُّك في أحشائها وهناً على وهن، حملتك كرهاً ووضعتك كرهاً، ولا

يزيدُها نموُّك إلا ثِقلاً وضَعْفاً، وعند الوضع رأت الموتَ بعينيها، ولكن لما بَصُرت بك إلى جانبها سُرْعان ما نسيت كلَّ آلامِها، وعلقت فيك جميعَ آمالِها، رأت فيك بهجةَ الحياةِ وزينَتها ثم شَغَلَت بخدمتك ليلَها ونهارَها، تغذيك بصحتها، طعامُك دَرُّها، وبيتك حجرها، ومركبُكَ يداها، تحيطك وترعاك، تجوعُ لتشبعَ أنت، وتسهرُ لتنام أنت، تقدم سعادَتها لسعادتِك، وفرحَها لفرحِك، فهي بك رحيمة وعليك شفيقة، إنك في طفولتك متعلق بها تراها كلَّ شيء، إذا غابت عنك دعوتَها، وإذا أعْرَضَتْ عنك ناجيتَها، وإذا أصابك مكروه استعنت بها، تَحْسَب كلَّ الخيرِ عندها، وتظن أن الشر لا يصل إليك إذا ضَمَّتْكَ إلى صدرها أو لحظتك بعينيها، شغلت بك قلبَها، وجعلت عليك ربَّها حافظاً ووكيلاً، شعورها أنك قبسٌ من روحِها وفِلذةً من جسدها، فأنت لذلك غايةُ أملِها وجوهرُ حياتها.

أما أبوك فأنت له مجبَنَةٌ مبخلة، يكدح ويسعى من أجلك، يدفع عنك صنوفَ الأذى، يكرر الأسفار، يجوب الفيافي والقفار لينفقَ عليك ويصلحَك.

والداك نالا بسببك التعبَ والمشقة، غُرست محبتُك في قلوبهما لا يتركان شيئاً في وسعهما إلا بذلاه لإسعادك، أنت قرةُ عينيهما وزينةُ دنياهما، وأنت أُنس حياتِهما وأملُ مستقبلِهما، يرخصان المالَ إذا مرضت، ويجزلان العطاءَ إذا طلبت، من رحيقهما شربت، وفي حُجُورِهما وأحضانِهما نشأت.

هذان هما الأبوان اللذان جاءت الوصية بهما: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: الآية ١٥]. يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «حقّ الوالد أعظم، وبرّ الوالدة ألزم».

أيها المسلمون:

إن النفسَ الكريمةَ الأبية تعتز بمنبتها وأرومَتِها، والوالدان جعلهما الله موئلَ السعادة وروضةَ العطفِ والحنان، فحقّهما عظيم ومعروفُهما لا يجازى، وجميلُهما يربو على كل جميل من الخلق.

إن البرّ بالوالدين وفاءٌ وقربة، «**جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: أحيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»** (متفق عليه)، برُّ الوالدين من شيمِ الكرام ودليلُ الفضلِ والكمال، وهو سَعةٌ في الرزق، وطولٌ في العمر، وطريقٌ إلى الجنة، يقول النبي ﷺ: «**الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضِعْ ذلك الباب أو احفظْه**» (رواه الترمذي وصححه)، في بقائهما سعادتُك وفي برّهما تتنزل البركاتُ عليك وعلى عقبك، هما جنتك ونارك، جاء رجل إلى عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما يسأله عن ذنوب اقترفها فقال: «تفر من النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قال: إي والله، فقال: أحيٌّ والداك؟ قال: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنْتَ لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجْتَنَبْتَ الكبائر».

صحبة الوالدين خيرُ صحبة ينجي الله بها من المخاوفِ والمهالِك، وهي سببٌ لسعادة الإنسان في الحال والمآل، إنها فريضة في دين الله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: الآية ٨٣].

هو خُلُقُ الأنبياءِ ودأبُ الصالحين وسببُ تفريج الكربات وإجابةِ الدعوات، به ينشرح الصدر وتطيب الحياة، قال تعالى في وصف نبيه يحيى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: الآية ١٤]، ويقول عن عيسى عليه السلام: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: الآية ٣٢].

تأمل في برّ الوالد والإحسان إليه كيف كان سبباً في عطف موسى عليه السلام وإحسانه؟ قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا

لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: الآية ٢٣]. والمتأمل في صنيعهما يعجب من برّهما لأبيهما وإحسانهما إليه وخدمتهما له مع أنهما امرأتان، ومع هذا قامتا بما يقوم به الرجال غالباً مع الحياء والعفة والبعد عن الرجال. ما أعظمَ فقهَ السلف وما أعظم برَّهم لوالديهم وشدةَ حذرهم من العقوق، هذا ابن عون المزني لما نادته أمه فأجابها وعلا صوتُه صوتها أعتق رقبتين.

أيها المسلمون:

إنّ حقَّ الوالدين يتمثل في محبتِهما وطاعتِهما والتأدبِ أمامَهما وصدقِ الحديث معهما وتحقيق رغبتهما في المعروف، والإنفاق عليهما ما استطعت «**أنت ومالك لأبيك**» (رواه ابن ماجه)، ادفع عنهما صنوف الأذى فقد كانا يدفعان عنك الأذى، جنبهما كلَّ ما يورثُ الضجرَ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: الآية ٢٣]، تخيرِ الكلماتِ اللطيفة، والعباراتِ الجميلة، والقولَ الكريم، والرعايةَ المخلصة، أطب الكلامَ وألن الجانب، تواضع لهما واخفض لهما جناح الذل رحمةً وعطفاً.

لقد أقبلا على الشيخوخةِ والكبر، وتقدما نحو العجزِ والهَرَم، فكن بهما رؤوفاً رحيماً، وعليهما عطوفاً حليماً، قال رجل لعمرَ بنِ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «إن لي أمّاً بلغ منها الكبر أنها لا تقضي حوائجها إلا وظهري لها مطية فهل أديت حقها؟ قال: لا، لأنها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاءك وأنت تصنعه وأنت تتمنى فراقَها، ولكنك محسن والله يثيب الكثيرَ على القليل».

إنّ حقَّهما عظيم، ومهما فعلت في برّ الوالدين والإحسان إليهما فلن تقومَ بواجبهما أو توفِّ حقوقَهما، ولكن الجأ إلى الله بالدعاء لهما في حال الحياة وبعد الممات، اعترافاً بالتقصير، وأملاً فيما عند الله من واسع الرحمة وجزيل الرضوان.

أعوذ بالله من الشيطان الرحيم

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الملكِ الحقّ المبين، أحمده سبحانه وأشكره، تفرد بالربوبية والألوهية على خلقه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهُ الأولين والآخرين، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله بُعث بالحنيفية ملةِ إبراهيم، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فبرّ الوالدين إذا كان عنواناً للوفاء، ودليلاً على العقل والمروءة، وطريقاً للسعادة، فإنَّ العقوقَ عُنوانُ الشقاءِ والخسران، إنّه نكران للجميل ودليل على ضعةِ النفس ورقةِ الدين، هو ضعف وانتكاس للفطرةِ السوية، وطريقٌ إلى الحسرة والندامة، وإن مقابلة إحسان الوالد بالإساءة خروج عما شرعه الله من المكافأة على المعروف.

إن عقوق الوالدين من كبائر الذنوب قال ﷺ: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين**» (رواه البخاري).

حَسْبُ العاقِّ نكداً وخسراناً أن يبوءَ بسخطِ الله ويُحْرَمَ من رضاه يقول ﷺ: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدَهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**» (رواه مسلم).

إن العقوبة تَحيْقُ بالعاقين في الدنيا، وإن دعوة الوالدين على الأولاد مسموعة مستجابة يقول النبي ﷺ «**ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنَّ، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالدين على ولديهما**» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

وإنّ من علامات السّوء في الأمة أن يكون من أفرادها من يغدو متنكراً لجميل والديه، مُصَعِّراً لهما خده، شامخاً عليهما بأنفه، معتزاً بشبابه، متجاهلاً ذلك الماضيَ الحافلَ بالمنن والأيادي السابغة.

والله تعالى يقول: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٥].

فقوموا ـ عباد الله ـ بحقوق والديكم والإحسان إليهما، وأطيعوهما بالمعروف، وقدموا لهما غاية البرّ والرعاية، وامتثلوا أمر ربكم في قوله: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: الآية ١٤].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

صلــة الأرحــــام

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، أوجب صلةَ القربى وأعظم في ذلك أجراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطرُ السمواتِ العلى، ومنشيءُ الأرضينَ والثرى، أحمده جل وعلا على ما أولى، وأشكره تعالى على ما أسدى، وأشهد أن نبينا محمداً عبدُه ورسولُه أعظمُ الناسِ قدراً، وأرفعُهم ذِكراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضلِ والنهى، وعلى التابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فإن من اتَّقى ربه وقاه، ومن توكَّل عليه كفاه.

أيها المسلمون:

يهدف الإسلام إلى بناءِ مجتمع إسلامي متراحم متعاطف، تسوده المحبةُ والإخاء، ويهيمن عليه حبُّ الخيرِ والعطاء، والأسرة هي وحدةُ المجتمع، وقاعدةُ الحياةِ البشرية، تسعدُ بتقوى الله ورعايةِ الرحم.

والإسلامُ عُني بتوثيقِ عرى الأسرة، وتثبيتِ بنيانها، والإحساسِ بحقّها، وعدم هضمِها وظلمِها، والتحرج من خدشِها أو الإضرار بها، وأتى بالأسس التي تكفلُ تماسكَ الأسرِ واطمئنان الأفراد، جعل صلةَ

الرحمِ من الأسس التي عليها البناء، وسعى إلى حمايتِها من المؤثرات التي توهن بناءَها، فدعا الإسلامُ إلى صلةِ الرحم، ومعاملةِ الأرحامِ معاملةً تتفق مع ما شرع الله من أحكامٍ، وما وضع من آداب.

واهتم المصطفى ﷺ بالأسرةِ من أول دعوتِه المشرقة، سأل هرقلُ ملكُ الروم، أبا سفيان عن رسول الله ﷺ في مطلع رسالته، ماذا يأمركم به؟ قال: يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصَّلاةِ والصدق والعفافِ والصلة.

أيها المسلمون:

بصلةِ الرحم أمرَ الله من سبقنا من الأمم، وهي من الميثاقِ الذي أُخذ على بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ...﴾ [البقرة: الآية ٨٣].

إنَّ من أعظم ما امتنَّ الله به على الزوجين اللذين هما أصلُ الأسرةِ ونواتُها، أن جعل المودةَ والرحمةَ بينهما: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الرُّوم: الآية ٢١].

أسرةُ الإنسانِ وقرابتُه، هم عدتُه وسندُه، وهم أصلُه وقوتُه، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أولئك هم عشيرتُك، بهم تصولُ وتطول، هم العُدَّة عندَ الشدائد».

لقد قرن الله الأمرَ بتوحيدِه والنهيَ عن الإشراك به بالإحسانِ إلى الوالدينِ والأقربين: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النِّساء: الآية ٣٦]. صلةُ الأرحام، حقٌّ لكل من يمت إليك بصلةِ نسبٍ أو قرابة، وكلما كان أقرب، كان حقُّه ألزمَ وأوجب. رحمُ الإنسانِ هم أولى الناس بالرعايةِ وأحقُّهم بالعناية، وأجدرُهم بالإكرامِ

والحماية. وأساسُ التواصُلِ والرباطِ الموثق، هو التوادُّ والتراحم، وإذا فقد ذلك، تقطعت الأوصال. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: الآية ٢٥]، ويقول النبي ﷺ: «**الرَّحِمُ معلقةٌ بالعرش، تقول: من وصلني وصلَه الله، ومن قطعني قطعه الله**» (متفق عليه).

صلة الرحم، محبةٌ في الأهل، ومثراةٌ في المال، ومنسأةٌ في الأثر، وبركةٌ في الرزق، وتوفيقٌ في الحياة، وعمارةٌ للديار، يكتب الله بها العزة، وتمتليءُ بها القلوب إجلالاً وهيبة، يقول النبي ﷺ: «**من أحب أن يبسطَ له في رزقه، وينسأَ له في أثرهِ، فليصل رحمَه**» (متفق عليه). أفضلُ النفقة، النفقةُ على الأقارب، قال سبحانه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢١٥].

ولقد جعل القرآنُ لذي القربى حقاً في الأعناق، يوفى بالإنفاق ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسرَاء: الآية ٢٦]، فليس هو تفضلاً، إنما هو الحقّ الذي فرضه الله، والصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة.

الصدقةُ عليهم ثوابُها مبرور، وأجرُها مضاعف، يقول النبي ﷺ حين سئل عن إنفاق زينب على زوجها عبد الله بن مسعود وأيتام لها قال: «**نعم، لها أجرُها مرتين أجرُ القرابة وأجرُ الصدقة**» (رواه الترمذي). قريبك قطعةٌ منك، إن أحسنتَ إليه فإنما تحسن إلى شخصك، وإن بَخِلْت عليه، فإنما تبخل عن نفسك، وإذا لم يجد إنسان ما يؤدي به حقَّ الأقربين، فليقل لهم قولاً ليناً، ففي القولِ الميسور، عوضٌ وأملٌ وتجمل. بصلتِهم تقوى المودة، وتزيد المحبة، وتتوثق عرى القرابة، وتزول العداوةُ والشحناء.

صلةُ الرحم والإحسانُ إلى الأقربين، ذاتُ مجالاتٍ واسعة، ودروبٍ شتى، فمن بشاشةٍ عند اللقاء، ولينٍ في المعاملة، إلى طيبٍ في القول،

وطلاقةٍ في الوجه، زياراتٌ وصلات، تفقدٌ واستفسارات، مهاتفةٌ ومراسلة، مشاركةٌ في الأفراح، ومواساةٌ في الأتراح، وإحسانٌ إلى المحتاج، وبذلٌ للمعروف. والمعنى الجامعُ لذلك كلِّه: إيصالُ ما أمكن من الخير، ودفعُ ما أمكنَ من الشرّ.

صلةُ الرحم، أمارةٌ على كرمِ النفس وسَعةِ الأفق، وطيبِ المنبت، وحسنِ الوفاء، ولهذا قيل: من لَم يصلُح لأهلِه لم يصلُح لك، ومن لم يذبّ عنهم، لم يذبّ عنك، يقدم عليها أولو التذكرةِ وأصحابُ البصيرة: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [الرعد: الآية ١٩]. فيها التعارفُ والتواصلُ والشعورُ بالسعادة، فيها رفعةُ الدرجات، وهي سببٌ لدخولِ الجنات، والبعدِ عن الدركات.

سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني بعمل يُدْخِلُني الجنة ويباعِدُني من النار فقال النبي ﷺ: «**تعبدُ الله ولا تشركُ به شيئاً، وتقيمُ الصَّلاة، وتؤتي الزكاة، وتصلُ الرحم**» (متفق عليه).

فضائل عديدة، وعوائدُ جمة. ومع كلِّ ذلك، ومع هذه الآيات والأحاديث، فإن في الناس من تموت عواطفه، ويزيغُ عن الرشد فؤاده، فلا يلتفتُ إلى أهل، ولا يسألُ عن قريب.

أيها المسلمون:

إن أسرعَ الخيرِ ثواباً، البرُّ وصلةُ الرحم، وأسرعَ الشرِّ عقوبةً البغيُ وقطيعةُ الرحم، ومع هذا ترى مَن يسارع إلى قطع الرحم لنزاعٍ على شبر من الأرض، أو لكلمة تفوه بها قريبُه، لو نطق بها عدوُّه لما عاتبَه عليها.

إن ذوي الرحم، ليسوا ملائكةً ولا أنبياءَ معصومين، يتعرضون للزلل، وينطقون بالخطأ، وتصدر منهم الهفوة، ويقعون في الكبيرة.

فإن بدر منهم شيء من ذلك، فالزم جانبَ العفوِ معهم، فإن العفوَ

من شيم المحسنين، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وقابلْ إساءتهم بالإحسانَ، واقبلْ عذرَهم إذا أخطأوا. لقد فعلٍ إخوةُ يوسفَ مع يوسفَ ما فعلوا، وعندما اعتذروا، قَبِل عذرَهم وصفحَ عنهم الصفحَ الجميل، ولم يوبِّخْهم، بل دعا لهم، وسأل الله المغفرة لهم: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يُوسُف: الآية ٩٢].

غضٌّ عن الهفوات، وعفوٌ عن الزّلات، وإقالةٌ للعثرات، وُدٌّ وإخاء، لينٌ وصفاء، شهامةٌ ووفاء، مداومةٌ على صلة الرحم ولو قطعوا، ومبادرةٌ بالمغفرة وإن أخطؤوا، وإحسانٌ إليهم وإن أساؤوا.

إنّ مقابلةَ الإحسانِ بالإحسان، مكافأةٌ ومجازاة، ولكنَّ الواصل، من يَتفضلُ على صاحبِهِ ولا يُتفضلُ عليه، يقول النبي ﷺ: «**ليس الواصلُ بالمكافيء، ولكنَّ الواصلَ مَن إذا قطعت رحمُه وصلَها**» (رواه البخاري).

وجاء رجلٍ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي قرابةً أَصلُهم ويقطعونني، وأُحسنُ إليهم ويسيؤون إلي، وأَحلم عنهم، ويجهلون علي، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لئن كان كما قلت، فكأنما تُسفُّهم الملَّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك**» (رواه مسلم).

إن الصفحَ عنهم، ونسيانَ معايبهم وإن لم يعتذروا، من كرمِ النفس، وعلوِّ الهمة، ومن أخلاقِ الأكابر، وأهلِ الفضل، ومن لم يعاشرِ الناس على لزوم الاغضاء عما يأتون من المكروه، وتَرْكِ التوقعِ لما يأتون من المحبوب، كان إلى تكدير عيشه أقربَ منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعَه الوقتُ إلى العداوةِ والبغضاءِ أقربَ منه أن ينال منهم الودَّ وتركَ الشحناء.

أيها المسلم:

تجنبِ الشدةَ في عِتاب الأرحام، فالكريم يُعطي الناسَ حقوقهم، ويتغاضى عن حقّه، تحمَّلْ عتابَ الأقارب، واحملْه على أحسن المحامل، فهذا أدبُ الفضلاء، ودأبُ النُّبَلاء. وإن مَنْ تمّتْ مروءاتهم

وكمُلت أخلاقُهم مَنْ وسِعُوا الناسَ بحلمهم. دعِ الخصام وكثرةَ الملاحاة، فهي مما يورثُ البغضاء، وإياكَ والانتصارَ المذمومَ للنفس.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وصلوا أرحامَكم، وقدموا لهم الخيرَ ولو جَفَوْا، وصِلوهم وإن قَطعُوا، يُدمِ اللَّهُ عليكم بركاتِهِ، ويُبسطْ لكم في الأرزاق، ويبارَكْ لكم في الأعمار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [الأنفال: الآية ٧٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحبّ ربُّنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن نبينا محمداً عبدُه ورسوله، بعثه ربه بالرَّحمة والهدى، صلّى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آلِه الأصفياء، وأصحابِه النجباء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء.

أما بعد: أيها المسلمون:

رحمُك لا يملّك على القُرْب، ولا ينساك في البعد، وإن دَنَوتَ منه داناك، وإن بعُدْت عنه راعاك، وإن استعنت به أعانك، وإن احتجت إليه رَفَدَك، مودةُ فعله أكثرُ من مودةِ قوله، ولا فكاك لك عنه، فعزُّه عزٌّ لك، وذُلُّه ذُلٌّ لك، معاداة الأقارب شرٌّ وبلاء، الرابحُ فيها خاسر، والمنتصرُ مهزوم، وذات البين إذا لم تُصْلَحْ ويبادرْ إلى إصلاحها، فشرها يستطِير، وبنار بلائها يكتوي الجميع.

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «اِحفظوا أنسابَكم تصلوا أرحامَكم فإنه لا بُعْدَى بالرَّحم إذا قربت وإن كانت بعيدة، ولا قُرْبى بها إذا بَعُدت وإن كانت قريبة، وكلُّ رحم آتيةٌ يومَ القيامة أمام صاحبِها تشهدُ له بصلةٍ إن كان وصلها، وعليه بقطيعةٍ إن كان قطعها».

ومن الكبائر، أن يقطع المرءُ رحمَه ولا يصلَ قرابته، لقد قرن الله ذلك بالإفساد في الأرض فقال: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى

ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: الآيتان ٢٢، ٢٣].

الصفات المستهجنة تتوالى على قاطعي الأرحام، وهاجري الأقارب، فهم تارةً من الفاسقين، وطوراً من الخاسرين إذا كانوا كما وصفهم الله بقوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: الآيتان ٢٦، ٢٧].

إن الدافع للقطيعة الجهلُ بعواقبِها العاجلةِ والآجلةِ، والجهلُ بفضائلِ وصلها، وإن ذلك من ضعفِ اليقين، ورقةِ الدين، ومن الشحِّ والبخل، والاشتغالِ بالدنيا واللَّهثِ وراءَ حطامِها، فلا يجد هذا اللاهثُ وقتاً يصل به قرابته، ويتوددُ إليهم، لا يفرحُ بمقْدم، ولا يشكرُ على مجيء.

قطيعةُ الرحم ذنبٌ عظيم تَفْصِمُ الروابط وتَبْعثُ على التناحر، وتَشيعُ البغضاءَ والشنآن، مزيلةٌ للألفةِ والمودة، مؤذنةٌ بزوالِ النعمة وسوءِ العاقبةِ وتعجيل العقوبة، يقول النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**» (متفق عليه). عقوبتُها معجلةٌ في الدنيا قبل الآخرة، يقول النبي ﷺ: «**ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل اللَّهُ لصاحبِه العقوبةَ في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة، من البغي وقطيعة الرحم**» (رواه الترمذي). القطيعة سببٌ للذِّلةِ والصَّغَار والتفرد، مُجلبةٌ للهم والغم. قاطعُ الرحم، يشعر بقطيعةِ الله له، ملاحقٌ بنظرات الاحتقار، مهما صادف من مظاهر التبجيل، بالقطيعة تتفككُ العرى، وتنحل الروابط.

يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «إذا أظهر الناسُ العلم، وضيعوا العمل، وتحابَّوا بالألسن، وتقاطعوا بالأرحام، لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم».

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يستوحشون من الجلوس مع قاطع الرحم،

يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «أُحرِّج على كل قاطع رحم لَمَا قام مِنْ عِندنا»، وكان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ جالساً في حَلْقةٍ بعد الصبح، فقال: «أَنْشُدُ الله قاطعَ رحم لما قام عنا؛ فإنا نريد أن ندعوَ ربنا، وإن أبوابَ السماءِ مُرْتَجَةً ـ أي: مغلَقة ـ دون قاطع رحم».

أيها المسلمون:

إن لحسن الخلق تأثيراً في الصلة، وله أثرٌ عظيمٌ فيها، والحِلْمُ غطاءٌ ساتر، والعقلُ حسامٌ قاطع، فاستر خُلُقَكَ بحِلْمِك، وقاتلْ هواكَ بعقلك، والزم جانبَ الأدبِ مع ذوي القربى، فإن من حَفِظ لسانه أراح نفسه.

يقول الأحنفُ بنُ قيسٍ: «ثلاثُ خصالٍ تجتلبُ بهنّ المودة: الإنصافُ في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواءُ على المودة».

وللهديةِ أثرٌ في استجلاب المحبةِ وإثباتِ المودة، وإذهابِ الضغائن، وتأليفِ القلوب. نفحةُ اليد، وندى الجود، وهديةُ الحامد، دليلٌ على صفاءِ القلب، وإشعارٌ بالإجلال والتبجيل.

تعاهدْ أقاربَك، أكرم كريمَهم، وعُدْ سقيمَهم، ويسِّرْ على معسرِهم، ولا يكن أهلُك أشقى الخلقِ بك.

والرأي الذي يجمعُ القلوبَ على المودة، كفٌّ مبذول، وبرٌّ جميل، وإذا أحسنتَ القول، فأحسنِ الفعل، ليجتمعَ معك فصاحةُ اللسان، وثمرةُ الإحسان.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، وصلوا أرحامَكم وبُلُّوها ببلَالها، فحق القريب رحمٌ موصولة، وحسناتٌ مبذولة، وهفواتٌ محمولة، وأعذارٌ مقبولة، يقول النبي ﷺ: «**يا أيها الناس أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلُوا الأرحام، وصلوا بالليل والناسُ نيام، تدخلوا الجنةَ بسلام**» (رواه الترمذي وابن ماجه).

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه . . .

تـربيـة الأبـنـــاء

الحمد لله الذي يبديء ويعيد، أجزل علينا النعمَ وهو الولي الحميد، لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى، سبحانه هو الفعال لما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمدُ في الآخرة والأولى، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبدُه ورسوله الصفيُّ المصطفى، والخليل المجتبى، صلّى الله وسلّم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والنهى، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم واهتدى.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ، فإن أوثق العرى تقوى الله، وهي وصيةُ الله للأولين والآخرين، وطريقُ النجاةِ يومَ الدين.

أيها المسلمون:

إن دينَ الإسلام، يبني مجتمعاً قوياً، سليماً من الانحرافاتِ في العقيدة، ومن الآفاتِ في العبادة، يهدفُ إلى رضوان الله وتحقيق العبودية له، وفي هذا المجتمع، تشكّل الأسرةُ المنبَع الأول، والمنبتَ الروي، وفي ظلها تلتقي النفوسُ على المودةِ والرحمةِ، والتعاطفِ والمحبة، ومن سماتها تأخذُ الناشئةُ طابَعَها وسلوكَها.

وإن أبناءَ الأسرة، هم روحُها المتوثب، ودمُها المتدفق، وهم في المجتمع قلبُه النابض، وعزمه القوي، على أكتافهم تقع المسؤولية، وبسواعدهم يقوم الدين، وبعزائمهم ينتشر الإسلام، منهجٌ قويم وصراطٌ

مستقيم، وتشريعٌ كاملٌ للإنسان صغيرِه وكبيرِه، ذكرِه وأنثاه، يحفظ حقوقَه، ويرعى شؤونه من مبدئِه إلى منتهاه، ويحقق له السعادة، ويُبْعِد عنه أنواعَ الشقاء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسرَاء: الآية ٧٠].

أيها المسلمون:

الأبناءُ ثمارُ القلوب، وعمادُ الخطوبِ بإذن الله، ينْشِئون في الأسرة جواً من المرح والحبور، ويوثِّقُوْن المودةَ والرحمةَ بين الزوجين، يُقدمون لوالديهم براً وإحساناً، ويُخْلِفُون مجداً وذكراً، إنهم فرحة وبهجة، الحديثُ عنهم في القرآن يفيض بالمودةِ والرّقة، والسعادةِ وقرةِ العين، لقد أقسم الله بالأبوةِ والأولاد جميعاً: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البَلَد: الآية ٣]. هم قرةُ عيونِ الآباءِ والأمهات: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفُرقان: الآية ٧٤]، إنهم في القرآن بشرى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ [مريم: الآية ٧]، ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: الآية ١٠١]، وهم هبة من الله ونعمة: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصَّافات: الآية ١٠٠]، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٧٢]، وإن هذه البشرى والنعمة، علينا أن نقدِّر قدرَها بشكرِ واهبِها ومنعمِها، والاجتهادِ في صلاحِها وإصلاحها، الذرية في بكور حياتهم، ديوان مفتوح، وسجل أبيض، يتلقى ما يرد عليه من حوادثَ وأحداث، وانطباعاتٍ وخَلَجات، ترتسم في الذاكرة، وتستقرُّ في المُخيَّلة، أرض تستنبت أيَّ غراسٍ، من صحيحِ العقائدِ وفاسِدها، ومكارمِ الأخلاقِ ومساوِئها، ومحاسنِ الصفاتِ وسيئها.

هم الوسيلةُ الناقلةُ لتراث الأمة، ومعقدُ الآمالِ ومناطُ الرجاء، فما أشدَّ حاجةَ الأمةِ إلى ناشئةٍ صالحةٍ وأبناءَ ذوي عقيدةً صافية، وخلقٍ قويم، يتمتعون بوعيٍ ناضج، وفهمٍ ثاقب، ونظرٍ بعيد، ووازعٍ من الدين

سديد. لقد شرع الله في الإسلام ما يكفل حقوقَ الأولادِ كاملةً، منذ تكوينهم وتخلقِهم في بطونِ أمهاتهم، ورعى هذه النبتَة وحرمَ إسقاطَها وإجهاضَها، وجعل على من تعدى في ذلك عقوبةً وجزاء. ألزم الإنفاقَ على الحاملِ والمرضعِ والإحسانَ إليهما.

لهم الحقُّ في الاسمِ الحسن، يُسَرُّون به حين يدعون بين أقرانهم، وللاسم أثر على المسمى، واسمُه مرتبطٌ به وبأبنائِه وأحفادِه من بعده، هو للمولودِ زينةٌ ووعاءٌ وشعارٌ يدعى به في الآخرة والأولى، وتذبحُ للمولودِ عقيقةٌ، تكريماً له وشكراً لله على ما وهبَ ومنح، وإن مقصودَ الحضانة حسنُ الرعاية ودقةُ العناية وصدقُ الاهتمام بشؤون الولدِ المحضون: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ [القصص: الآية ١٢]، بل لقد نهى عن قتلِ الوليدِ من ذراري العدو في الغزو. ولن يسعد الأبناء إلا في ظلِّ الإسلام وأحكامه، فقد أعطى النَّشْءَ حقوقَه باعتبارِه بدايةَ الرجولة وأساسَها الذي إذا صَلَح صَلَحت، وإذا فسدَ فسدت، وإذا قوي استقامت، وإذا ضَعُفَ انحرفت، وخصّ من أولئك اليتامى الذين حُرموا رعايةَ الآباءِ واهتمامَهم بتربيتِهم، فقد حفظ حقوقَهم ونهى أشدَّ النهي عن أكل أموالِهم بغير حق: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النِّساء: الآية ١٠].

أيها المسلمون:

زينةُ الحياةِ الدنيا، الأبناءُ الصالحون الناشئون في طاعة ربِّهم الذين لا تكاد تعرف لهم نزوة، ولا تَعْهد منهم هفوة، والذين يستبقون في ميادين الصالحات، ويسارعون في الخيرات، هؤلاء هم الذين يتطلع إليهم كلُّ أبٍ صالحٍ يرغب أن تقرَّ عينُه بصلاحِ ذريتِه.

لذا على الآباء أن يهتموا بتربيةِ الأبناء، وإلباسِهم لباسَ الإيمانِ، وتحصينِهم بدروعِ التقوى.

إن العناية بالنشْءِ مسلكُ الأخيار، وطريقُ الأبرار، ولا تَفْسُدُ الأمةُ ولا تَهْلِك إلا حين تفسُد أجيالُها، ولا ينال الأعداءُ منها إلا إذا نالوا من شبابِها وصغارِها.

إن صلاحَ الذريةِ، محلُّ اهتمامِ الأنبياءِ والمرسلين قبل وجودِهم وبعد مجيئهم، فمن دعاءِ زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: الآية ٣٨]، وخليلُ الرحمنِ عليه السلام يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: الآية ١٠٠].

والصالحُ من عبادِ الله يبتهل إلى الله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ [الأحقاف: الآية ١٥]، من الأبناء، ينشأُ العلماءُ العاملون، والدعاةُ المصلحون، والعبّادُ القانتون، والزهادُ الورعون، وأصحابُ المهاراتِ والقدراتِ المبدعون.

إذا صَلَح الأبناء، قرت بهم عيونُ آبائِهم وأمهاتِهم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: الآية ٧٤]، وجمع اللَّهُ الوالدَ وما ولد في دارِ كرامتِه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: الآيتان ٢٣، ٢٤]. لقد أسدى النبيّ ﷺ توجيهاً رشيداً، إلى كل ناشيءٍ مسلمٍ في شخصِ ابنِ عمِّه عبدِ الله بن عباس رضي الله عنهما حين قال له: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء، لم يضرُّوك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفَّت الصحف**» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

العقيدة ورسوخُ الإيمانِ، وصدقُ التعلقِ بالله والاعتمادِ عليه، أول

لَبِنَةٍ في بناء الأبناء، حفظُ الله بحفظِ حقوقِه وحدودِه، والتوجُّهُ إليه في الدعاء وحده، والتوكل عليه. وإن الذريةَ بحاجةٍ إلى التربيةِ على المعرفةِ بالعزائم من الأمور، والعالي من الهمم: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [مريم: الآية ١١].

على الآباء، أن يُعلِّموا أبناءَهم من العلم ما يقودهم إلى حسنِ العمل، وليحذروا الوقوفَ عند حدودِ الأماني، والاقتصارَ على المقترحات المجردة، فذلك مميتٌ للجهدِ والوقت. والمعنى الجامعُ لذلكَ كلِّه: أن يسعى الوالدُ في جلبِ ما ينفعهم، ودفعِ ما يضرّهم عاجلاً وآجلاً، وخيرُ الآباءِ للأبناء، من لم يقع منه تقصيرٌ في حقوقٍ يبعث على العقوق. ومن أدَّبَ ولدَه على الاستقامةِ صغيراً سَرّه كبيراً، فأطوعُ الطينِ ما كان رطباً، وألينُ العودِ ما كان غضاً. حسنُ منشئِهم مرتبطٌ باستمساكِ والدَيْهم بدينِهم فكلما استقام الوالدان، كان الأبناءُ بمنجاةٍ من عوامل الضياعِ وأسبابِ الضلال.

وللأمِّ الصالحةِ النقية، صورٌ مثلى مع التربية، لقد كان للإمامِ أحمدَ ـ رحمه الله ـ أمٌّ توقظُه في الثلث الأخير من الليل، وتدفيءُ له الماءَ، ثم يصلي، فإذا أذن الفجر، أخذت بيده وسارت معه حتى تدخلَه المسجد، ثم تجثو عند عتبة المسجد تنتظرُ صغيرها، حتى ينتهيَ من الصَّلاة، فإذا انتهى من الصَّلاةِ أخذته بيده، وأرجعته إلى بيتِها. فعودة بالتربيةِ إلى منبعِها الأصيل، ومصدرِها الوثيق، الذي نزل به الوحيُ من ربِّ الأرضِ والسماء، والمقتبسِ من وحي المصطفى ﷺ، والذي أضاء الكونَ بآفاقِه وأعماقِه، فبذا تصحُ الديانة، وتنصَعُ العقول، وتستنيرُ البصائر، وتكتملُ المروءة.

أيها المسلمون:

وإذا لم يحصل بين الزَّوجين وفاقٌ، وقدر بينهما فراق، فعليهما بتقوى اللهِ وإعانةِ الأبناءِ على الخير، وليوصِ كلُّ واحدٍ منهما الأولادَ ببرّ

الآخر، ولزومِ الصلاحِ والتقوى، وربطِهم بسيرةِ السلف الصالح في الاقتداء والاهتداء. فالوالدانِ في عبادةٍ لله عز وجل حين يربيان أولادَهما على الصلاح، وهما مأجوران على كلِّ ما يبذلانِه من الإنفاق والسهر، والمتابعةِ والتعليم، وإدخالِ السرور عليهم قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**دينارٌ أنفقته في سبيل الله وديناٌر أنفقته في رقبة، ودينارٌ تصدقت به على مسكين، ودينارٌ أنفقته على أهلِك، أعظمُها أجراً الذي أنفقته على أهلك**» (رواه مسلم).

أيها الابن:

أملُ والدَيْك أن تكون ممن سيرهم فاضلة، وأخلاقُهم سامية، مع صحةِ الاستقامةِ، والبعدِ عن محقَّراتِ الأعمال، ورذائلِ المهالِك، وأن لا تقع فريسةً للانحراف، أو أسيراً للملذّات والشهوات، أو مطيةً للجهل والهوى، فلا تضيع أملَكَ وأملَهم فيكَ أمامَ لحظةٍ من شهوة، أو ساعةٍ من غفلة، وعليك بانتقاء الأصحاب في المخالطة والمؤانسة، فالنفس إن تُرِكَتْ وهواها ضَلَّتْ وأضلَّت، وإن هُذِّبَتْ اكتسبت حُسْنَ الاستقامةِ، ولطفَ الشمائلِ، وجميلَ الأخلاق. ومن لم يضبطْ نفسَه عن الإهمالِ في الملاذ والركونِ إلى المشتهيات، فقد دخل في الغفلةِ، وأضاعَ نفسَه، وقتل أملَ غيرِه.

أيها المسلمون:

إذا تدرعت النفس بالصبر، فإنها لا تطير هلعاً عند القوارع، ولا تَذْهبُ حسرةً عند الفواجع، ولا تنهار جزعاً أمام النّوازل، ولا تقع فريسةً للشدائد، صبرٌ وتحمّل على ما يبدر من الأولاد، فالشدائدُ والهمومُ مقدران بأوقاتهما، الصبر لا يُطيلُها، والجزع لا يُقَصِّرُها.

زينةُ الذريّة، لا يكتمل بهاؤها وجمالُها إلا بالدين، والأصلُ في ذلك إقامة العبودية لله عز وجل في قلوبهم، وغرسِها في نفوسِهم، ومن آلاءِ

الله، أن المولود يولد على دينِ الفطرة، ورعايتُهم تتطلب مجاهدة النفس بين النوازع والدوافع، واقتحامَ العقباتِ، ومقاومةَ العوائق، ومتى رأى الوالدُ من أولادِه إعراضاً، أو نفوراً أو تمادياً، فلا ييأس من صلاحِهم واستقامتِهم، فاليأس من رَوْحِ الله ليس من صفات المؤمنين. فلعلَّ نفحةً من نفحاتِ الرحيم الكريم، تُعيدُ الولدَ إلى رشده، وتُقْصرهُ عن غيِّه، فسفينة النجاةِ فيما يَعِنُّ من البلاء في الأبناء والبنات، يكون بالإيمانِ بالله واللجوءِ إليه وحده.

أعوذ باللهِ من الشيطانِ الرجيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: الآية ٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على ما أولى، والشّكرُ له على ما أسدى، حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحبُّ ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلّى الله وسلّم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واهتدى.

أما بعد:

فلقد تضافرت النصوصُ الشرعيةُ من الكتابِ والسنة، آمرةً بالإحسان إلى الأولاد، وأداءِ الأمانة إليهم، ومحذرةً من إهمالِهم والتقصيرِ في حقوقهم، فكم من أبٍ أشقى ولده، بإهمالِه وَتَرْكِ تأديبه، وإعانتِه على شهواته، وإن زعم أنه يكرمُه أو يرحمه، بل إنه بذلك قد ظلم نفسه، وظلمه، ففاتَه انتفاعُه بولده، وفوَّت عليه حظَّه في الدنيا والآخرة.

أيها الأب:

لا تُفْسِدِ الفطرة، وتَقْتُلِ الاستقامة، وتقض على المروءة، اغرس الإيمانَ والعقيدةَ الصحيحة، والقيمَ الحميدةَ والأخلاقَ الكريمةَ في نفوسِ أبنائِك، واحذر المبالغةَ في إحسانِ الظنّ بهم، أو التفريقِ بينهم في العطايا والهبات، أو في الملاطفةِ والممازحة، فإن ذلك مما يوغرُ صدورَ بعضِهم على بعض، ويسبب في شيوع البغضاءِ، ويبعث على نفورِهم، وتنافرِهم، فالحياةُ الإِجتماعيةُ السويّة، لَا تقومُ إلا إذا أشيعَ العدلُ في أهلِها، وحياةُ الأسرِ تَنْهضُ على هذا الأساسِ المتين.

تأسَّ بالنماذجِ العطرةِ والصورِ المشرقةِ من سيرةِ السلفِ في التربية، التي تأخذ بالألبابِ.

ومن أهملَ تعليمَ أولادِه ما ينفعُهم وتركَهم سدى، فقد جانب الصوابَ معهم، ومن أضاعهم صغاراً لم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوه كباراً. عاتب بعضُ الآباء ولدَه على العقوق، فقال الابن: إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً.

إن الرجوع إلى دينِ الله وأحكامِه، هو العلاج لكل ما يصيب الناشئةَ من انحرافٍ وهبوط، وما يعرض لهم في أخلاقهم من علل.

فاقبل ـ أيها الأب ـ هبةَ الله قبولاً حسناً فلقد متع الله عينَك، وأبهجَ قلبك، وأسعد ناظرك برؤية هذه الذريَّة، التي ما خلقتها، وما شققت سمعها ولا بصرها، ولا أوجدتها، فحافظْ عليها واعتنِ بها، وَقِها عواملَ الضَّلال، فإنها ولدت على الفطرة، فعليك أن تنشأَها على الدين.

إن هذه النعمةَ التي منحك الله إياها وحرمها غيرَك، تحملك مسؤوليةً كبرى، وأعباء عظمى، الولد الصالح، هو خير ما تخلِّفُه بعدك، فهو امتداد لك بعد موتِك ومبقٍ لذكرِك، يقول النبي ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» (رواه مسلم).

إن همومَ الواجبِ ومرارةَ الكفاح واستدامةَ السَّعي والجدَّ في العمل، والجهودَ المضنيةَ من الآباءِ لإصلاحِ أبنائِهم لن تذهب بإذنِ الله هدراً.

وتقرب إلى الله تعالى بإحسان تربيةِ أبنائِك، والإخلاصِ فيها، وأبشرْ وأمل، واغتنم ما منحك الله إياه، من دعوةٍ مستجابةٍ منك لأبنائك، فالدعاء دأبُ الأنبياءِ معَ أبنائهم، يقول الخليلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٥]، ويقول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام:

«ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوةُ المظلوم، ودعوةُ المسافر ودعوةُ الوالد لولده» (رواه الترمذي).

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه، فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

ذكـــر اللَّـــه

الحمد لله معزٍّ من أطاعه واتّقاه، ومذلٍّ من أضاع أمره وعصاه، وفق أهل طاعته لما يحبه ويرضاه، أحمده على جزيل كرمه وما أولاه، وأشكره على آلائه الجسيمة وما أسداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا ربَّ لنا سواه، ولا نعبد إلا إيّاه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله خير عبد اجتباه، وأفضل رسول اصطفاه، اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن كان هواه تبعاً لهداه.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، وعظّموا أوامره واجتنبوا نواهيه.

أيها المسلمون

لقد أمرنا الله تعالى بذكره وطاعته فقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: الآيتان ٤١، ٤٢]، وقال ﷺ لمن طلب منه أن يوصيه: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**» (رواه الترمذي)، ولقد كان ﷺ أكمل الناس ذكراً لله عز وجل، كان كلامه في ذكر الله وما والاه، يثني على الله عز وجل ويمجده ويسبحه ويحمده ويسأله ويدعوه، كان يذكر الله في كل أحيانه وأحواله، يذكر الله قائماً وقاعداً وعلى جنبه، ويذكره ماشياً وراكباً، ويذكره أثناء سيره ونزوله، وفي ظعنه وإقامته، وإذا استيقظ من نومه، وإذا استفتح الصَّلاة، وإذا خرج من بيته، وإذا دخل المسجد، وفي المساء والصباح، وعند لبس

الثوب، ودخول المنزل ودخول الخلاء، وعند الوضوء وسماع الأذان ورؤية الهلال، والأكل والعطاس، وغير ذلك من الأوقات والأحوال.

عباد الله:

إن القلوب لا غنى لها عن قوام الحياة والنماء، فهي تصدأ بالغفلة وتظمأ بالإعراض وتجف باتباع الهوى، ولذا فهي تحتاج إلى جلاء وري يزيلان عنها الصدأ والظمأ والقسوة، والمرء في هذه الحياة محاط بالأعداء من كل جانب، نفسه الأمارة بالسّوء وهواه وشيطانه، فهو في حاجة إلى ما يؤمنه ويحرزه، وإن من أكثر ما يزيل تلك الأدواء ويحرسها من الأعداء ذكر الله والإكثار منه، فهو جلاء القلوب ودواؤها.

والذاكر الحيّ والمستقيم الحق، يراقب ربّه في كلّ حال وحيثما كان، لقد حثَّ الدين الحنيف على اتصال المسلم بربّه، ليحيى ضميره وتزكو نفسه ويتطهر قلبه ويستمد منه العون والسداد، ولأجل هذا جاء في محكم التنزيل والسُّنَّة النبوية الأمر بالإكثار من ذكر الله عز وجل على كل حال قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفَال: الآية ٤٥]، ذكر الله تعالى منزلة من منازل هذه الدّار يتزود منها الأتقياء ويتجر فيها الأنقياء، وهو قوت القلوب متى ما فارقها صارت الأجساد لها قبوراً.

الذاكرون المخبتون يعيشون لربهم مصلين حامدين عاملين، قطعوا إغراءات العاجلة وجواذب الإخلاد إلى الأرض، يبتغون وجهه ويذكرون اسم الله في جميع أحيانهم وشؤونهم. المسلم الذاكر صاحب قلب سليم مستسلم لله، وهو في جانب آخر صاحب كدح شريف لا تؤثر فيه مشاعر الرغبة والرهبة من غير الله تستوي عنده الخلوة والجلوة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس»، فالذنوب يرتكبها العاصي إذا غفل ونسي ذكر الله.

أيها المسلمون:

الذكر ميزان الرفعة والتكريم ومقياس المفاخرة، وخير ما يعطر به اللسان، وأطهر ما يمر بالفم وتنطق به الشفتان، وأسمى ما يتألق به العقل المسلم الواعي، يقول مكحول ـ رحمه الله ـ: «ذكر الله شفاء وذكر الناس داء».

النفس حال قصورها عن تحقيق مرامها تشعر بالضيق والقلق، إلا أن ذكر الله يحيي فيها استشعار عظمة الله والاستسلام للقضاء، فيتحول حالها إلى السعادة والطمأنينة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية ٢٨]، دوام ذكر الربّ يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده، وهو نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده، يسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثله. إنه باب مفتوح بين العبد وبين ربّه ما لم يغلقه العبد بغفلته.

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصَّلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم الحلاوة وإلا فاعلموا أن الباب مغلق».

هو غراس الجنة به ترفع الدرجات وتغفر السيئات، وتستدفع الآفات وتستكشف الكربات، وتهون به على المصاب الملمّات.

لقد سمع الله تسبيح يونس في الظلمات ففرج الله عنه كربه قال تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصافات: الآيتان ١٤٣، ١٤٤].

الذكر يجلب الفرح والسرور والرزق والمهابة، ويوجب مراقبة الله وكثرة عبادته والإنابة إليه والقرب منه، وسبب للنجاة من عذابه وسبب لنزول السكينة وغشيان الرّحمة وحفوف الملائكة بالذاكر، بل ويرقى

بالذاكرين الحال إلى أن يباهي بهم ربهم ملائكته، كما أخرج مسلم في صحيحه من حديث معاوية رضي الله عنه قال: «**إن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده على ما هدانا للإسلام ومَنَّ به علينا قال: آلله ما أجلسكم إلا ذاك، قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك قال: أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزَّ وجلَّ يباهي بكم الملائكة**»، من عرف عظمة الله أكثر من ذكره، ومن ذكر الله في الرخاء ذكره في الشدة.

أيها المسلمون:

وكما أن ذكر الله تعالى طمأنينة للقلوب، فهو من أعظم أسباب الفوز والفلاح بأعظم المطلوب، ومن أهم وسائل السلامة من كل مكروه ومرهوب، ذكره يوجب طمأنينة القلوب وخشيتها ووجلها وإخباتها، قال عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: الآيتان ٣٤، ٣٥].

وهو من أسباب العصمة من الشيطان والنَّصر على الأعداء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٤٥].

الإكثار منه جسر يصل به العبد إلى مرضاة ربه وهو فكاك من أسر الهوى.

أيها المسلمون:

صرعى الغفلة وقلّة الذكر يكثرون في الدور الخالية من ذكر الله، فكم إنسان صرعه الجانّ فهو يتوجع؟ وكم من إنسان أصابته العين فهو يتألم؟ وكم من مسحور يتلهف؟ أين أولئك من تلك الحصون المكينة والحروز الأمينة من أذكار الصباح والأصيل؟! يقول النبي ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربَّه والذي لا يذكر ربَّه، مثل الحيّ والميّت**» (رواه البخاري).

وفي العصر الحاضر انتشرت المعارفُ والعلومُ، وازدادت الرفاهية، ومع هذا فاضطراب الأعصابِ وانتشارُ الكآبة والأمراضُ النفسيةِ في علو، إلا أن ذكر الله في النوازل عزاء للمسلم ورجاء: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: الآية ٢٨]، ولو لزم المسلمون التحصنات والتعوذات الشرعية من الأوراد والأذكار لما تجرأ بعد ذلك ساحر، ولا احتار مسحور، ولا تكدّر صفو ولا تنغّص هناء.

الإنسان في سبحه الطويل في يومه وليلته، في أذكارٍ للطعام والشراب، والسفر والإياب، والاستيقاظ والمتاعب والمصاعب، والصحة والمرض، أذكار للدنيا وهمومها، والديون ومغارمها في طلب المعاش ومقاربة الأهل وصلاح الذرية، أذكار وتسبيحات ودعوات وتضرعات مقرونة بتعاطي الأسباب والكدح المشروع في هذه الدنيا، إيمان وعمل، عقيدة ومنهج، وانطلاق خاشع: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: الآية ٢٠١]. وأفضل الذكر ما تواطأ عليه القلب واللسان، واستشعر عظمة الرحمن، فاللسان ترجمان القلب، والقلب مستحفظ للخواطر والأسرار، ومن شأن الصدر أن ينشرح بما فيه من ذكر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٥٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يذكر من ذكره، ويزيد من شكره، ويتوب على من تاب إليه واستغفره، ويعذّب من جحده وكفره، أحمده على سابغ نعمه وأسأله المزيد من فضله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمر المؤمنين بتقواه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله أفضل الذّاكرين وقدوة الشّاكرين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أما بعد:

فاتَّقوا الله حقَّ التَّقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى.

أيها المسلمون:

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله وأكثر من ذكر ربِّه، والمحروم من غفل عن ذكر الله واستعبده هواه وشيطانه، وشغل عن ذكر فاطره وبارئه، ومن شاء أن يسكن رياض الجنة في الدنيا فليستوطن مجالس الذكر فإنها رياض الجنّة، مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين فليختر العبد أعجبها إليه.

وما من ساعة تمرُّ بابن آدم لا يذكر الله فيها إلا تحسَّر عليها يوم القيامة، ولا يتحسَّر أهل الجنة إلا على ساعة مرّت بهم لم يذكروا الله فيها.

والمسلم الذي ينقاد لربّه ويذكره بلسانه، إنما ينير دروب حياته

ومعاده، ويحرز نفسه من كيد الشيطان ووسوسته، ويكسب وجهه نضرة وبهاء.

وما أحوج المسلمين اليوم إلى ذكر الله واستغفاره ومناجاته، وما أفقرهم إلى نور الذّكر ليبدد ما اكتنف حياتهم من ظلام، ويجمع ما تشتّت من القلوب والهموم، وما تبدد من الإرادة والعزائم.

أيها المسلمون:

«أحبّ الكلام إلى الله: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، و«لا حول ولا قوة إلا بالله» كنز من كنوز الجنّة، ومن قال: «سبحان الله وبحمده» في يوم مائة مرة حطّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر، ومن قال: «سبحان الله وبحمده» غرست له نخلة في الجنة، وكلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» بذلك صحت الأخبار عن النبيّ المختار عليه أفضل الصّلاة والسّلام.

ذكْرُ الله هو ختام الأعمال الصالحة، فهو ختام الصّلاة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النِّساء: الآية ١٠٣]، وختام الصيام: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٥]، وختام الحج: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٠٠].

وهو ختام الدّنيا يقول النبي ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»، ويقول عليه الصّلاة والسّلام: «**لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله**».

فاتّقوا الله ـ عباد الله ـ واعمروا أوقاتكم بذكره على وفق الشرع في خشوع لله، وتضرّع ومناجاة، وذلّ وانكسار، فهو حياة القلوب وتربية النفوس.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصّلاة والسّلام على نبيِّه. . .

الصِّـــــدق

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين، وجعله بقدرته في قرار مكين، أحمده تعالى حمد الشَّاكرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملكُ الحقُّ المبين، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبدُه ورسوله الصّادقُ الأمين، أصدقُ الناس قولاً، وأخلصهم عملاً، وأوفاهم عهداً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مصابيحِ الهدى وأعلامِ الدين.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التَّقوى، فإن أوثق العرى تقوى الله، وهي وصية الله للأولين والآخرين، وطريقُ النجاة يومَ الدين.

أيها المسلمون:

لقد خلق الله الإنسان من ضعف، وأوجده من عدم، وعلَّمه بعد جهل، وشرَّفه من بين المخلوقات، وخصَّه بالنطق والبيان، فباللفظ يعبر الإنسانُ عن بغيته، ويفصحُ عن مكنون فؤاده، وبه تظهر الرفعةُ والدنو، والهمةُ والعلو، من تكلم به بحقّ علا ونجا، ومن نطق به بباطل هلك وشقى، وإن من أكرم الصفات الإنسانية، وأعظم الفضائلِ الأخلاقية، ما ينطق به اللسانُ من الصدق، فهو أساس الحياةِ الكَريمة، وأهمُّ الأسسِ في بناءِ الأمة وسعادةِ المجتمع. أمر الله بالتحلِّي به وجعله خُلُقاً لحملةِ وحيه، ومبلغي رسالاته، يقول تعالى عن خليله إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مريم: الآية ٤١]، ويقول عن إسماعيلَ عليه السلام:

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: الآية ٥٤].

يتحلَّى بالصِّدق الأماثلُ من الرّجال، ويتَّصفُ به الأوفياءُ من المؤمنين، الذين صفت أرواحُهم من الكدر وطَهرت قلوبهم من الرَّين، وعلت نفوسُهم عن كل دنيء محتقر.

إنَّه أمارة على سعادةِ الأمة، ونقاءِ سرِيرَتها وهو منبعُ الخيرِ لها، يقول المصطفى ﷺ: «**عليكم بالصِّدق، فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البرّ، وإنَّ البرّ يهدي إلى الجنّة، ولا يزال الرّجل يصدق ويتحرَّى الصِّدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً**» (رواه مسلم).

هو الحَكَم إذا اشتدت الخصوم، والشاهدُ إذا ضاعت الحقوق، والمصباحُ إذا ادلهمت الخطوبُ وتعذر الصواب.

أيها المسلمون:

لقد حثَّ النّبي ﷺ على الصِّدق؛ لأنه مقدمةُ الأخلاق، والداعي إليها، وهو علامةٌ على رفعة المتصِف به، فبه يصل العبدُ إلى منازل الأبرار، وبه تحصل النجاةُ من جميع الشرور، كما أن البركةَ مقرونة به، يقول النبي ﷺ: «**البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإنْ صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركةُ بيعهما**» (متفق عليه).

ولذا فإنك لا تجد صادقاً في معاملته إلا وتجد رزقَه رغداً، وحياتَه طيبة، وتسنّمَ مراتبَ الشَّرفِ والسُّمو.

فالصّادق يطمئن إلى قوله العدوُّ والصديق، مؤتمن على الأموالِ والحقوقِ والأسرار. ومتى حصلت منه كبوةٌ أو عثرةٌ فَصِدْقهُ شفيعٌ مقبول. والكاذب لا يؤمن على مثقالِ ذرة، ولو قدّر صدقه أحياناً لم يُسمع. ألا ترى قول الله عز وجل في إخوة يوسف عندما قالوا لأبيهم: ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ

أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [يوسف: الآيات ٨١ ـ ٨٣]، فصدقهم هذا، أبطله كذبُهم الأول حينما قالوا عن يوسف: ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ﴾ [يُوسُف: الآية ١٧]. فعلى المسلم أن يشعرَ بمرتبته في الوجود، وأن يدرك منزلته في الدنيا، وأن يتخلّقَ بأخلاق العظام، فيصدقَ إذا تحدث، ويُخْلِصَ إذا تعامل، ويؤديَ إذا اؤتمن، وينجزَ إذا وعد.

وإنَّ قلةَ الصِّدقِ وكثرةَ الكذبِ آفةٌ، إذا اسْتَشْرَت في المجتمع قوضت أركان سلامتِه، وهدمت أساسَ استقرارِه، وأبدلت طمأنينةَ أفرادِه قلقاً، وسعادتَهم شقاءً. والحياةُ في مجتمع يمارِسُ أفرادُه الكذبَ حياة بئيسة.

إنَّ تقدمَ المجتمعِ المسلم، ورفاهيته، وسلامةَ واطمئنان أفراده كلُّ ذلك مرهونٌ بشيوعِ الصِدق بين أفراده.

لقد طغت الماديةُ المظلمةُ على بعض المسلمين اليوم فجَهِل مكانَه في هذه الحياة، وبَعُدَ بذاته عن الحكمة التي من أجلها خلق، وأبى إلا أن يتخلق بالأخلاقِ البغيضة، ويتطبع بالطباع المرذولة، لآمالٍ موهومةٍ كاذبة.

لقد أنكر القرآنُ العظيم على أقوام جريَهم وراءَ الظنونِ التي ملأت عقولَهم بالخرافات، وأفسدت حاضرَهم ومستقبلَهم بالأكاذيب قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النّجم: الآية ٢٨]. إنَّ الصّادق شهادته برٌّ، وحكمه عدلٌ، ومعاملته نفع، من صَدَق في عمله بَعُدَ عن الرّياء والسّمعة. صلاتُه وزكاتُه وصومُه وحجُّه، وعلمُه ودعوتُه لله وحده لا شريك له لا يريد بإحسانه غشاً ولا خديعة، ولا يطلب من أحد من الخلق جزاءً ولا شكوراً، صدقُه في أقوالِه وأفعاله هو مطابقة مظهرِه لمخبره، وتصديقُ فعلِه لقوله.

أيها المسلمون:

لقد أمر الله جميعَ فئاتِ المجتمعِ بالصّدق على اختلافِ معارفِهم وعلومهم، فالعلماءُ ـ ورثة الأنبياءِ في تبليغ الدّين ـ قدوةٌ صالحة في تحريهم الصّدق في أقوالِهم وأفعالِهم، يعملون بما يحمِلون من علم، وما ينقلونه من الدّين: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ﴾ [آل عمران: الآية ٧٩].

والتّاجرُ المؤمِّلُ الربحَ المباركَ في تجارته، يجب عليه أن يتحرَّ الصِّدق، فلا يروج سلعته بالكذبِ والأيمانِ الفاجرة فإن ذلك ممحق للكسب، مذهبٌ لبركةِ الربح، يقول النّبي ﷺ: «**إن التَّجار هم الفجَّار إلا من اتّقى الله**» (رواه البخاري). فجورُهم نابعٌ من تكرارِ الكذبِ منهم، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار.

والأُجراءُ على اختلافِ مراتبهم وتنوعِ أعمالِهم ومناصِبهم يجب أن يتحروا الصدق، فلا يزعمون زعماً تكذبه الحقائق ولا يصدقه الواقع. وكلما علت الهمةُ واتسع النفوذُ وتشعبت المسؤوليات كان الصدقُ أوجب، أَلا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

إن التمسكَ بالصدق في كل شأن، وتحرّيَه في كلِّ قضية والمصيرَ إليه في كل حكم، دِعامةٌ مكينةٌ في خلق المسلم. فالإيمان أساسُه الصِّدق، والنِّفاقُ أساسُه الكذب، وقد أخبر الله سبحانه أنه في يوم القيامةِ لا ينفع العبدَ ولا ينجِّيه من عذابِه إلا صدقُه، قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾ [المَائدة: الآية ١١٩].

صدقٌ في القول، وصدقٌ في الإرادةِ والنيَّة، وصدقٌ في العمل، وصدقٌ في المعاملات.

أيها المسلمون:

لقد أمر الله رسولَه ﷺ أن يسألَه أَنْ يجعل مدخَله ومخرَجه على

الصِّدق فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: الآية ٨٠]، وأخبر عن خليله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الشعراء: الآية ٨٤]، وبشَّر عبادَه بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: الآية ٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: الآيتان ٥٤، ٥٥].

فهذه خمسة أمور مدخلُ ومخرجُ ولسانُ وقَدَمُ ومقعدُ الصِّدق، وحقيقةُ هذه كلِّها هو الحقُّ الثابتُ المتصلُ بالله، الموصلُ إلى الله، وهو ما كان بالله ولله، من الأقوالِ والأفعال.

وعلى هذا المثال القويم، سار الرعيلُ الأول، والسلفُ الصالحُ رضوان الله عليهم أجمعين وأناروا بصدقهم الظُّلَمَ، وكانوا مناراتٍ للأمم. فهذا كعب بن مالك رضي الله عنه عندما صَدَق في تخلفه عن غزوة تبوك وكان من الثلاثة الذين خُلِّفوا، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم قال له رسول الله ﷺ: «**أبشر بخيرِ يوم مرَّ عليك منذُ وَلَدَتْكَ أمُّك، قال: قلت: أَمِنْ عِنْدِكَ يا رسول الله أم منْ عند الله؟ قال: لا بل من عند الله... قلت: يا رسول الله: إنما نجّاني اللهُ بالصِّدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت**» (رواه البخاري)، قال كعب رضي الله عنه: فوالله ما تعمدت كَذْبَةً منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا وإني لأرجو الله أن يحفظني فيما بقي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: الآية ١١٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله ربِّ البريات، عالمِ الخفيات، المطّلعِ على الضمائرِ والنيّات، أحمدُه سبحانه على ما خصَّنا به من جلائلِ النعم، وأشكرُه تعالى على ما حبانا به من أنواعِ الجودِ والكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملكُ القدوسُ السلام، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه خيرُ مرسلٍ وأكملُ إمام، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه وسلم تسليماً كثيراً على الدّوام.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ واعلموا أن خيرَ الحديثِ كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ رسول الله ﷺ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كلَّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين فإنّ يدَ الله مع جماعة المسلمين ومن شذَّ عنهم شذَّ في النار.

عباد الله:

إلى جانبِ الفضائلِ والمحامدِ التي يغرسها الإسلامُ في النفوسِ بالصلاحِ والإصلاح، إلى جانبها نقائصُ ورذائلُ حاربها الإسلام لأنها مزلةٌ للأقدام، وعواملُ لهبوطِ النَّفْسِ الخُلُقي وفي طليعتها الكذب فهو من أقبح النقائص وأردى الرذائل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: الآية ١٠٥].

وقرن اللَّهُ الكذبَ بعبادةِ الأوثان، فقال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ

مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحجّ: الآية ٣٠].

صنفٌ من النَّاس يرى أنَّ الكذبَ لونٌ من ألوانِ الدَّهاءِ والذَّكاءِ وحسنِ الصنيع، بل ومن مميزاتِ الشخصيةِ المقتدرة.

كيف يكون ذلك وهو رذيلةٌ محضة أساسُها الآثامُ وأصلُ الشُّرور، يدل على تغلغلِ الفسادِ في نَفْسِ صاحِبه وهو من علاماتِ الجبنِ والضَّعف، وأمارةٌ من أمارات النِّفاق، يقول النَّبي ﷺ: «**أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلةٌ من النِّفاق حتى يدعَها، إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**» (متفق عليه)، زاد مسلم «**وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم**».

الله أكبر كم ضاعت بالكذبِ من حقوق، وانتهكت به من حرمات؟!، وكم كان سبباً في قطعِ الصّلات، وإثارةِ العداوات؟!.

إن الكاذبَ يفكّك المجتمعَ بكذبِه، ويفرق الجَمْعَ بما يفتريه من أجل أمورٍ وهميةٍ وظنونٍ كاذبة.

الكذبُ سببٌ ذريعٌ في فشل الأعمالِ وضياعِ الحقوق، يهينُ كرامةَ الإنسان ويُذْهِبُ بشرفِ الرجال، وهو من قبائحِ الذّنوبِ وفواحشِ العيوب، مهانةٌ ورداءة طبع، وضعفُ دين، وما كان كذلك فكيف يوصف صاحبُه بالدهاء.

حقُّه يُعْصَى إن أمر، ويُخالَفُ إن نهى قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [القَلَم: الآية ٨]. يُبْتعَدُ عنه إن قرب، ويُحْذَر منه إن بعد، نَفَسُه مَسْمُوم، وقلبُه محموم، ومن نأى عن الصِّدقِ وقع في مهاوي الكذبِ والضَّلال.

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ والزموا صدق القولِ والعمل، تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

خطـرُ الذُّنـوب

الحمد لله معزٍّ من أطاعه واتقاه، ومذلٍّ من أضاع أمره وعصاه، أحمده تعالى على جزيل كرمه وما أولاه، وأشكره على آلائه وما أسداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا ربَّ لنا سواه، ما خاب من دعاه، ولا يئس من رجاه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله خير عبد اصطفاه، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن كان هواه تبعاً لهداه.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، فالتَّقوى أكرم ما أسررتم، وأعزُّ ما أظهرتم، وخير لباس لَبِستم.

أيها المسلمون:

حقيقة الحياة هي حياة القلب، فالمؤمن حيٌّ بإيمانه، والكافر ميّتٌ بإعراضه، كما قال تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النّحل: الآية ٢١]، وليس عمر الإنسان سوى حياته بالله ولا عمر له سواها، والعبد إذا أعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته التي سيجد غِبّ إضاعتها يوم يقول: «يا ليتني قدمت لحياتي»، والذي يفوت بارتكاب المعصية من خيري الدنيا والآخرة أَضعاف ما يحصل له من السرور واللّذّة بها، والألم والعذاب كله فيمن أسخط ربّه ومولاه بتدنيس نفسه بالذّنوب والآثام.

أيها المسلمون:

إنَّ المعاصي والذّنوب خطر على الأبدان والقلوب، وأثرها ظاهر

على الأوطان والشّعوب، فهي جالبة للشّرور والمصائب، بها تزول النعم وتَحصل النقم وبسببها تتوالى المحن وتتداعى الفتن، وبالمعصية تتعسر الأمور على العاصي، فما يتوجه لأمر إلا ويجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه تحقيقه، والمعصية تحرم العاصي الرزقَ من السماء وتمحق بركة عمره، ويعود حامده من الناس ذاماً له.

إنَّ طاعة الله هي حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الآمنين، ومن عصاه انقلبت مآمنه مخاوفاً وتعلو الوحشةُ قلبه فيستوحِشُ ويُستوحَشُ منه، والعزّ كلّ العزّ في طاعة الله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فَاطِر: الآية ١٠]، والنفوس تَشْرف وتعظم بطاعة الله وتصغر بمعصية الله، فصاحب المعصية مطأطأ الرأس ذليل، المهانة محيطة به وإن تظاهر بالعزّة والأنفة، يقول عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ [المجَادلة: الآية ٢٠]، ويقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**وجعل الذّلة والصَّغار على من خالف أمري**» (رواه أحمد)، ويقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «أبى الله إلا أن يذلّ من عصاه».

إنّ الذنوب أمراض متى استحكمت قتلت، وبالهلاك آذنت، وتتابع الآثام سبب زوال الأمن والاطمئنان عن الأفراد والمجتمعات، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا ظهر الزِّنا والرِّبا في قرية أذن الله بهلاكها»، وما في الدنيا من شرٍّ وداء فسببه الذّنوب والعصيان، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: الآية ٣٠]، وشؤم المعاصي يتابع العصاةَ فإبليس لا زال يتخبط في حمأة معصيته.

أيها المسلمون:

لقد توهم أناس في أمر الذَّنب إذ لم يروا تأثيره في الحال، وقد يتأخرُ تأثيرُه فينسوا أنه من الذَّنب، ولم يَعْلم المغتر أن عقوبة الذنب تَحُل ولو بعد حين قال عز وجل: **﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ**

﴿ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النِّساء: الآية ١٢٣]، فقد لُعِن إبليس وأهبط من منزل العزّ بترك سجدة واحدة أمر بها، وأخرج آدم من الجنة بأكلة تناولها، ودخلت امرأة النار في هرة حبستها، وبينما رجل يجرُّ إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة، فكن خائفاً من ذنبك ولا تأمن العقوبة فإن هوان الذنب على العاصي من علامة الهلاك، وكلما صَغُر الذنب في عين العبد عظم عند الله، فإياك ومحقرات الذنوب فإنهن إذا اجتمعن على الرجل أهلكنه، يقول النبي ﷺ: «**فإنما مثل محقّرات الذنوب، كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ، وجاء ذا بعودٍ، حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم**» (رواه أحمد)، ويقول أنس رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقّ في أعينكم من الشعر وإن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات» (رواه البخاري)، ولما نزل الموت بمحمد بن المنكدر بكى فقيل له: «ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لذنب أعلم أني قد أتيته، ولكني أخاف أن أكون أذنبت ذنباً حسبته هيناً وهو عند الله عظيم».

أيها المسلمون:

الخطيئة إذا خفيت لم تضر إلا صاحبَها، وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة، يقول النبي ﷺ: «**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله فلم يغيروه، إلا عمّهم الله بعقاب**» (رواه أحمد)، والذَّنب يعظم ويحدُق خطره إذا جاهر به العبد، أو استصغره، أو فرح به، أو تهاون بستر الله عليه، وبعض الناس قد وضع على داره أمارة المعصية بأطباق سوداء معتمة تجلب الرذيلة وتهدم العقيدة، ومنهم من جاهر بالرِّبا ولم يتورعوا من سمومه فسقوه أبناءهم وخنقت من نتنها مجتمعاتهم، وفيهم من تردى في حمأة الردى بآثار أفعال السحرة والمشعوذين، وكم هي أعداد المصلين في المساجد؟ ألم يفرط بعض الآباء في تربية أبنائهم؟! بل وجلبوا لهم المنكرات إلى بيوتهم!! وآووا الشياطين في دورهم حيث

ملؤوها بالمعازف، وخرج بعض النساء من دورهن لغير حاجة متبرجات نازعات جلباب الوجل والحياء، ولم يقتدن بالنساء الصالحات السالفات، يقول ابن العربي ـ رحمه الله ـ وقد مكث في أحد بلدان المسلمين ـ: «أقمت فيها أشهراً فما رأيت امرأة في طريقٍ نهاراً إلا يومَ الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتى يمتليء المسجد منهن، فإذا قُضيت الصَّلاة وانقلبن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى».

لقد جلب المجاهر على نفسه منكرات دهماء، الذَّنب فيها على الذَّنب يعمي، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن المجاهرين بالمعاصي: «وهذا الضرب من الناس لا يُعَافَوْنَ ويسدّ عليهم طريق التوبة وتغلق عنهم أبوابها في الغالب، يقول النبي ﷺ: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين**» (متفق عليه)، ويقول ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «يكون إهلاك الجميع عند ظهور المنكر والإعلان بالمعاصي».

أيها المسلمون:

إن الذنب لا يقتصر على ارتكاب المناهي فحسب، بل إن التقصير في أداء الواجب من جملة المآثم، وإذا فرط المسلم في جانب الدعوة إلى الله، أو في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، أو تخلَّى الأب عن قوامة داره بإصلاح أهل بيته وقع في الإثم، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «وقد ظن كثير من الجهال أن الاستغفار لا يكون إلا عن ارتكاب محرم وليس عن ترك واجب»، ومن لم يتقدم بالطاعة تأخر بالتقصير يقول تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: الآية ٣٧]، فمن لم يتقدم فقد تأخر.

أيها المسلمون:

أمارات النذر تجلت، كسوف شمس وخسوف قمر، وقحط في المطر، وبدوُّ عيله وازديادُ أمراض عضوية ونفسية، زلازل وكوارث،

فيضانات وحوادث، عظة وذكرى، يقول تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ١١]، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: الآية ١٠٢].

إنَّ شؤم أذى العاصين يلاحق الدَّوابّ والأشجارَ، يقول النبي ﷺ: «**وإن العبد الفاجر إذا مات، استراح منه العباد والبلاد والشَّجر والدَّواب**» (رواه مسلم). عجبٌ أمرنا والله إنه لعجب نرجو المطر ولا نبالي بالخطر، إن الأمر عظيم والمنقلبَ مهول: ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٣]، لقد كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح تغير لونه، وأقبل وأدبر، وخرج من داره فرقاً من عذاب الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٠].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

من أعظم الاغترار التمادي في الذّنوبِ مع رجاء العفو من غير ندامة، وتوقعُ القُرْب من الله بغير طاعة، وانتظارُ زرع الجنَّة ببذر النار، وإنّ الحرص على التباعد عن المحرماتِ وأسبابها من تعظيم المناهي، وبعض الناس اعتمد على رحمة الله وعفوه دون عمل، فضيع أمره ونسي أنه شديد العقاب، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، وعلى العاصي أن يتذكر قبل العصيان أن الصَّبر عن فعل الشَّهوة؛ أهونُ من الصَّبر على ما توجبه الشَّهوة، فإن الخطيئة إما أن توجبَ ألماً وعقوبة، وإما أن تقطع لذَّة أكمل منها، وإما أن تَسْلِبَ نعمة بقاؤها ألذُّ وأطيبُ من قضاء الشَّهوة.

ففرَّ بدينك من الفتن، واعتصم بالكتاب والسُّنة، وجالس الصالحين، وإياك ومخالطةَ أهلِ المعاصي وقرناءِ السوء، واحذر الأمانيَّ والإرجاء، وكن يقظاً من مكائد الشَّيطان ومصائدِه، واحذر وساوسَه ودسائسَه، ولا تيأس من إصلاح مجتمعك ولو كثر فيه العصيان، فالنفوس مجبولة على الفطرة وحبِّ الخير، واصبر وصابر على الدعوةِ وإقامةِ النُّفوس على

الطريق السَّويّ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: الآية ١١٧].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

الزَّواج السَّعيد

الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً، خلق آدم فسوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل له سمعاً وبصراً، أحمده سبحانه على نعمه التي تتوالى برّاً وفضلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله صاحبُ الشَّفاعة الكبرى، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه قادةِ الهدى ونجومِ الاهتداء.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى فإن من اتَّقى ربَّه وقاه، وقربه إليه وأحل عليه رضاه.

أيها المسلمون:

الأسرة أساس المجتمع منها تتكوَّن الأمة، وبصلاحها تصلح وتنال ما تؤمل من غايات كريمة، والزوجان هما النواة الأولى التي ينبثق منها المجتمع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: الآية ١٣]، والأسرة هي المأوى الذي هيَّأه الله للبشر يستقرُّ فيه ويَسْكُنُ إليه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ﴾ [الروم: الآية ٢١]، وقد رغّب الإسلام في النّكاح وجعله من سنن المرسلين: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ﴾ [الرّعد: الآية ٣٨]، في

الزَّواج إعمار الكون وإقامة الشَّرع وسكن النَّفس ومتاع الحياة. بقيامه تنتظم الحياة ويتحقق العفافُ والإحصان، مقاصده سامية وغاياته حميدة، علاقة الزّوجين فيه علاقة روحية كريمة، حينما تصح هذه العلاقة وتصدق هذه الصلة فإنها تمتد إلى الحياة الأخرى بعد الممات: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٍ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ [الرّعد: الآية ٢٣]، وقال عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور: الآية ٢١]، ولأهمية النّكاح في الإسلام وجَّه طالبَه إلى اختيارِ المرأة ذات الدّين التي تحقق له مقاصدَ الزَّواجِ الشَّرعية فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**تنكح المرأة لأربع، لمالها، ولحسبِها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدّين تربت يداك**» (متفق عليه).

الزَّوجة الصَّالحة خير متاع يُتطلع له ويستمسك به، يقول النبي ﷺ: «**الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**» (رواه مسلم). ذات الدين مطيعة لربِّها ثم لزوجها لا تتعالى عليه ولا تتمرد على قوامته ولا تسعى إلى منازعته، تراها ساعية في راحة زوجها، قائمة على خدمته، راغبة في رضاه، حافظة لنفسها، كل ذلك ليقينها بأن فوزها بالجنة ونجاتَها من النار معلقٌ بطاعة زوجها مع قيامها بما فرض الله عليها، يقول النبي ﷺ: «**إذا صلَّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أيّ أبواب الجنة شئت**» (رواه ابن حبان)، دينها جَمّلها في ظاهرها وباطنها، يدها في يد زوجها لا تنام إذا غضب عليها زوجُها حتى يرضى، أما الجمال والنضارة فتزيلها الأيام، والمال غاد وعائد، ولا يبقى إلا الدين والخلق الكريم، فاظفر بذات الدين تربت يداك.

أيها المسلمون:

إن مشكلة العنوسة وعوائقَها في المجتمعات راجعة إلى خلل في التصور، وخللٍ في تطبيق الشريعة، يُقَوَّمُ الخاطب بالوظيفة والشهادة

والمرتَّب والوجاهة، ويُرجَأ إنكاحُ الفتاةِ بحجة الدراسة فتمضي السنوات متلاحقة وهي بين التسويف والتعليل والوهم والخيال، في كل يوم تذبل زهرتها فتعيش مع الهموم والأحزان، حرمَها وليُّها لقبَ الزوجةِ والأمِّ والجدة، حرمها ولداً صالحاً يدعو لها، يُحيي ذكرها ويَعْمُر حياتها بعد مماتها، ترى طفل غيرها فيذرف دمعها من آثار ظلم وليها.

أيها الأب:

إن المال والجاه والمناصب أعراض زائلة ومظاهرُ خدَّاعة، وأما الدين والخلق فهما جوهران باقيان يصحبان المرء فاقتصر عليهما في اختيار الزوج، يقول النبي ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» (رواه الترمذي وابن ماجه)، إنَّ التأخر عن سنِّ الزّواج انحرافٌ عن المنهج السويّ وثلمة في المجتمع، يترتب عليها جملة من المفاسدِ والانحرافاتِ في الأخلاق والسلوك، ومن الحلول: عدم ردّ الخاطب إلا لخلل في دينه أو خلقه، ولا غضاضة في عَرض الرجل ابنته أو أخته على رجل صالح، فهو من هدي الأنبياء والصالحين، فقد عرض شعيب ابنته على موسى ـ عليه السلام ـ فقال له: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ [القَصَص: الآية ٢٧]، وعرض عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ابنته حفصة على أبي بكر الصديق وعلى عثمان بنِ عفان ـ رضي الله عنهم ـ، بل إن هذا الصنيع من وضع الشيء موضعَه، ومن أداء الأمانة إلى أهلها، ومن كمال النصح للمرأة.

أيها المسلمون:

إنّ يسر المهر من أسباب الوفاق والمحبة بين الزوجين يقول النبي ﷺ: «**أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة**» (رواه أحمد). ولو كانت المغالاة في المهور مكرمةً في الدنيا، أو تقوى في الآخرة لكان أولانا بها النبي ﷺ، فلقد كان صداقه عليه الصَّلاة والسَّلام خمسمائةَ درهم، وتزوج عبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ على وزن نواة من ذهب، فقال له

المصطفى ﷺ: «**بارك الله لك**» (رواه البخاري)، وزوج النبي ﷺ رجلاً من الواهبة نفسها بما معه من القرآن (متفق عليه).

ولقد اشتط بعض الناس في المغالاة في المهور، وسرت بينهم في الحطام المنافسات، فجعلوا بناتهم بضاعة، وظنوا أنها متاع يَطْلُبُ مبتاعاً، وما علم هؤلاء أن المغالاة في المهر من قلة بركة النكاح وعسره، إنَّ المرأة للرجل نفسٌ لنفس وليست بضاعة لتاجر، إنَّ ميزان الرِّجال لا يوزن بمالٍ ولكن يوزن بالمعاملة وحسن الخلق ورعاية المسؤولية، والاغتباط لا يكون إلا بالدين والخلق والاهتمامِ بغرس المودة، لا فيما تَعْجِز عنه أيدي الشباب، ولا ما لا تبلغه طاقاتُهم.

وإنَّ من إمارةِ الزواج الموفق أن يكون بعيداً عن البذخ في وليمة النكاح، وخالياً من المنكرات من الغناء والاختلاط وغيرهما، هديه عليه الصَّلاة والسَّلام ما قاله لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «**أَوْلِمْ ولو بشاة**» (رواه البخاري). فلا إسراف فيه ولا عصيان ولا مخيلة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفُرقان: الآية ٥٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله الرَّحيم الرَّحمن، خلق الإنسان وعلَّمه البيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريمُ المنَّان، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله خيرُ ولد عدنان، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد: أيها المسلمون:

المعاشرة بالمعروف لا تتحقَّق إلا بمعرفة ما لكل واحد من الزَّوجين وما عليه، ومن رجاحة العقل توطينُ النفس على قبول النقص، والغضِّ عن بعض المنغصات، فالمرأة ضعيفة في خَلْقِها وخُلُقِها، وإذا غفل عن جوانب الخير فيها وحوسبت على كل شيء عجزت عن كل شيء، والمبالغة في تقويمها يقود إلى كسرها، وكسرها طلاقها.

والمرأة المسلمة يجب أن تعلم أن السعادة والمودة لا تتم إلا حين تكونُ ذاتَ عفةٍ ودينٍ، تطيع زوجها وتَقْبَلُ قِوامته التي جعلها الله له، ولا تتنكر لفضله وعِشْرتِه الحسنة، ولا تسيء إليه إذا حضر ولا تخونه إذا غاب. أوصت حكيمة من العرب ابنتها ليلة زفافها فقالت لها: كوني له أرضاً ذليلة يكن لك سماء ظليلة، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وإن كنت له أمة كان لك عبداً، ولا تكثري من الإلحاح فيقلاك، ولا تُفْشي له سراً، ولا تعصي له أمراً، ومن كان أشد احتراماً فإنه لا يلقى إلا محبة وإكراماً وطول المرافقة تكون بكثرة الموافقة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

صفـاتُ الشَّـيطــان

الحمد لله المتفرّد بالكمال والبقاء، والعزّ والكبرياء، أحمده تعالى على ما أولى، والشكر له على ما أسدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله الصفي المصطفى، والخليل المجتبى، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والنهى، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم واهتدى.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، فأوثق العرى كلمة التقوى، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى.

أيها المسلمون:

لقد تفرد الله في تصريف الكون وتقلب أحواله وتداول أيامه، لا شريك له في ملكه يكشف السوء ويرفع البلاء، ويلجأ أقوام إلى السحرة والكهان والمشعوذين؛ لتحقيق مرادهم والسؤال عن مغيبهم ظناً منهم أنهم يملكون نفعاً أو ضراً أو تصريفاً وتدبيراً، والله يقول: ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه: الآية ٦٩] . والسَّحرة والمشعوذون يتعلقون بأوليائهم من الجنّ والشياطين، ومن نظر في حقيقة أوليائهم بدا لهم هوانهم وعجزهم.

فالجنّ عالم من الأحياء يعيشون معنا، محجوبون عنا، لا نراهم

ويروننا، إيجادهم متقدم على خلق الإنسان، خلقهم الله من نار السَّموم للحكمة التي من أجلها خلق الإنس: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذّاريَات: الآية ٥٦]، مأمورون بحسبهم بالأصول والفروع، مشاركون للإنس في جنس التكليف، من أطاع منهم فله الجنة، ومن تمرَّد فله النار، قدراتهم قاصرة، أوائلهم مع أواخرهم لا يستطيعون الإتيان بمثل هذا القرآن ولا يتصرفون في الكون بما لم يأذن به الله.

ما من أحد من الإنس إلا وكل به قرينه من الجن، وهم في الصلاح والفساد مراتب، منهم أهل الاستقامة، ومنهم من هو من أهل الضلالة، متنوعون في الهداية والغواية. قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «وفي الجن جهل وظلم فيعاقبُون بأكثر مما يستحق المعاقَب وقد يكون عن عبث منهم وشر». أتى داعيهم إلى النبي ﷺ فذهب معه وتلا عليهم القرآن وحادثهم وعلمهم دين ربهم، واستمعوا للنبي ﷺ وهو يصلي بأصحابه، يشهدون يوم القيامة لمن سمعوا صوته من المؤذنين، وفيهم الدعاة إلى الله قال عز وجل عنهم: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ [الأحقاف: الآية ٣١]، ولئن كان منهم دعاة فما عذر الإنس في ترك الدعوة إلى الله.

إنَّ الاستمساك بالدين والاعتزاز به فضل وشرف، وقد افتخر الجنُّ بأن منهم مسلمين وصالحين، وحق للإنس أن يكونوا كذلك، فبالدين الرفعة والعلو. فضل الله الإنس عليهم، فكل عظم يرغب عنه بنو آدم ينقلب بأمر الله لحماً لهم، وكل روثة علف لدوابهم.

أيها المسلمون:

إبليس أصل الجن، وله ذرية، وهو حيٌّ مُنْظَر إلى يوم القيامة، عرشه على البحر وهو جالس عليه، يبعث جنوده يلقون بين الناس الشر والفتن، والشيطان قبيح الخَلْق كريه الصورة إذا رآه الحمار نهق، يقول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من**

الشيطان فإنه رأى شيطاناً» (متفق عليه)، له قلب وعين وأذن وصوت ولعاب وأصبع، والشمس تطلع بين قرنيه، يأكل ويشرب بالشمال، تسكن الشياطين هذه الأرض التي نعيشها، ويكثر جمعهم في الخراب والفَلَوَات ومواضع النجاسات، ويحبون الجلوس بين الظل والشمس، وقد نهانا النبي ﷺ عن الجلوس بينهما وقال: «**إنها مجالس الشيطان**» (رواه أبو داود)، ويكثرون في الأسواق، يقول النبي ﷺ: «**فيها باض الشيطان وفرخ**» (رواه البرقاني).

ويستشرف المرأة إذا خرجت يقول النبي ﷺ: «**المرأة عورة فإذا خرجت المرأة استشرفها الشيطان**» (رواه الترمذي)، فعلى المرأة الحذر من الخروج من دارها إلا لحاجة ملحة، وإذا خرجت تكون محتشمة بلباس العفة والحياء. والشياطين تنتشر بحلول الظلام، وكل إنسان له شيطان ملازم له، مجراه في دم ابن آدم، ومع ذلك فهو لا يعلم من أمر الغيب شيئاً.

أيها المسلمون:

يضحك الشيطان إذا تثاءب أحدكم بصوت، ويبكي إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد. والشيطان يبول في أذن العبد إذا نام عن الصَّلاة حتى يصبح، ويدبر وله ضراط إذا نودي بالصَّلاة حتى لا يسمع الأذان، ومن لم يذكر الله عند دخوله دارَه بات الشيطان معه، ويبيت على خياشيم ابن آدم يقول النبي ﷺ: «**إذا استيقظ أحدكم من نومه فليتوضأ، وليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خيشومه**» (متفق عليه)، ومن أكل بلا تسمية ثم سمى الله قاء الشيطان ما في بطنه، وله صياح وصراخ، صاح بأن النبي ﷺ قُتِلَ يومَ أُحُد، وصرخَ ليلة العقبة، ومزماره الجرس.

أيها المسلمون:

الشيطان يأمر بكل شر وينهى عن كل خير، يخوف الأغنياء بالفقر

ويأمرهم بالشح، وعوده كاذبة وأمانيه باطلة، يخذل ويتبرأ وعند القتال هَلِعٌ جبان، ويفر من أهل الإيمان، فما سلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه طريقاً إلا سلك غير طريقه، يكذب في أقواله ويدعو العبد إلى المعصية بزعم النصيحة: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٢١]، شيطان مارد يعمل المكيدة ويبالغ في الحيلة، كاد للأبوين بالأَيمان الفاجرة والأماني الكاذبة، فأخرج الأبوين من الجنة وأوقع الشرك على هذه الأرض بما زينه من التعلق بالصالحين من دون الله، ويُنسِي البشرَ، وما لبث يوسف في السجن إلا بسببه: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: الآية ٤٢]، يعمد إلى السماء لإفساد الأرض فحماها الله وحفظها من كل شيطان رجيم، كفور لربه جحود لنعمه، للرحمن عاصٍ وللإنسان خذول، يسعى ليعبده البشر ويوقع بينهم الفرقة والاختلاف يقول النبي ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**» (رواه مسلم)، يغوي الكافرين ويغريهم ويسوقهم إلى المعاصي سوقاً، مستكبرٌ محتقرٌ لغيره يقول لربه: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾؟.

بلغ من الحقد غايتَه ومن الحسد نهايتَه، من حقده أن عداوته لم يقصرها على أبينا آدم عليه السلام بل جعل ذريته معه، ومن حسده قَسَمُه بأن يسعى لإضلال من فُضِّل عليه، الأغاني قرآنه وهي رقيته إلى المعاصي، قريب من كل فاحشة، فما خلا رجل بإمرأة إلا كان ثالثهما شيطان، يأكل طعام الإنس بغير إذنهم، ويبيت في دورهم بغير علمهم إذا لم يسمُّوا الله، وينازعهم في لقمتهم، يقول النبي عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليُمِط عنها الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان**» (رواه مسلم).

الشيطان مؤذ لخلق الله لا يوقر نبياً ولا يبجل رسولاً، جاء إلى النبي عليه الصَّلاة والسَّلام بشهاب من نار ليجعله في وجهه، ولا يدع طفلاً،

فما من مولودٍ يولد إلا ويطعنه الشيطان في جنبيه بأصبعه حتى يبكي إلا مريم وابنَها عصمهما الله، ولا يشفق على نائم فيبيت على خيشومه ويعقد على قافيته ثلاث عقد ولا تُحَل إلا بذكر الله بعد الاستيقاظ والوضوء والصَّلاة، ويريه الأحلام المفزعة فإذا رأى أحدكم ما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره، ويتعرض للصبيان، يقول النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إذا استجنح الليل فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر، فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم**» (رواه البخاري)، وفي لفظ له «**فإن للجن انتشاراً وخطفة**»، لا يرحم محتضراً وهو في أحلك حال في سكرة الموت يقول النَّبي ﷺ: «**وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت**» (رواه النسائي).

وفي الآخرة خاذل للأتباع يتبرأ ممّن أضلهم ويقول لهم: ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ [إبراهيم: الآية ٢٢]، شيطان مارد بُلي بالذنب فأصر وعارض الأمر وقدح في الحكمة ولم يندم على الزلة، قطع على نفسه عهداً بإضلال بني آدم: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: الآية ١٦]، منبع الشرور والآثام، غاية سعيه إلقاء الإنسان في الجحيم قال عزَّ وجلَّ عنه: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: الآية ٦]، شر على الخليقة يسعى إلى المكيدة ويمكر بالخديعة، رضي بالكفر فأصبح محباً للشر طالباً له، داعياً إليه حريصاً عليه بمقتضى خبث نفسه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٧].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله باريء البريَّات، عالم الخفيَّات، أحمده تعالى على نعمه المتتابعات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل له ولا أنداد، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله بعثه الله رحمة للعباد، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم المعاد.

أما بعد: أيها المسلمون:

لا مناص من مجاهدة هذا العدوّ في حنايا النفس وخطرات القلب، وإنَّه لا سلطان له على عباد الله الصّالحين، وقد بلغ من الضّعف غايته فلا يستطيع أن يفتح باباً مغلقاً، ولا يكشف إناءً، ولا يحل سقاء، وبالتسمية لا يأكل طعاماً ولا يشرب شراباً، ولا يقرب النائم إذا قرأ آية الكرسي، ويفرُّ من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وما سلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاً إلا سلك غير فجّه فَرَقاً منه، وفي رمضان يصفد ويسلسل، وصدق الله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: الآية ٧٦].

إن أعظم سبيل للحماية منه هو الالتجاء إلى الله، والاحتماء بجنابه، والإكثار من ذكره جل وعلا، يقول مجاهد ـ رحمه الله ـ : «ما من شيء أكسر لظهر إبليس من لا إله إلا الله»، فطهر بيتك من المنكرات والغناء والمحرمات، واحذر أن تكون دارك مسكناً له، واعمر منزلك بالطاعة والقرآن؛ لتدنوَ من بيتك الملائكة وتغشاه الرحمة وتتنزّل عليه السكينة، والعجب ممن أعطى يده له واستأسر لأمره ممن تعلق بالسحرة

والمشعوذين كيف أَفسد دينهم وأوبق دنياهم؟ وتأمل شؤم المعاصي فبمعصية واحدة ساء خَلق إبليس وخُلُقه، واحتَرِزْ من غوائله وشرّه، وتعوذ بالله من همزه ونفخه ونفثه.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصّلاة والسّلام على نبيه. . .

غـزوة أُحـــد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، فتقوى الله تزيد النِّعم، وتُزيل النِّقم.

أيها المسلمون:

لقد بعث الله نبيّنا محمداً ﷺ على حين فترة من الرُّسل، والحياة مليئة بظلماء جهالاتها ودهماء ضلالاتها، فأخذ النبي ﷺ ومعه صحب كرام بنشر هذا الدّين في الآفاق، وتصدَّى أهل الكفر والعناد لدعوته وأشهروا الأسياف لمقابلته، فالتقوا في بدرٍ وتحقّق النّصر بأمر الله، فارتفعت راية الإسلام وعاد المشركون إلى مكةَ بالثبور، كلٌّ يبكي قتلاه ويشكو بلواه، وعظم عليهم المصاب، فعزمت قريش على إعداد العدة لملاقاة المسلمين، وأمضوا عاماً كاملاً في الاستعداد، فاجتمع جمعهم، واتَّجه جيشهم إلى المدينة النّبوية في شوال من السَّنة الثالثة ليأخذوا بثأرهم في يوم بدر، ونزلوا عند جبل أحد على شفير الوادي، وكان رجال من

المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر، فأشاروا على النبي ﷺ بالخروج لملاقاتهم، وعزم المسلمون على الخروج إليهم.

وبعد أن صلَّى النَّبي ﷺ بالناس يوم الجمعة دخل بيته وخرج متهيئاً للقتال لابساً لأمة الحرب وقال: «**ما ينبغي لنبيٍّ لَبِس لأْمَتَه أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه**» (رواه أحمد)، ثم خرج في ألف من الرجال، فلما كانوا بين المدينةِ وأحد انخذل عنه عبد الله بن أُبيّ ـ رأس النفاق ـ بثلث الجيش، فتركهم رسول الله ﷺ ومضى حتى نزل الشِّعب من أحد، في عُدوة الوادي إلى الجبل، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، فصار جيش المشركين فاصلاً بين المسلمين وبين المدينة.

فلما كان صبيحة يوم السبت تعبَّى عليه الصَّلاة والسَّلام للقتال وظاهر بين درعين، واستعرض الشباب، وردَّ من استصغره عن القتال، وأجاز آخرين، وكان ممن أجاز سمرةَ بنَ جندب ورافعَ بنَ خديج رضي الله عنهما ولهما خمس عشرة سنة، واستعدت قريش أيضاً للقتال، المشركون قِوامهم ثلاثة آلاف رجل، فيهم مائتا فارس يقودهم أبو سفيان، يريدون إطفاء نور الله وإضلالَ العباد، والمسلمون سبعمائة رجل يبتغون النَّصر أو الشَّهادة، وحرَّض النبي ﷺ أصحابه على القتال، وحضَّهم على الصبر والمجالدة، وجعل على جبل الرُّماةِ خمسين رجلاً، أمّر عليهم عبدَ الله بنَ جبير رضي الله عنه، وأَمَرهم أن يلزموا مكانهم وأن لا يفارقوه ولو رأوا الطير تخطفهم وقال: «**إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم**» (رواه البخاري)..

وتقابل الجيشان وتقارب الجمعان، السيوف مصلتة، والرماح مبرزة، والسهام منتثرة، حزب الرحمن وحزب الشيطان، ثم أذن النبي ﷺ بالقتال، ودنا بعضهم من بعض، وتلاحم الفرسان وحمي الوطيس، وكانت الدُّوْلة للمسلمين، وأنزل الله نصره على المؤمنين، وانكشف

المشركون وسقط لواؤهم وولوا مدبرين، فلما رأى الرماة هزيمتهم ظنوا أنه ليس للمشركين رجعة، فنزل من نزل منهم في طلب الغنيمة وتركوا مكانهم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بحفظه، وذكَّرهم أميرهم بلزومه، فنزلوا وخَلَى الثغر، فالتف خالد بن الوليد وهو على الشرك يومئذٍ من وراء جبل الرماة، فقتل العشرة الباقية من الرماة الذين على الجبل، وأصبح جيش المسلمين بين خيالة المشركين من الخلف وبين مشاتهم من الأمام، وأحاطوا بالمسلمين وانهزمت طائفة من المسلمين وتفرق سائرهم، ووقع القتل فيهم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

وثاب المشركون إلى رايتهم واضطربت صفوف المسلمين، فكان ما أراد الله كونه، فأكرم من أكرم بالشهادة، وثبت النبي ﷺ حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم في أخراهم حتى رجع إليه بعضهم، وخَلَص المشركون إلى النبي ﷺ يريدون قتله، فشجُّوا وجهه، وكسروا رباعيته بحجر، ووقعت حَلَقتان من حلَق المغفر في وجهه، وهشموا البيضة على رأسه ـ وهي الخوذة التي يضعها الفارس على رأسه ـ، ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه، وسقط في حفرة من الحفر التي كان أبو عامر الفاسق حفرها ليكيد بها المسلمين، فأخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيده، واحتضنه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، وقُتل مصعب بن عمير رضي الله عنه بين يديه، وأدرك المشركون الرسولَ ﷺ فحال دونه نفر من المسلمين نحوٌ من العشرة حتى قُتلوا جميعاً، ثم جالدهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه حتى أبعدهم عنه فَشُلَّت يده، وتَرَّس أبو دجانة رضي الله عنه عليه بظهره والنبال تقع عليه وهو لا يتحرك وقايةً لرسول الله ﷺ، وصرخ الشيطان بأعلى صوته إن محمداً قد قتل، ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين وتولى أكثرهم، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأقبل الرسول ﷺ نحو المسلمين فرأوه واجتمعوا إليه ونهضوا معه إلى الشِّعْبِ الذي نزل فيه، واستندوا إلى الجبل، وغسل علي بن أبي

طالب ﷺ الدم عن وجه النبي ﷺ وصب ماء على رأسه، ولما رأت ابنته فاطمة ﷺ أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعةً من حصير فأحرقتها فألصقتها فاستمسك الدم، وأُجهد النَّبيّ ﷺ غاية الإجهاد، ولما أراد أن يعلو صخرة هناك لم يستطع لِمَا به من الجراح، فجلس طلحة ﷺ تحته حتى صعدها، وفَزِع الناس لقتلاهم، ثم نزل رسول الله ﷺ فرأى الشهداء وقد مُثل بهم أقبح تمثيل، وتلمس عمَّه حمزة ﷺ فوجده في الوادي مبقور البطن مجدوع الأنف والأذنين، ومال المشركون إلى رحالهم، وفي الأعضاء أشلاء وأرواح تحتضر.

وكان هذا كله يوم سبت، ووضعت الحرب أوزارها، حصادها سبعون شهيداً من المسلمين، واثنان وعشرون هالكاً من الكافرين، قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار.

وبعد: أيها المسلمون:

فأُحد نصرٌ لا هزيمة، معركةٌ فياضة بالعبر والعظات، أحداثها صفحات ناصعة يتوارثها الأجيال، أنزل الله فيها ستين آية في كتابه المبين، كان لها أثر عميق في نفس النبي ﷺ ظلَّ يذكره إلى قُبيل وفاته.

إنَّ هذا الدِّين وصل إلينا بعد كفاح مرير من الصَّحابة والأسلاف، ذاقوا فيه مرارة المصائب والمحن، أنس بن النضر ﷺ يصاب في هذه الغزوة ببضع وثمانين جراحة ثم مثَّل به الأعداء فلم يعرفه أحد سوى أخته عرفته ببنانه، وفي سعد بن الربيع ﷺ سبعون طعنة، فماذا قدمنا لديننا؟!.

وللصحابة الكرام الصحبة والسبق والإقدام، تقطعت منهم الأشلاء، وتمزقت الأجساد، وترمل النساء، قدموا أرواحهم فداء لهذا الدين حتى وصل إلينا كاملاً متمماً، فأَقْدِرْ لهم قدرهم، واشكر لهم سعيهم، وترضَّ عنهم فقد أحبهم ربهم ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ.

وبالمعاصي تدور الدوائر، ففاضت أرواح في تلك الغزوة بسبب خطيئةٍ، وخرج آدم من الجنة بمعصية، ودخلت امرأة النار في هرة، فالزم الطاعة والعبودية يؤخذ بيدك في المضايق وتفرج لك الشدائد، ولا تجعل أعمالك جنداً عليك يزداد بها عدوك قوة عليك.

في هذه المعركة قاتل سمرة ورافع رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وهما ابنا خمس عشرة سنة، على دماء فتيان من الصحابة علا هذا الدين، لا لهو في الأوقات ولا مرح في الشَّهوات، سعى الآباء لإصلاحهم فجنوا ثمرة صلاحهم، فماذا قدم شبابنا لدينهم؟!، وما هي هِمَّتهم وما هَمُّهم؟، وما تطلُّعاتهم وبم تعلقهم؟

وتجنّب صحبة السوء فهم يخذلونك في أحوج ما تكون إليهم، هم في النعماء لك أصدقاء ولكنَّهم في الشّدائد أعداء، وقد انخذل أهل النفاق عن الصحابة في أحلك المواقف، والزم الصحبة الصالحة فهم حافظون لك في الغيب والشهادة، لنفعك يسعون وعنك يذودون.

وللحقِّ جولة وللباطل صولة والعاقبة للتقوى، فلا تيأس من إصلاح المجتمع، ولا تقنط من هدايته، فَصَبر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الأذى والجراح حتى دخل الناس أفواجاً في دين الله.

إنَّ عواقب الأمور كلها بيد الله، فامض في الدعوة وداوم على الدعاء، وهداية البشر بيد خالق البشر، أبو سفيان في أحد يقود المشركين وشعاره: «اعلُ هبل»، وفي فتح مكة يقول: «لا إله إلا الله»، ووحشي يقتل حمزة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثم يسلم ويقتل مدعي النبوة مسيلمة الكذاب، فاحذر على نفسك التقلب، فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، واسأله دوماً دوام الثبات.

والعبد وإن استغرق في العصيان فالتوبة تحط الأوزارَ وإن بلغت العنان، خالد بن الوليد يقود خيالة الكفر وقُتل على يديه فضلاء من الصحابة، وبالتوبة تغفر الزَّلات يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله**» (رواه مسلم)، فأنقذ نفسك من وَحَل الأوزار وأقبل على ربِّك تائباً من الآثام، فالحسناتُ يذهبن السيئات.

ولا تستنكف عن التَّمسك بهذا الدِّين فحوله سالت الدماء، والمرء قد يبتلى بذوي القربى والأرحام، فاصبر على ما تلاقيه منهم، فأقارب النبي ﷺ تركوا أوطانهم وأموالهم وقدموا إلى المدينة لقتل النبي ﷺ وفعلوا ما لم يفعله غالب الكفار من تمثيلهم بالقتلى مع أنهم بنو عمّه، وفي الفتح عفا عنهم وصفح وقال: «**أنتم الطلقاء**»؛ فاتخذ النبيَّ ﷺ قدوة لك في الحلم والعفو، وصل رحمك، وغضَّ الطرف عما يسوؤك منهم.

وفي الفرقة والنزاع تبعثر الجهود، وفي الأُلفة والاتفاق صفاء القلوب، فاحذر من تفرق الكلمة والاختلاف في الرأي فهما الهزيمة: ﴿وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: الآية ٤٦].

ولا تأمن المعصية من جانب المسرة، وحلاوة الفرح قد تختلط بمرارة الحزن، والصحابة فرحوا بالغنيمة ونزل الرُّماة لجمعها فلحقتهم الهزيمة، والدُّنيا لا تدوم على حال، فكن صابراً على لأوائها، شاكراً لله في نعمائها.

والأنبياء عبيد مخلوقون يعتريهم ما يعتري البشر، لا يُرفعون فوق منزلة العبوديَّة ولا يحطّ من شأنهم، والنبي ﷺ ظاهر بين درعين، ولَبِس لأمة الحرب، وكافح معه الصحابة، وقاتل عنه جبريل وميكائيل أشدَّ القتال، ومع هذا شجَّ في وجهه وكسرت رباعيته، والأمر لله من قبل ومن بعد، وهو سبحانه وحده النّافع الضار، ولو كان يملك عليه الصَّلاة والسَّلام لنفسه شيئاً ما سال الدم منه، فاصرف عبادتك للجبار، وتذلل بين يدي القهار، تتحقَّق لك بإذن الله المسارّ.

وأُحد لا يتبرك بترابه، ولا تلتقط حصياته، فعنده قتل سبعون وبجانبه جرح الرسول ﷺ ولو كانت تغني شيئاً لما حلّ حولها المصاب، ففوض أمرك إلى الله، والجأ إليه في كشف الملمَّات.

ومن مروءات الأفعال العرفان لمن خدم الدين، ومن جميل الخلال الوفاء للأصحاب، ودماء شهداء أُحد بقيت في نفس الرسول ﷺ إلى السَّنة التي مات فيها فصلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع لهم، فأجلَّ نُبَلاء هذا الدّين، واحفظ ودَّ خلانك، وارعَ حق صحبتهم، واحفظ سرهم، يقول أبو سفيان ـ رحمه الله ـ: «ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً، كحب أصحاب محمد محمداً».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [محمد: الآيات ٤ ـ ٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

فالجنة لا تنال إلا على جسر من المشقَّة والتَّعب، والطّريق طويل شاقٌّ حافل بالمتاعب والعقبات، وفي الامتحان بالغلبة والهزيمة ذلّ وخضوع يوجب العزّ والنّصر، وهو سبحانه إذا أراد أن يعزّ عبده كسره أولاً ومن ثَمَّ تكون رفعته على قدر خضوعه وانكساره لله، والله هيّأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لم تبلغها أعمالهم ولم يكونوا بالغيها إلّا بالبلاء والمحن، فقيَّض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه لتمحيص السَّرائر وكشف الخبايا، فارض بالمحتوم، وسلِّم لأمر الله المقدور، يقول بعض السلف: «لولا المصائب لوردنا الآخرة مفاليس»، والأيام في الحياة دول لا تبقى على حال، نصر وهزيمة، عزّ وذلّة، سقم وصحّة، فقر وغِنَى، فاغتنم فيها نعماءك ما تدخره لأخراك، ومن آثر دنياه أضرّ بدينه ودنياه.

ثمَّ اعلموا أنّ الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

الابتـــلاء

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى، ففي التقوى زيادة النِّعم، ودفع النِّقم.

أيها المسلمون:

لقد قدر الله مقادير الخلائق وآجالهم، ونسخ آثارهم وأعمالهم، وقَسَم بينهم معايشهم وأموالهم، وخلق الموت والحياة ليبلوهم أيُّهم أحسن عملاً، والإيمان بقضاء الله وقدره ركن من أركان الإيمان، وما في الأرض من حركة أو سكون إلا بمشيئة الله وإرادته، وما في الكون كائنٌ إلا بتقدير الله وإيجاده، والدُّنيا طافحة بالأنكاد والأكدار، مطبوعة على المشاقِّ والأهوال، والعوارض والمحن فيها هي كالحرّ والبرد لا بدّ للعبد منها: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٥٥].

والقواطع محن يتبين بها الصَّادق من الكاذب: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟

﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ [العَنكبوت: الآية ٢]، والنَّفس لا تزكو إلّا بالتّمحيص، والبلايا تُظهر الرجال، يقول ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: «من أراد أن تدوم له السَّلامة والعافية من غير بلاء، فما عرف التكليف ولا أدرك التسليم»، ولا بد من حصول الألم لكلِّ نفس، سواء آمنت أم كفرت، والحياة مبنية على المشاقِّ وركوب الأخطار، ولا يَطْمعُ أحد أن يخلص من المحنة والألم.

والمرء يتقلّب في زمانه في تحولٍ من النّعم واستقبال للمحن، آدم ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ سجدت له الملائكة ثم بعد برهة يُخْرَج من الجَنّة، وما الابتلاء إلا عكس المقاصد وخلاف الأماني، والكلُّ حتم يتجرع مرارته ولكن ما بين مقلٍّ ومستكثر، يُبتلى المؤمن ليهذّب لا ليعذّب، فتن في السَّراء ومحن في الضَّراء: ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [الأعرَاف: الآية ١٦٨]، والمكروه قد يأتي بالمحبوب والمرغوب قد يأتي بالمكروه، فلا تأمن أن توافيك المضرة من جانب المسرة ولا تيأس أن تأتيك المسرة من جانب المضرة قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢١٦].

فوطِّن نفسك على المصائب قبل وقوعها؛ ليهن عليك وقعها، ولا تَجْزعْ بالمصاب فللبلايا أمد محدود عند الله، ولا تسخط بالمقال، فرب كلمة جرى بها اللسان هلك بها الإنسان.

والمؤمن الحازم يثبت للعظائم، ولا يتغيرُ فؤاده، ولا ينطق بالشكوى لسانُه، وخففِ المصاب على نفسك بوعد الأجر وتسهيل الأمر لتذهب المحن بلا شكوى، وما زال العقلاء يظهرون التجلد عند المصاب لئلا يتحملوا مع النوائب شماتةَ الأعداء، والمصيبة إن بدت لعدو سُرَّ واستبشر بها، وكتمان المصائب والأوجاع من شيم النُّبلاء، فصابرْ هجير البلاء فما أسرع زوالَه، وغاية الأمر صبرُ أيامٍ قلائل، وما هلك الهالكون إلا من نفاد

الجلَد، والصابرون مجزيون بخير الثواب: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النّحل: الآية ٩٦]، وأجورهم مضاعفة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [القصص: الآية ٥٤]، بل وبغير حساب والله معهم، والنصر والفرج معلق بصبرهم.

وما منعك ربّك ـ أيّها المبتلَى ـ إلا لتُعطَى، ولا ابتلاك إلا لتُعافَى، ولا امتحنك إلا لتُصفَّى، يبتلي بالنِّعم وينعم بالبلاء، فلا تضيّع زمانك بهمّك بما ضمن لك من الرِّزق، فما دام الأجل باقياً كان الرِّزق آتياً، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: الآية ٦]، وإذا أغلق عليك بحكمته طريقاً من طرقه فتح لك برحمته طريقاً أنفع لك منه.

بالابتلاء يرفع شأن الأخيار ويعظم أجر الأبرار، يقول سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**قلت: يا رسول الله أيُّ النَّاس أشدّ بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثلُ فالأمثل من الناس، يبتلى الرَّجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقّة خفف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على ظهر الأرض وليس عليه خطيئة**» (رواه البخاري). وطريق الابتلاء معبر شاقّ، تعب فيه آدم، ورمي في النار الخليل، وأضجع للذّبح إسماعيل، وألقي في بطن الحوت يونس، وقاسى الضرَّ أيُّوبُ، وبيع بثمن بخس يوسفُ، وألقي في الجبِّ إفكاً وفي السِّجن ظلماً، وعالج أنواعَ الأذى نبيُّنا محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وأنت على سنة الابتلاء سائر، والدُّنيا لم تصفُ لأحد ولو نال منها ما عساه أن ينال، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**» (رواه البخاري). قال بعض أهل العلم: «من خلقه الله للجنة لم تزل تأته المكاره».

والمصيبة حقاً إنما هي المصيبة في الدِّين، وما سواها من المصائب فهي عافية، فيها رفع الدَّرجات وحط السَّيئات، وكل نعمة لا تقرب من الله فهي بليّة، والمصاب من حرم الثواب، فلا تأسَ على ما فاتك من الدنيا، فنوازلها أحداث، وأحاديثها غموم، وطوارقها هموم، الناس

معذبون فيها على قدر همِّهم بها، الفرح بها هو عين المحزون عليه، آلامها متولدة من لذاتها وأحزانها من أفراحها، يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: «من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها».

فتشاغلْ بما هو أنفع لك من حصول ما فاتك من رفع خلل، أو اعتذارٍ عن زلل، أو وقوف على الباب إلى ربِّ الأرباب، وتلمح سرعة زوال بليتك تهن، فلولا كرب الشدة ما رجيت ساعة الرَّاحة، وأجْمِع اليأس مما في أيدي النّاس تكن أغناهم، ولا تقنط فَتُخْذَل، وتذكر كثرة نعم الله عليك، وادفع الحزن بالرِّضا بمحتوم القضاءِ، فطول الليل وإن تناهى فالصبح له انفلاج، وآخر الهمِّ أوّل الفرج، والدَّهر لا يبقى على حال، بل كلّ أمر بعده أمر، وما من شدة إلا ستهون، ولا تيأس وإن تضايقت الكروب فلن يغلب عسر يسرين، وتضرّع إلى الله يزهُ نحوك الفرج، وما تجرع كأسَ الصبر معتصم بالله إلا أتاه المخرج، يعقوب ـ عليه السلام ـ لما فقد ولداً وطال عليه الأمد لم ييأس من الفرج، ولما أُخذ ولدُه الآخر لم ينقطع أمله من الواحد الأحد بل قال: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: الآية ٨٣].

وربُّنا وحده له الحمد وإليه المشتكى، فإذا تكالبت عليك الأيّام وأغلقت في وجهك المسالك والدروب، فلا ترجُ إلا الله في رفع مصيبتك ودفع بليتك، وإذا ليلة اختلط ظلامها، وأرخى الليل سربال سترها، قلب وجهك في ظلمات الليل في السَّماء، وارفع أكفَّ الضَّراعة ونادِ الكريم أن يفرِّج كربك، ويسهّل أمرك، وإذا قوي الرجاء وجُمع القلب في الدعاء لم يرد النداء: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: الآية ٦٢]، وتوكل على القدير، والجأ إليه بقلب خاشع ذليل، يفتح لك الباب، يقول الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: «لو يئستَ من الخلق لا تريد منهم شيئاً

لأعطاك مولاك كل ما تريد»، إبراهيم عليه السلام ترك هاجر وابنه إسماعيل بوادٍ لا زرع فيه ولا ماء، فإذا هو نبيٌّ يأمر أهله بالصَّلاة والزَّكاة، وما ضاع يونس عليه السلام مجرداً في العراء، ومن فوض أمره إلى مولاه حاز مناه، وأَكْثِرْ من دعوة ذي النُّون: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ٨٧]، يقول العلماء: «ما دعا بها مكروب إلا فرَّج الله كربه»، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «وقد جُرِّب أن من قال: «ربِّ إني مسَّني الضُّر وأنت أرحم الراحمين» سبع مرات كشف الله ضرَّه».

فألق كنفك بين يدي الله وعلِّق رجاءك به، وسلِّم الأمر للرحيم، واسأله الفرج، واقطع العلائق عن الخلائق، وتحرَّ أوقاتَ الإجابة كالسُّجودِ وآخرِ الليل، وإيَّاك أن تستطيل زمن البلاء، وتضجَر من كثرة الدعاء فإنك مبتلى بالبلاء، متعبد بالصَّبر والدُّعاء، ولا تيأس من روح الله وإن طال البلاء فالفرج قريب، وَسَلْ فاتح الأبواب فهو الكريم: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: الآية ١٧]، وهو الفعَّال لما يريد، بلغ زكريّا عليه السلام من الكبر عتياً ثم وهب بسيد من فضلاء البشر وأنبيائهم، وإبراهيم عليه السلام بشر بولد وامرأته تقول بعد يأس من حالها: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: الآية ٧٢].

وإن استبطأتَ الرِّزق فأكثر من التَّوبة والاستغفار فإنَّ الزَّلل يوجب العقوبة، وإذا لم ترَ للإجابة أثراً فتفقد أمرك فربَّما لم تصدق توبتك، فصححها ثم أقبل على الدعاء، فلا أعظم جوداً ولا أسمح يداً من الجواد، وتفقد ذوي المسكنة فالصدقة ترفع وتدفع البلاء.

وإذا كُشِفت عنك المحنة فأكثر من الحمد والثناء، واعلم أنَّ الاغترار بالسَّلامة من أعظم المحن، فإن العقوبة قد تتأخَّر، والعاقل من تلمح العواقب. فأيقن دوماً بقدر الله وخلَقْهِ وتدبيره، واصبر على بلائه وحكمه، واستسلم لأمره.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبَة: الآية ٥١] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها المسلمون:

فالأحوال لا تثبت على حال، والسعيد من لازم التقوى، إن استغنى زانته، وإن افتقر أغنته، وإن ابتلي جَمَّلته، فلازِم التَّقوى في كل حال، فإنك لا ترى في الضيق إلا السعة، ولا في المرَض إلا العافية، ولا في الفقر إلا الغنى، والمقدور لا حيلة في دفعه، وما لم يُقدَّر لا حيلة في تحصيله، والرِّضا والتَّوكل يكتنفان المقدور، واللَّهُ هو المتفردُ بالاختيار والتَّدبير، وتدبيره لعبده خير من تدبير العبد لنفسه، وهو أرحم به منه بنفسه، يقول داود بن سليمان ـ رحمه الله ـ: «يستدل على تقوى المؤمن بثلاث: حسن التَّوكل فيما لم يَنل، وحسن الرِّضا فيما قد نال، وحسن الصَّبر فيا قد فات».

ومن رضي باختيار الله أصابه القدر وهو محمود مشكور ملطوف به، وإلا جرى عليه القدر وهو مذموم غير ملطوف به، ومع هذا فلا خروج عمَّا قدر عليك. قيل لبعض الحكماء: «ما الغنى؟ قال: قلة تمنِّيك ورضاك بما يكفيك»، يقول شريح ـ رحمه الله ـ: «ما أُصيب عبد بمصيبة

إلا كان له فيها ثلاث نعم: أنها لم تكن في دينه، وأنها لم تكن أعظم مما كانت، وأن الله رزقه الصَّبر عليها إذْ صبر».

ثم صلُّوا وسلِّموا ـ عباد الله ـ على خير خلق الله، محمد بن عبد الله، فقد أمركم الله بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

تهـذيـبُ النّـَفــس

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، ففي التقوى تيسير الأمور، ودفع كلّ شرٍّ ومحذور.

أيها المسلمون:

لقد أكمل الله لنا الدِّين وأتم علينا به النعمة، شرعٌ أصوله متقنة وقواعده محروسة، جمعَ مصالح العباد، يأمر بالمكارم وينهى عن المفاسد، وإنَّ علوَّ المرء إنَّما يكون بالدِّين والأخلاق والآداب، وتهذيب النُّفوس عونٌ على عمارة القلوب، ودليل على محامد الأمور، وللأخلاق حدٌّ متى جاوَزَته صارت عدواناً، ومتى قَصرت عنه كانت مهانة ونقصاً، فحاسب نفسك عن أيامها، واعلم أن ما ذهب منها لن يستخلف، ومن طباع النفس الآمرة بالسوء، أن تدعي المعاذير فيما مضى، والأمانيَّ فيما بقي، وأفضل ذوي الألباب أشدهم لنفسه أخذاً، ومن عرف شرف الوجود سعى لتحصيل أفضل الموجود، والعمر موسم والمستيقظ لا يطلب إلا

الأنفس، وما اللَّذة في الحياة إلا بالاستقامة، والسَّعيد من وفِّق لاغتنام العافية، وزيادة المنازل في الجَنَّة على قدر التَّزود من الفضائل، وأفضل ما اشتغل به العبد علم الشَّريعة، وما بعده بمنزلة التابع، وإذا عُدم العلم وقع الضلال، والعمر عزيز والعلم غزير، والأولى تقديم الأهمّ فالأهمّ، والكدح في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدِّين والدُّنيا أحقّ من الكدِّ في طلب المتاع، وما ثمرة الحياة إلا العلم والعمل.

ومن أراد دوام السَّلامة فليراقب الله، فما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي تقواه إلا وجد عقوبته عاجلة أو آجلة، ومن الاغترار أن تسيء فترى إحساناً فتظنَّ أنك قد سومحت، ورُبَّما رأى العاصي سلامةَ بدنه وماله فظن أن لا عقوبة عليه وما علم أن غفلته عما عوقب به عقوبة، والمعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والعقوبات قد تَبْغَت، وقد يؤخرها الحلم، وللخطايا تأثيرات قبيحة إن أسرعت، وإن اجتمعت آذت، وما شيء ينفع كالتضرع مع مجانبة الخطايا، فشرارة تستصغر ربما أحرقت بلداً، ومن تأمل ذلَّ إخوة يوسف حين قالوا: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ [يوسف: الآية ٨٨] عرف شؤم الزلل، ومن تعرض للشهوات ثم طلب إصلاح القلب رام ممتنعاً، فابتعد عن أسباب الفتن فإن المقاربة منها محنةٌ لا يكاد صاحبها يسلم، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

ومن صابر الهوى أينعت له ثمرات الدنيا، فإن ضاق به أمر وسَّعه الصَّبر، وطيبه الرِّضا، ورُبَّ عثرة أهلكت، ورُبَّ فارط لا يستدرك، والنَّفس طامعة إذا أطمعتها فألجمها بلجام الأوامر والنواهي، ومن الشقاء في الدنيا أن تطلب النهاية في لذاتها، وليس في الدنيا لذةٌ إنما هي راحة من مؤلم.

ولقاء الإخوان وإن كان يسيراً غنم حسن في الحياة معين على الطاعة، والخصال الصالحة من البرِّ لا تحيا إلا بالموافقين في الطباع، فلا تعاشر إلا ذوي فضل في الرأي، وثقةٍ في المودة، وأمانةٍ في السِّرِّ، ووفاءٍ

بالإخاء، وعليك بتدبير الأولاد بحفظهم من مخالطةٍ تُفسد مستقبلهم، واحمِلهم على صحبة الأخيار؛ فإن الطبع سراق.

واجعل لنفسك ساعة ترفع فيها حاجتك إلى ربِّك، وساعة تحاسب فيها نفسك، وتلمح الجوارحَ مخافة أن تبدو من اللسان كلمةٌ، أو من القلب تسخط، وأحقُّ الأشياء بالضبط اللسانُ والعين، وإطلاق البصر في المحرم ينغِّص السَّعادة ويُنْقص المخالطة ويكدر العيش مع الحاضر القريب، وما أصلح عبد ما بينه وبين الخلق دون الحق، إلا انعكس مقصوده، وعاد حامده ذاماً.

وشهوات الدُّنيا مصائد هلاك، وليس أرجى في مجاهدة النَّفس من العزم والحزم معها، والدُّنيا مفازة يجب أن يكون السَّابق فيها الدِّين، ومن أوكل زمام راحلته إلى طبعه وهواه تلف، ومن عجائب الجزاء في الدُّنيا أنه لما فعل إخوة يوسف بيوسف ما فعلوا وشروه بثمن بخس امتدت أكفهم بين يديه بالطلب يقولون: تصدق علينا.

ولا تغتر بالشَّباب والصحة فإن أقلَّ من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشُّبان، ولهذا يَقِلُّ من يكبر، ومن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، وانظر في الإخلاص فما شيء ينفع دونه، ولا تَبِع عزَّك بذلّ المعاصي، فعلى قدر مجاهدتك في ترك ما تهوى تقوى محبتك، ولا تدع فضيلة يمكن تحصيلها إلا حصلتها، وما قعد من قعد إلا لدناءة الهمَّة، وأنت في ميدانٍ الأوقات فيه تنتهب، فلا تخلُد إلى الكسل، فما فات ما فات إلا بالكسل، ولا نال من نال إلا بالجدِّ والعزم، واضرب عنق العُجب وأذهب بطر الكبر، يقول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «ينبغي أن لا تسمع من مُعظِّم نفسه شيئاً».

وإذا تعلَّقْتَ بالأسباب مُحِيَ أثر الأسباب يقول جل وعلا: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [التوبة: الآية ٢٥]، وتأمل

في حال يعقوب وحذرِه على يوسف حتى قال: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ فقالوا: ﴿أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾، والله وَقَّت للأمور أقدارها وهيَّأ إلى الغايات سبلها، وأمور الدنيا وزينتها قد يُدرِك منها المتواني ما يفوت المثابر، ويصيبُ منها العاجز ما يخطيء الحازم، والأسباب طريق لا بد من سلوكها، وربما عوقب إن مال إليها، وتأمل عقبى سليمانَ عليه السلام لما قال: «**لأطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كلُّ واحدة منهنَّ غلاماً ولم يقل: إن شاء الله، فما حملت إلا واحدة، جاءت بشقِّ غلام**» (رواه البخاري)، فطوبى لمن عرف المسبِّب وتعلق به، فإنها الغاية القصوى، فضع الرجاء والخوف في موضعهما، ولا تجعل اتقاءك لغير المخوف، ولا رجاءك في غير المدرك.

ومتى اشتد عطشك إلى ما تهوى فابسط جناح الرجاء، فالربُّ كريم، وكثرة الدعاء نعم المعتمد، ومن البلاء أن المؤمن يدعو فلا يجاب، فيكرّرُ الدعاء، ويطولُ الأمد، ولا يرى أثراً للإجابة، فهذا من البلاء الذي يحتاج إلى صبر، وما يعرِض للنَّفس من تأخير الإجابة مرض يحتاج إلى طب، فالكرم واسع والبخل معدوم، فقد يكون في التأخير مصلحة وفي الاستعجال مضرة فهذا من النِّعم في طي البلاء، وقد يكون الامتناع لآفة، فرُبَّما يكون في مأكلك شبهة، أو في قلبك في وقت الدعاء غفلة، أو تُزاد عقوبتك في منع حاجتك لذنب ما صَدَقْتَ في التَّوبة منه.

ومن عاين بعينِ بصيرته تناهيَ الأمور في بداياتها نال خيرها ونجا من شرها، ومن لم يرَ العواقب عاد عليه بالألم ما طلب منه السلامة، وبالنَّصب ما رجا منه الراحة، فراقب العواقب تسلم، ولا تَمِل مع الهوى فتندم، ومن أحب تصفية الأحوال فليجتهد في تصفية الأعمال، يقول أبو سليمان الداراني ـ رحمه الله ـ: «من صَفّى صفى له، ومن كدر كدر عليه، ومن أحسن في ليله كوفيء في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفيء في ليله».

ومتى رأيت تكديراً في حال فاذكر نعمةً ما شُكِرت، أو زلَّةً قد فعلت، واحذر من نفار النِّعم، ومفاجأةِ النِّقم، ولتكن نيتك في الخير قائمةً من غير فتور بما يعجز عنه البدنُ من العمل، ومن علم أن الموت يقطعه عن العمل عَمِل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته، وسعى في تحصيل ذرية تذكر الله بعده، فما مات من خلف.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصِّلَت: الآية ٤٦] .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

فالكمال عزيز، والكامل قليل الوجود، وحدّ الراحة إحجام النَّفس عن القوى تهيأً للطاعة واكتسابٍ للفضائل، فمتى زادت عن ذلك صارت توانياً وكسلاً، ومتى نقصت عنه صار مضراً بالقوى. وعلى العاقل أن يذكر الموت في كل يوم وليلةٍ مراراً ذكْراً يباشر به القلوب، ويقارع الأطماع، فإن في كثرة ذكر الموت عصمةً من الأشَر، وأماناً بإذن الله من الهلع، ومصرع غيرك يريك مصرعَك.

وليس في التكليف أصعبُ من الصَّبر على القضاء، ولا أفضل من الرَّضا به، فلا تحزن على ما فاتك من الدنيا، وأنزل ما أصابك من ذلك ثم انقطع، منزلةَ ما لم يُصَب، وأنزل ما طُلب من ذلك ثم لم تدركه، منزلةَ ما لم يُطلب، ومن تأمل بحر الدنيا وعلم كيف تتلقى الأمواج وكيف يصبر على مدافعة الأيام لم يتهول نزولَ بلاء، ولم يفرح بعاجل رخاء.

وأشدُّ النَّاس غفلة من عبر السِّتين وقارب السَّبعين فإن ما بينهما معترك المنايا، ومن نازل المعترك استعدَّ للقاء، وكل يوم تحيا فيه غنيمة، يقول

النبي ﷺ: «**لا يزيد المؤمنَ عمرُه إلا خيراً**» (رواه مسلم)، والدُّنيا دول فما كان لك منها أتاك على ضعفك، وما كان عليك لم تدفعه بقوتك، ولا مالَ أفضلُ من العقل والدين.

ثم اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيّه...

استقبـال العـام

الحمد لله المبديء المعيد، أسبغ علينا النِّعم وهو الوليُّ الحميد، لا هادي لمن أضلَّ ولا مضلَّ لمن هدى، وهو الفعَّال لما يريد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بها نجاتنا من العذاب الشَّديد، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله أعظم به رسولاً، وأكرم به عبداً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير العبيد، ومن تبعهم وسار على نهجهم إلى يوم الوعيد.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فمن اعتصم بحبل رجائه أيده وهداه، ومن لجأ إليه كلأه ورعاه.

أيها المسلمون:

الليل والنهار يقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود، والمؤمن بين مخافتين: أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاضٍ فيه، وفي مطلع العام تستفتح صفحاتٌ من الأعمال بيضاء، لا يدريٍ العبد ماذا يسطر فيها، ويروح إلى أجل قد غيب عنه علمه.

وفي مراحل العمر وتقلبات الأيام وقفات يحاسب فيها الحصيف نفسه، فيستثقل ذنبه ويستغفر ربَّه ويراجع أعماله، فمن الخير يزداد، وعن

التقصير يقلع، ولا يزال العبد على هدى ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته، يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ : «إن أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم في هذه الدنيا، فوقفوا عند أعمالهم، فإن كان الذي هموا به لله مضوا فيه، وإن كان عليهم أمسكوا، وإنما يثقل الحساب يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور فأخذوها من غير محاسبة، فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذرّ».

وما حقيقة الأعمار إلا أعوام، وما الأعوام إلا أيام، وما الأيام إلا أنفاس، وإن عمراً يقاس بالأنفاس لسريع الانصرام، وحوادث الدهر عدة، وعبر الأيام جمة، مدائن تعمر وأخرى تدمر، يصبح ابن آدم معافى في صحته، ثم يمسي في أطباق الثرى، يقول النبي ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة، إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمِّ فلينظر بم يرجع**» (رواه مسلم). إنها الدنيا، العيش فيها مذموم، والسُّرور فيها لا يدوم، تُغيِّرُ صفاءَها الآفات، وتَفْجَعُ فيها الرزايا، ولا يعرف حقيقتها بصفوها وكدرها إلا المحاسبُ نفسه، ومن لم يحاسب نفسه فحياته هموم وآلام وحسرات.

أيها المسلمون:

إنّ تغيّر الأحوال وانقضاءَ الآجال وانقطاعَ الأعمالِ والآمال وما يحدث فيها من الفواجع والأهوال، كل ذلك يُشْعِر بعجز المخلوق وضعفه وشدة افتقاره إلى بارئه؛ فالدنيا محفوفة بالأنكاد والأكدار، مشحونة بالمتاعب مملوءة بالمصائب، طافحة بالأحزان والأكدار، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: الآية ٤]، نعيمها يزول، وسعيدها يشقى، وعزيزها يَذِلّ، مزجت أفراحها بأتراح، وحلاوتها بمرارة، وراحتها بتعب، لا يدوم لها حال، ولا يَطْمَئِن لها بال، فأيّ امريءٍ سلم فيها من العنت؟! وأيّ امريءٍ لم تمسسه المصيبة؟!

الإنسان فيها معرض للأمراض والأعراض، عيشها حقير وزمانها قصير، الأحوال فيها إما نعم زائلة، وإما بلايا نازلة، وإما منايا قاضية. قيل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: صف لنا الدنيا، قال: «من صح فيها ما أمن، ومن سَقِم فيها ندم، ومن افتقر فيها حَزِن، ومن استغنى فيها فُتن، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب»، وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ حقيقتها بقوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: الآية ٢٠].

والمؤمن في الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا ينافس في عزها، له شأن وللناس شأن، يقول النَّبي ﷺ: «**الدُّنيا سجنُ المؤمن وجنَّة الكافر**» (رواه مسلم).

ومن عرف الدنيا حق المعرفة لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بلاء، والحياة بغير الدين تحفها المنغصات، وأسعد الناس بها أرغبهم عنها، وأشقاهم بها أرغبهم فيها، الفائز من أعرض عنها والهالك من رغب فيها، يقول النبي ﷺ: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء**» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

فإياكم والاغترار بزهرتها، فقد اغترّ قوم قبلكم فأوردتهم موارد العطب، أبهرتهم برونقها فما أفاقوا إلا وهم في عداد الموتى، يقول المصطفى ﷺ: «**أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم**» (متفق عليه).

أيها المسلمون:

في انقضاء العام تذكرٌ بانقضاء العمر وسرعته، ومرور الأيام تذكر بقرب الرحيل، وتوشك الأرض أن تُدال منَّا كما أدلنا منها، فتأكلَ

أجسادنا وتشربَ دماءنا كما مَشَيْنا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها. وليلتان اجعلهما في خلدك، الليلةُ التي في بيتك منعماً سعيداً، والليلة التي تليها في القبر وحيداً فريداً، والموت يُكثر من نزع روح من في زهرة الحياة، يقول ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: «إنَّ أقلَّ من يموت الأشياخ، وأكثر من يموت الشُّبان، ولهذا يندر من يكبر».

فاحذر الاغترار بالسلامةِ والإمهال، ومتابعة كواذيب المنى والآمال، وكل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه ثم لا يضرك متى متّ، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وبع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ: «**مرَّ علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خُصّاً لنا ـ** أي: بيتاً من خشب وقصب ـ **فقال: ما هذا؟ فقلنا: قد وَهَى فنحن نصلحه، قال: ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

عباد الله:

مهدوا لأنفسكم قبل أن تعذبوا، وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا، فإنما هو موقف عدل واقتضاء حق، وسؤال عن واجب، وخير الزاد ما صحبه التقوى، وخير العمل ما تقدمه صالح النية، وأعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم منه، ومن قارب ساحل الأجل اغتنم اللحظات.

يقول يحيى بن معاذ ـ رحمه الله ـ: «العقلاء ثلاثة: من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه»، فالدنيا معبر ينبغي للإنسان أن لا ينافس بلذاتها، وأن يعبر الأيام بها، ولا يأمنَ التحولَ منها، يقول النبي ﷺ: «**وإن الرَّجل ليعملُ بعمل أهل الجَنَّة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبقَ عليه الكتاب، فيعملَ بعمل أهل النار فيدخلها**» (متفق عليه).

والعاقل حقاً من تغلب على طول الأمل بتذكر الموت، وإن زيارة

المقابر وتغسيلَ الموتى وعيادةَ المرضى، توقظ القلوب وتذكر بالمصير المحتوم، وإن كؤوس التسويف لن تسقيك سوى ندامة تتجرع مرارتها، فبادر بإطفاء ما أوقد من نيران الذنوب، فدمعة التائب تطفيء نار الغضب، وامحُ بالتوبة زلتك، وإذا أصبحت فتأمل ما مضى من ليلتك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر: الآية ١٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد؛ أيها المسلمون:

إنَّ نصيب الإنسان من الدنيا عمره، فإن أحسن اغتنامه فيما ينفعه في دار القرار فقد ربحت تجارته، وإن أساء استغلاله وأكثر من المعاصي والسيئات بارت بضاعته، وكم من حسرة أنَّت تحت الثرى؟

والرَّشيد من حاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله، والموفق من اغتنم وقته وعرف دواءه من دائه ولم يُهْمِل فيُهْمَل، ودع عنك الذنوب فترك الذَّنب أيسرُ عليك من طلب التوبة، ولا تَدَعْ ذنباً يَخْلُف ذنباً، فالخير كلُّه بحذافيره في الجَنَّة فأدلجوا في السَّير إليها، والشَّر كلُّه بحذافيره في النَّار فاجتهدوا في الهرب منها، والحياة ميدان فسيح لصالح الأعمال، وها أنتم ازدلفتم إلى عام جديد وقد ودعتم عاماً من عمركم مضى بما أودعتموه من عمل، والسّعيد من استودع مدة عمره صالحاً من عمله، والشقيُّ من شهدت عليه جوارحه بقبيح زلله، فاحفظوا أيام أعماركم قبل تفردكم في قبوركم، واغتنموا أيام حياتكم قبل الفوات، وأكرموا نزل عامِكم الجديدِ بالطاعات.

ثم اعلموا أنَّ الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

بـدايـــة الإجـــازة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التّقوى، فإن تقواه هي أقوم وأقوى، وخففوا عن ظهوركم ثقل الأوزار بالقرب من المولى.

أيها المسلمون:

الوقت زمن تحصيل الأعمال والأرباح، بل هو الحياة كلها، وقد أقسم الله بأجزائه، باللَّيل والنَّهار والفجر والضُّحى والعصر والشَّفق؛ لما فيها من العبر والآيات والأعاجيب، والعمر لا يُقوَّم نفاسة وغلاء إلا به، وقد أنّب الله الكفار إذ أضاعوا أعمارهم من غير إيمان فقال جلَّ وعلا: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فَاطِر: الآية ٣٧]، وما مثل الدافعين لزمانهم دفعاً بإهمال أوقاتهم إلا كالمتحدثين في سفينة تجري بهم من غير شعورهم بها، ولعظم أهمية الوقت كان مما أفرد بالمساءلة عند العرض يقول النبي ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه**» (رواه الترمذي).

إنَّ إضاعة الوقت من علامة المقت، والموفق من عرف كيف يتدارك فراغه وصحته ويضعهما في الموضع الذي يحقق له السعادة الأبدية، يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصِّحة، والفراغ**» (رواه البخاري). وبين اختلاف الليل والنهار مَعْركٌ يَكِرُّ جيشه بالعجائب، ولقد كان الرعيل الأول يبادرون اللحظة من الزمن، يقول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ما ندمت على شيء ندامتي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي»، ويقول بعض الزهاد: «ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار، ثم تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر، أو صلاة، أو قراءة، أو إحسان»، وكانت امرأة أبي محمدٍ حبيبٍ الفارسي توقظه بالليل وتقول: «قم فإن الطريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت من بين أيدينا ونحن بقينا»، وقرأ ابن حجر ـ رحمه الله ـ معجمَ الطبراني الصغير في جلسة بين الظهر والعصر، وكان أبو العلاء الحسنُ بنُ أحمد يكتب وهو قائم على قدميه في المسجد لعلوِّ السراج.

أيها المسلمون:

لقد أدرك السلف الصالح أهمية الزمان، وسعى الأنبياء والصالحون إلى تقويم أبنائهم على الملة الحنيفية في ثنايا أجزائه، وأفنوا عزيز أعمارهم ليجنبوهم مزالق الضلال، فخلَّفوا وراءهم خلفاً صالحاً يسير على الدَّرب ويحتذى المثال، تتبارى في ظله المواهب والهمم، يقول أبو سعد عبد الكريم المروزي ـ رحمه الله ـ: «حملني والدي من مرو إلى نيسابور وأنا ابن أربع سنين لسماع الحديث»، ولحرص السلف على أبنائهم لقَّن الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ ابنه القرآن كله، ولما أخلص الآباء في تربية الأبناء أخرجوا جيلاً مكافحاً في الحياة لأجل الدين، ملأ طيب ذكرهم المشارقَ والمغارب، يقول ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ «أبطأت عني نفقة والدي وأنا ابن اثنتي عشرة سنة أطلب العلم، فاضطررت إلى أن

فتقت كمّيّ قميصي فبعتهما»، ونقض الإمام مالك ـ رحمه الله ـ وهو في شبابه سقف بيته فباع خشبه ليتزود لطلب العلم، وكان الشافعي ـ رحمه الله ـ يتيماً في حجر أمّه فدفعته أمه إلى المعلِّم ولم يكن عندها ما تعطي المعلّم، قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: «فكنت أحفظ ما يقول، وكان يرضى مني المعلِّم بأن أخلفه في التدريس إذا قام».

على هذا النهج الرفيع تعاقبت طوائف الأولياء، وتوالت زمرهم في الميدان، وتلقىٰ الراية نابغ عن نابغ، وتسابقوا مخلصين دائبين في إقامة صرح الدين وتشييد أركانه بحسن التَّربية. ودونت علوم الإسلام من فحول العلماء بألوان من الصَّبر العجيب، بظمأ الهواجر وسهر الليالي وانقطاع النفقة في بلد الاغتراب والمشاقِّ الناصبةِ المتعاقبة، وملاقاةِ الخطوب والأخطار، بمثل هذه المتاعبِ والآلام حُفِظَ الدِّين في صدور الأفذاذ، ونشأت أجيال صالحة في المجتمعات، وفي مقابل هذا الكفاح المرير من الآباء لإخراج أبناء صالحين أصبحوا منارات في الإسلام، فرط بعض الآباء في إصلاح أبنائهم في ديار الإسلام، ولم يكتفوا بإهمال تربيتهم في دورهم بل عرضوهم للفتن بالسَّفر إلى بلاد غير المسلمين؛ زعماً منهم أنهم بذلك يكافئونهم أو يكرمونهم أو يفرحونهم، أما علم أولئك أن في السفر إليهم تعرضاً للمهالك؟!، وقد يقعون فريسة الانحراف في الملذات والشَّهوات وانحطاط الأخلاق والسلوك والبعد عن القيم والمروءات.

في الرحلة إلى هناك يضعف جانب الولاء والبراء، لا يسمع للأذان نداء، ولا للشريعة حكماً، ولا للمعروف أمراً، ولا للمنكر نهياً، مناظر مخلة بالآداب والأخلاق، مجاهرة بالمعاصي والسيئات.

الشاب هناك عرضة للتأثر بمحاكاة الكفار في المآكل والمشارب والهيئات، تُرى أخلاقٌ منحطة، وسلوكيات معوجة، سفورٌ وتبرج، تزيين للرذيلة ودعوة للجريمة، وفي المال بعثرة له وتبذير، ما جمع على مدار العام يزج به في أرصدتهم في ثنايا أيام.

إنَّ أعداء الله لا يرقبون في المؤمن إلّاً ولا ذمة، نظراتهم إلى دينك نظرة عداء مستحكم وإن تظاهروا بالمودة واصطنعوا حميدَ الأخلاق، يقول جلَّ وعلا: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١١٨]، ورؤيتهم لمالِك نظرة حسد وازدراء، يحسدونك على ما أنعم الله عليك من النعماء ويتمنون تحولها عنك في الحال يقول تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠٥]، لذا فَهُمْ يمكرون بك ليلاً ونهاراً، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطّارق: الآية ١٥]، فما جريرة الناشيء يتعرض لمخاطرهم ويبصر معابدهم وأشربتهم المتعفنة وأخلاقهم الهابطة؟ وقد يتأثر بمعتقدات باطلة، ومنهم من يعود بأنَفٍ من العيش في ظل المحافظة والستر وأحكام الإسلام، ولئن صان الأب من يعول بعين الرعاية والمحافظة فتوارد الفتن على القلب ودرؤها لا يملكها البشر، فيتطلع إلى تلك الديار في مستقبل زمانه، فتنشأ الأجيال على مواطأة أراضي الكفار وتتعلق لوثة الاعجاب والافتتان بهم: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: الآيتان ١٩٦، ١٩٧].

فاحلل وثاق حقائبِ سفرك، واعدل عن قرار رحلتك، ولا تستجب لداعي الهوى والشيطان، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، واجعل وجهتك إلى كعبة الله المشرفة وأدِّ فيه عمرة، وصلِّ في مسجد خير الورى ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ فصلاة فيه خير من ألف صلاة فيما سواه. فالعناية بالأبناء مسلك الأخيار وطريق الأبرار، وإن حُسْنَ نشأة الأولاد مرتبط باستمساك الوالدين بالدين، وكلّما استقام الوالدان كان الأبناء بمنجاة من عوامل الضياع وأسباب الضلال، وأنت السَّعيد بصلاحهم في دنياك وأخراك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصِّلَت: الآية ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

الكسل عن الفضائل بئس الرفيق، وحب الدعة والراحة يورث من الندم ما يربو على كل متعة، فَصَاحِبْ المجدِّين المتيقظين للزمان، وجانبْ المجالسَ الخاوية، واقرأ سير الأفذاذ، واستزد من المعرفة بعلوم الشريعة، واغتنم حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العزيزة، فحياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، والعمر قصير وما تبقى منه يسير، وَحَصِّن أهلك أمام تلاطم الفتن بزادِ العلم، وانتقِ لصحبتهم الأخيار، واحرص على تربيةِ البنينَ على الإيمان والتقوى، ففي حفظهم لكتاب ربّهم والعمل به رفعة وعلو، وقد كان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يضع القيد في قدم عكرمة؛ لتعليمه الكتاب والسُّنة، وكافيء أبناءك على ما قدموا من صالح عمل، يقول إبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله ـ: «قال لي أبي: يا بني اطلب الحديث، فكلما سمعتَ حديثاً وحفظته فلك درهم، قال: فطلبت الحديث على هذا»،

والزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة، فمن قال فيه: «سبحان الله العظيم وبحمده» غرست له نخلة في الجنة، ومن أمضى يوماً من عمره

في غير حقٍّ قضاه، أو فرض أداه، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عقَّ يومه وظلم نفسه.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

وقفات قبل السَّفر

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فتحصنوا ـ عباد الله ـ من عذاب الله بالتَّقوى، وخفِّفوا عن ظهوركم ثِقَل الأوزار بالقرب من المولى.

أيها المسلمون:

الوقت منقضٍ بذاته منصرمٌ بنفسه، ومن غفل عن نفسه تصرمت أوقاته وعظم فواته، واشتدت حسراته، والأوقات سريعة الزَّوال، وعلى المرء أن يعرف قيمة زمانه وقدر وقته فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ولنا وقفات في مستهل إجازة هذا العام: ـ

الوقفة الأولى: خير الأسفار ما كان في مرضاة الواحد الأحد، وقد كانت أسفار المصطفى ﷺ بعد البعثة دائرة بين سفره للهجرة وسفره للجهاد وهو أكثرها، وسفره للحج والعمرة. وفي السفر يرى المسافر من عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار ما يزيده إيماناً بقدرة الله وما يدعوه إلى شكر نعمة مولاه، في السفر انفراج الهمِّ وزوال الغمِّ وأخذ العبرة من الأمم الغابرة والقرونِ السَّالفة، فيه حصول العلم والآداب

وصحبةُ الأمجاد واكتسابُ المعيشة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [المُلك: الآية ١٥] .

الوقفة الثَّانية: الزم حسن الصُّحبة في سفرك بالتَّحلي بالمروءة ومكارم الأخلاق، واطلب لك رفيقاً صالحاً إذا ضاقت بك الأمور لقيت منه ما يفرج كربك ويرفع ضائقتك، يقول علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : «لا تؤاخِ الفاجر فإنه يزين لك فعلَه، ويحب أنك مثلُه، ويزين لك أسوأَ خصاله» .

الوقفة الثَّالثة: كن مقتدياً بالمصطفى ﷺ فكان إذا سافر خرج من أول النَّهار، وكان يستحب الخروجَ يومَ الخميس، وأمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمّروا أحدهم، ونهى أن يسافر الرَّجل وحده، وأخبر أن الرَّاكب شيطان والرَّاكبين شيطانان والثَّلاثةَ ركب.

الوقفة الرَّابعة: لقد أسبغ الله عليك نعمة المال والعافية وغيرُك حُرم ذلك، فلا يكن سفرُك إلا لأمرٍ مشروع أو مباح، واحذر سفر المعصية فصاحبه ينتقل فيه من الأنس إلى الوحشة، ومن سرور الأسفار إلى هم مطاردة الأفكار، يقول محمد بن الفضل ـ رحمه الله ـ: «ما خطوت خطوة منذ أربعين سنة لغير الله» . واشكر نعمة الله عليك بعدم التَّطلع إلى المعاصي، وإياك والبذخ في الإنفاق والتباهي بمالك عند فقراء المسلمين فالمال دُوَل.

الوقفة الخامسة: تذكَّر وأنت تسافر للنزهة مشقة سفرِ العلماء لتدوين العلم وحفظ الدِّين وهداية الأمّة، فقد سطروا من الأخبار أعجبها ومن الأحداث أحلكها، متعرضين للفقر والجوع والمخاطر رغبة في الثَّواب ونشر الحق، فقد رحل الإمام إسحاق بن منصور المروزي ـ رحمه الله ـ من نيسابور إلى بغداد سيراً على قدميه حاملاً كتبه على ظهره يسأل عن مسائل فقهية، ورحل ابن مندة ـ رحمه الله ـ يطلب العلم وعمره عشرون

عاماً يدوِّن الحديث في تلك السِّنينَ الطويلة، ويقول أبو العالية ـ رحمه الله ـ: «كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ ونحن بالبصرة فما نرضى حتى نركب إلى المدينة فنسمعها من أفواههم». إنها همة العلماء وقوة العزيمة ومصارعة الأخطار لخدمة الدين، وتذكَّر وأنت ترحل بأسرتك للترويح عن نفسك فرحاً مسروراً إخوةً لك أُخرجوا من ديارهم قهراً، وشتت أسرهم بين الأمصار جبْراً، وودعوا أوطانهم فراراً فلم يجدوا مأوىً ولا ملاذاً.

وتذكَّر وأنت في سفرك حفظ العلماء لأوقاتهم، يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «لقد أدركت أقواماً كانوا أشد حرصاً على أوقاتهم من حرصكم على دراهمكم ودنانيركم».

الوقفة السَّادسة: قلم التكليف جارٍ على المرء في ظَعْنِه وإقامته، فكن داعية خير في سفرك، ولا تزدرِ نفسك في الدعوة إلى الله؛ فبركة الرجل تعليمُه الدين حيثما حلّ، ونصحُه أينما نزل، قال عزَّ وجلَّ إخباراً عن المسيح عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريَم: الآية ٣١]، وبذا يكون سفرُك عبادةً ونزهة.

الوقفة السَّابعة: لا يكتمل النَّعيم إلا براحة الرُّوح مع الجسد، وقراءة القرآن وذكر الله يضفي على السَّفر راحة وطمأنينة، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: الآية ٢٨]، وبذا ينعم جسدُك وتلتذ روحُك ويجتمع لك النَّعيمان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فُصّلَت: الآية ٤٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: أيها المسلمون:

لقد جاءت الشريعة بالحفاظ على دين المرء، ودرئه عن الفتن والشُّبهات والشَّهوات، وعدم تطلعه إليها، يقول النبي ﷺ: «**ومن استشرف إليها** ـ أي: الفتن ـ **أخذته**» (رواه البخاري).

وقد افتتن بعض الناس بالسَّفر إلى بلاد غير المسلمين معرضين دينهم وأرواحهم للهفوات والمخاطرِ ومصائدِ المحتالين، ولقد هيأ الله لبعض الناس السَّفر إلى هناك لقبض أرواحهم في تلك الدِّيار، يقول النَّبي ﷺ «**إذا قضى الله للعبد أن يموت بأرضٍ، جعل له إليها حاجة**» (رواه الترمذي وصححه).

في ديار الكفَّار تهافت على المادة، وانحطاط في الأخلاق والسلوك، وبعدٌ عن القيم والمروءات، كم عاد منها من مسحور ومسلوب؟ وكم آب منها من مفتون ومبتلى؟ وكم ذرفت فيها الدموع أسفاً وندامة؟ ولقد أفتى أهل العلم بحرمة السفر إلى بلاد غير المسلمين إلا لحاجة ومع علم يدفع الشُّبهات وإيمان يدرأ الشَّهوات ومع إقامة شعائر الدِّين، وليحذر المسلمُ

المسافر من حبِّ المشركين وموالاتهم، ولا يغتر بما هم فيه من زخرف خادع أو دنيا قائمة، فقد قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: الآية ٥٥]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الروم: الآية ٧].

وما أبهى السَّفر المقترن بالعبادة: عمرة تكفر الخطايا، وصلاة في مسجد رسول الله ﷺ تعدل ألف صلاة، رحلة إيمانية وظفر بالخير في الدنيا والآخرة قال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ﴾ [العنكبوت: الآية ٢٠]..

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...

فضائل المدينة النبوية

الحمد لله الموصوف بصفات الجلال والكمال، امتن على خلقه بمزيد الإنعام والإفضال، أحمده تعالى وهو المحمود على كلِّ حال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا فوز إلَّا في طاعته، ولا عزَّ إلا في التذلُّل لعظمته، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسولُه، وصفيُّه وخليلُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خيرِ صحبٍ وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فإنَّ من أطاعه أنجاه، ومن أقبل إليه أرضاه، ومن شكره جازاه.

أيها المسلمون:

لقد بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحقِّ، فصدع بأمر الدعوة وقام بها خير قيام، مكث في مكَّة المكرَّمة ثلاثة عشرَ عاماً يدعو إلى عبادة ربه، فاشتدَّت عداوة المشركين له ولأصحابه، وأذاقوهم صنوفاً من العذاب وألواناً من الأذى، ومن سنن الله الفرج بعد الشدَّة، واليسرُ بعد العسر. وفي وسط ظلام الشِّرك الحالك في الأرض، أخذت تباشير الصَّباح تلوح في الآفاق المدلهمة إيذاناً بالهجرة، فأُرِيَ النبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام في منامه دارَ هجرته تعجيلاً لبشراه، فإذا هي أرض بها نخل وسَبِخة بين ظهرانَي حرَّةٍ، وأمر الله رسوله ﷺ بالتضرع إليه لدخولها فقال

له: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء: الآية ٨٠]، فتعلَّقت قلوب المؤمنين بها، وتطلعت أبصارهم وأفئدتهم إليها، فهاجروا إلى طابة، ذلك الاسمُ الذي سماها الله به من فوق سبع سمٰوات.

إنها طيبة دارُ الإيمان، وأرضُ الهجرة، ومبَوَّأ الحلال والحرام، فتحت بالقرآن والإيمان، وحمى الله فيها دينه بمهاجره عليه الصَّلاة والسَّلام إليها، أنزل الله فيها البركات وأفاض عليها ربنا من الطيبات، قدم إليها النبي ﷺ وهي أوبأ أرض الله، كان وادي بُطحان يجري نجلاً ماء آجناً، ووعك بعض الصحابة رضي الله عنهم من الحمى فقال: «**اللهم صححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة**» (متفق عليه)، قال ابن حجر: «فعادت المدينةُ أصحَّ بلادِ الله، بعد أن كانت بخلاف ذلك».

من تصبَّحَ كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سُم ولا سحر، وفي عجوة العالية منها شفاء أول البكرة. وفي مدها وصاعها ومكيالها وثمرها وقليلها وكثيرها بركة يقول النبي ﷺ: «**اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا**» (رواه مسلم)، والبركة فيها مضاعفة يقول عليه الصَّلاة والسَّلام: «**اللهم بارك لنا في قليلنا وكثيرنا واجعل مع البركة بركتين**» (رواه ابن حبان). وقد دعا خليل الرحمٰن عليه السلام لمكة بقوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: الآية: ١٢٦]، ودعا رسولُنا ﷺ للمدينة بمثل ما دعا به إبراهيمُ عليه السلام وزاد فقال: «**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة**» (متفق عليه)، فيا من دعا له النبي ﷺ بالبركة والخير الزم الكسبَ الحلال في البيع والشراء، والتعاملَ بالصدق والنصح والبعدِ عن الكذب والغش والتدليس، فالبركة حالَّةٌ في القليل منه، ولا تدنس مالك بما حرم الله عليك.

أيها المسلمون:

المدينة محفوفة بالرعاية، محفوظة بحفظ الله بالملائكة، يدفعون عنها

شرورَ الأعداء، ما من شِعْبٍ فيها ولا نقبٍ إلا عليه ملكان يحرسانها، لا يدخلها الدَّجال ولا رعبُ الدَّجال، لها يومئذٍ سبعة أبواب على كل باب منها ملكان، على أنقابها ملائكة يمنعون دخول الطاعون إليها. وتولى الله حماية أهلها من كيد الأشرار وسوء الفجار، فلا يريد أحدٌ أهلَها بكيد أو سوء إلا أذابه الله ذوب الرصاص في النار، ومن أخاف أهلها فقد دعا عليه المصطفى ﷺ بأن يخيفه الله ويلعَنه، بلدة محبورة محروسة مختارة، ما بين مأزِميها حرم آمن لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح، طيورها وأشجارها في احترام وصيانة وأمان، ومفقودها حاضر، نهى ﷺ أن يعضد شجرُها أو يؤخذَ طيرُها أو يختلى خلاها، ولا تؤخذ لُقَطَتُها إلا لمنشد.

أيها المسلمون:

طابة مستقر الإيمان ومأواه، انتشر منها الدِّين وإليها يعود، «**إنَّ الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحيَّة إلى حجرها**» (متفق عليه). إن شعاعَ النُّورِ والهدايةِ من طيبة انبثق، ويأبى الله أن يكون نورُ الإيمان مدنساً ببدعة أو ملوثاً بخرافة، ومن ابتدع فيها بدعة، أو آوى مبتدعاً، أو نصر جانياً، أو ضمَّه إليه وحماه، فقد أخبر النَّبي ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ أن عليه لعنةَ الله والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يُقبل منه يومَ القيامة عدلٌ ولا صرف.

إنَّ طلبة العلم هم أشدُّ النَّاس حرصاً وأعزُّهم مطلباً، ويأتي على النَّاس زمان يسيرون سيراً شديداً في البلدان يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة يقول النبي ﷺ: «**يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة**» (رواه الترمذي وابن حبان).

أيها المسلمون:

المرء في حياته معرض للفتن والرَّزايا، والمحنِ والبلايا، ولا ينصعُ نورُ الإيمان ويَرْسَخُ اليقين إلا بالتمحيص والمماحلة، وبلد رسول الله ﷺ

من مواطن الابتلاء الشَّديدة، من ثبت على لأوائها ظفر بشفاعةٍ أو شهادةٍ من الرَّسول ﷺ، ومن خرج سَخْطة منها رغبة عنها، أبدله الله فيها من هو خير منه.

والدُّنيا تفنى والدِّين يبقى، ومهما ظهر الرغدُ وطيبُ العيش في الأمصار فالزم المدينة، فالخيرية والتفضيل والتشريف فيها، يقول النَّبي ﷺ: «**يأتي على النَّاس زمان يدعو الرجلُ ابنَ عمه وقريبَه هلمَّ إلى الرخاء هلمَّ إلى الرخاء، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحدٌ رغبةً عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه**» (رواه مسلم).

ساكنها مع الإيمان والتَّقوى مفضل في الحياة والممات، جاء الحثُّ على لزوم الإقامة فيها والموتِ بها، ومن فعل ذلك كان له النَّبي ﷺ شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة.

أيها المسلمون:

في موطن الهجرة والسُّنة أوَّلُ مسجد أُسِّس على التقوى، وأوَّلُ مَسْجدٍ أُذِّنَ فيه في الإسلام، وآخرُ مسجد أسّسه الأنبياء، والصَّلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، وما بين بيتِه ومنبره روضة من رياض الجَنَّة، ومنبرُه على حوضه، وعلى تُرْعة من ترع الجنة.

وفيها مسجد قباء، كان النَّبي ﷺ يأتيه راكباً وماشياً ويصلي فيه ركعتين.

وأُحُدُها معلم على التَّوحيد يحبّ المسلمين ويحبّونه، صَعِد عليه رسول الله ﷺ ذات يوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ فرجف بهم فضربه برجله وقال: «**اثبت أُحد فما عليك إلا نبيّ أو صديق أو شهيدان**» (رواه البخاري). ولئن كان الجبل الصلد يحب المصطفى ﷺ فمحبة البشر له باتباع هديه ألزم حباً من هذا الجبل.

الأرزاق في طابة مباركةٌ دارَّة، والأعين بها قارَّة، أحبَّها النبي ﷺ حباً جماً، كان إذا قدم من سفر فنظر إلى جدران المدينة أوضع راحلته على سرعة السير، وإن كان على دابة حركها من حبه لها.

أفغير هذه المحامدِ ساكنوا المدينة يبتغون؟ أم بعد هذه الفضائلِ قاطنوها يرغبون؟!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سَبَإ: الآية ١٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون:

فحق على الله ما ارتفع شيء إلا انخفض، ومع هذه الفضائل والمحامد فسيأتي على المدينة زمان يتركها أهلها للعوافي والسباع يقول النبي ﷺ: «**يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافي** ـ يريد عوافي الطير والسباع ـ **وآخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنميهما فيجدانها وحشاً** ـ أي: خالية ليس فيها أحد ـ، **حتى إذا بلغا ثنيَّة الوداع خرَّا على وجوههما**» (رواه البخاري).

فعلى المسلم أن يعرف لهذه البلدةِ الطيبةِ حرمتها، فلا يدنسْها بسفهٍ من القول، أو باطلٍ من الفعل، أو منكرٍ من العمل والاعتقاد، وليكن مغتنماً وقته بالطَّاعة، مشمراً عن ساعد الجدّ، معرضاً عما يبعده عن ربِّه، مقبلاً عليه بالكلية، شاكراً لنعمائه، وعلى ساكنيها أن يتصفوا بأعالي الصفات ديناً وصلاحاً واتباعاً وتقى وخُلُقاً، وأن يكونوا غاية في الصِّدق والإخلاص ومحبةِ المسلمين الوافدين وإكرامِهم، وليكن منهجهم هو قولُ الله: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [التوبة: الآية ٧١]، وخلُقهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ

أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩]، ودعاؤهم: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: الآية ١٠].

وواجب على زائرها الاحتراز من المحظورات وأسبابها.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيّه. . .

رجـل الأمَّـة أبو بكـر الصِّـديـق رضي الله عنه

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، فالتَّقوى سعادة في الأولى، وزاد في الأخرى.

أيها المسلمون:

لا تزال الأمم والشعوب تفاخر بنبلائها وفضلائها، تأنس بسيرهم وتقتدي بفضائلهم، رغبةً في مرافقتهم، يقول ﷺ: «**المرء مع من أحب**» (رواه مسلم)، وكل مؤمن فللصحابة عليه فضل، وكل خير فيه المسلمون من الإيمان والعلم والعبادة والسعادة إنما هو ببركة ما فعلوه، بلَّغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله، وهم أكمل الأمة عقلاً وعلماً وفقهاً وديناً، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإنَّ الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد كانوا والله أفضلَ هذه الأمة وأبرَّها قلوباً وأعمقَها علماً وأقلَّها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامةِ دينه»، وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ: «هم فوقنا في كل فقه وعلم

ودين وهدى، وفي كل سبب ينال به علم وهدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا».

وقد أثنى الله على الصَّحابة وأخبرنا أنه رضي عنهم وأعد لهم الحسنى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التّوبَة: الآية ١٠٠]، وكلٌّ منهم له سعي مشكور وعمل مبرور وآثار صالحة في الإسلام، وبالوقوف على أخبارهم تحيا القلوب وتقوى العزائم، وباقتفاء آثارهم تحصل السعادة وبمعرفة مناقبهم تكون القدوة بجميل الخصال، ونبيل المآثر والفعال، قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: «كان السلف يعلمون أولادهم حبَّ أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السورة من القرآن».

وأكمل الصحابة وأفضلهم وأسبقهم إلى الخيرات عبد الله بن عثمان ابنِ عامر القرشي ـ أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه وأرضاه، كان معظماً في قريش، محبباً مألوفاً خبيراً بأنساب العرب وأيامِهم، يألفونه لعقله وعلمه وإحسانه، ولما جاء الإسلام بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ ولازم الصدق، فلم تقع منه هنة ولا وقفة في حال من الأحوال. أجمعت الأمة على تسميته بالصديق يقول النبي ﷺ: «**إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت**» (رواه البخاري).

دُعي إلى الإسلام فما كبا ولا نبا، فكان أول من آمن من الرجال أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ، له المواقف الرفيعة والأيادي الكريمة، رجل عظيم القدر، رفيع المنزلة، كان حازماً رحيماً حليماً كريماً، نافح عن دينه ونصر رسوله ﷺ، أوّلُ الخلفاء الراشدين، وأوّلُ العشرة المبشرين، شديد الحياء، كثير الورع، غني بماله وجاهِه وأخلاقِه، لم يشرب الخمر قط لسلامة فطرته وعقله، ولم يعبد صنماً في حياته، بل كان يكثر التبرم

منها، ولم تؤثر عنه كذبة قط بل كان صديقاً صدوقاً رضي الله عنه وأرضاه، أوّلُ من دعا إلى الله، فأسلم على يديه خمسة من العشرة: عثمان، وطلحة، وسعد، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ، وهو أوَّلُ من أوذي بعد رسول الله ﷺ حتى خرج من مكة مهاجراً إلى الحبشة وحثوا التراب على رأسه، عاش في ذروة سنام الصحبة وأعلى مراتبها، صحب النبي ﷺ من حين بعثه الله إلى أن مات، كمل في الصحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره، كان مؤنساً للنبي ﷺ هاجر وحده منفرداً معه، وأقام معه وحده يوم بدر في العريش، ماله مبارك يتجر ويأكل من كسبه، وإنفاقه أفضل من إنفاق غيره، يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**ما نفعني مال قط كمال أبي بكر**»، كان أبعد الناس عن النعمة التي تجزى وأولاهم بالنعمة التي لا تجزى، أنفق في سبيل الله ماله كله، يقول عمر ـ رضي الله عنه ـ: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً فجئت بنصف مالي، فقال النبي ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ فقلت: مثله** ـ أي: تصدق بشطر ماله ـ، **وأتى أبو بكر بكلّ ما عنده فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم اللهَ ورسولَه، قال عمر: لا أسابقه إلى شيء أبداً**» (رواه أبو داود).

الصديق رضي الله عنه شريف النفس سامي الروح، لم يطلب من مخلوق مالاً ولا حاجة دنيوية، إذا سقط سوطه من يده لا يقول لأحد ناولني إياه ويقول: «**إنَّ خليلي ﷺ أمرني ألا أسأل النَّاس شيئاً**» (رواه أحمد)، أرجح الأمة إيماناً، اليقين والإيمان الذي في قلبه لا يساويه فيه أحد، لو وزن إيمانه بإيمان هذه الأمة ليس فيها رسول الله ﷺ لرجح بهم، أعلم الصحابة والأمة وأذكاهم، كان يقضي ويفتي بحضرة النبي ﷺ، ويقره ولم تكن هذه المرتبة لغيره وقد عرف الصحابة له هذا الفضل، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «كان أبو بكر أعلمنا».

لم تختلف الأمة في عصره في مسألة إلا فصلها، بيَّن لهم موتَ

النبي ﷺ وثبتهم على الإيمان بعد موته، وبين لهم موضعَ دفنه وميراثَه، واستخلفه رسول الله ﷺ على الصَّلاة التي هي عمود الإسلام، واستعمله النبي ﷺ على أوَّلِ حجة حجت من المدينة، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «وعلم المناسك أدقُّ ما في العبادات، وليس في مسائل العبادات أشكلُ منها، ولولاه سعة علمه لم يستعمله»، وقال أيضاً: «لم يحفظ له قول يخالف فيه نصاً، ولا يعرف له مسألة من الشريعة غلط فيها، ثم الأقوال التي خولف فيها الصِّديق بعد موته قوله فيها أرجح من قول من خالفه بعد موته».

حياته كلها لله لم يفارق المدينة إلا حاجاً أو معتمراً أو غازياً، أزهد الصحابة في الحياة، ما جمعه من مال أنفقه في سبيل الله، تقول ابنته عائشة رضي الله عنها: «لما مات ما ترك ديناراً ولا درهماً»، أمينٌ في الأمة، من كُتَّاب الوحي المنزلِ على خير خلق الله، أشجعُ الناس، لم يكن بعد رسول الله ﷺ أشجعَ منه، يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «أبو بكر رضي الله عنه أقوى قلباً من جميع الصّحابة لا يقاربه في ذلك أحد منهم، لم يعرف عنه قطّ أنه جبن عن قتال عدوه».

أبو بكر يقدم في المخاوف، يقي النبي ﷺ بنفسه في بدر في العريش وحده مع النبي ﷺ، وثبت في أُحُد وحنين ولم ينهزم مع من انهزم، يقول عن نفسه: «ما دخل قلبي رعب بعد ليلة الغار فإن النبي ﷺ لما رأى حزني قال: لا عليك يا أبا بكر فإن الله قد تكفل لهذا الأمر بالتمام»، في دهشة العقول بموت النبي ﷺ بثبات قلب ورباطة جأش صدع بكلمات مؤثرة: «من كان يعبد محمداً فإنَّ محمَّداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت»، قال أنس: «خطبنا أبو بكر رضي الله عنه وكنا كالثعالب فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود».

قاد الأمة بعد رسولها بعدل وحكمة وسؤدد، وأقام الإسلام، وأدخل الناس من الباب الذي خرجوا منه مع كثرة المخالفين من المرتدين

وغيرهم، أَسَدُّ الصحابة رأياً وأكملهم عقلاً، كان النبي ﷺ إذا استشار أصحابه أول من يتكلم أبو بكر رضي الله عنه في الشورى، ويعمل النبي ﷺ برأيه وحده في الأمور العظيمة فإذا خالفه غيره اتبع رأيه دون رأي من يخالفه كما في أسارى بدر وصلح الحديبية، وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يراجعه في عهد النبوة؛ لكمال عقله ورجاحة رأيه، ليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده وأولاد أولاده وأدركوا النَّبي ﷺ سواه، قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «فهم أهل بيت إيمان، ليس فيهم منافق، ولا يعرف هذا لغير بيت أبي بكر، وكان يقال: للإيمان بيوت وللنفاق بيوت، فبيوت أبي بكر من بيت الإيمان».

ومن هذا البيت العامر بالإيمان خرجت عائشة بنت الصِّديق رضي الله عنها، وفيه ترعرعت على يد والدها، فقد كان صوَّاماً قوَّاماً منفقاً مجاهداً، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه ولم يَسْمَع الناس قراءته من البكاء، سبَّاق إلى البرِّ والخيرات، في يوم واحد أصبح صائماً وتبع جنازة وعاد مريضاً وأطعم مسكيناً، ولا اجتمعت في امرىءٍ إلا دخل الجنة.

أبو بكر أفصح الناس وأخطبهم كان يخطب عن النبي ﷺ في حضوره وغيبته، ويخاطب الوفود تَقْدِمةً للنبي ﷺ لا تقدماً بين يديه، لم يسوء النبي ﷺ قط، أحبه عليه الصَّلاة والسَّلام حباً جماً، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «**قلت: يا رسول الله، أيُّ النَّاس أحبّ إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: عمر**» (رواه البخاري).

كان يزوره النبي ﷺ في بيته أول النهار وآخره ويأنس به ويقول: أخي وصاحبي، قالت عائشة رضي الله عنها: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، يحدثه في العلم والدين ومصالح المسلمين»، أفلا نحبّ من أحبّ نَبِيُّنا محمد ﷺ، يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**نعم الرجل أبو بكر**» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

النبي ﷺ يرأف به ويشفق عليه لما رأى النبي ﷺ همه في الغار قال له: «**لا تحزن إن الله معنا**»، تزوج رسولنا ﷺ ابنته، وكانت أحبّ النساء إليه، توفي في حِجْرِها وحُجْرتها وكانت مباركة على هذه الأمة، «شبهه النبي ﷺ بالنَّبِيَّيْنِ إبراهيمَ وعيسى عليهما السلام في لينه في جانب الله» (رواه مسلم)، وواسى النبي ﷺ بنفسه وماله وأغدق ماله لرسول الله ﷺ لنصرة الإسلام حتى قال ﷺ: «**ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر، فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة**» (رواه الترمذي). لذا قال: «**أبو بكر في الجنة**»، بل هو أوَّلُ من يدخل الجَنَّة من هذه الأمة بعد نبيها، «**أما إنك يا أبا بكر أوَّلُ من يدخل الجَنَّة من أمتي**» (رواه أبو داود)، بل ويدعى في الجنة من باب الصَّلاة والجهاد والصدقة والريان، والصحابة رضي الله عنهم أحبوه وأجلُّوه يقول عمر ـ رضي الله عنه ـ: «والله لَليلة من أبي بكر ويوم، خير من عمرَ وآلِ عمر»، ويقول: «أبو بكر سيدنا وخيرنا»، ويقول ابن عمر رضي الله عنهما: «**كنا زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً**» (رواه البخاري)، ولمحبتهم له سمى الصحابة رضي الله عنهم أولادهم باسمه، فلعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أولاد سمى أحدهم أبا بكر والآخر عمر، تلكم ـ عباد الله ـ بعضُ مناقبِ الصديق ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء، فاعرفوا لصاحب رسول الله حقَّه وأنزلوه منزلته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: الآية ٢٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

فأَمْرُ آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، وأصحاب النبي ﷺ هم خير الخلق بعد رسول الله ﷺ، ومعرفة أحوالهم وأخلاقهم وسيرهم تضيءُ الطريق أمام المؤمن الذي يريد أن يعيش أسوة محمد ﷺ، وأخبارهم دواء للقلوب وجِلاء للألباب من الدنس والعيوب، مثال يحتذى، ونبراس يقتدى؛ ليعْرِفَ المتأخرُ للمتقدم فضله، ويسعى على دربه ونهجه، فلازم الصِّدق في حديثك تكن من الصِّديقين، وأنفق من مالك ابتغاء وجه الله تكفر عنك الذُّنوب، وأحسن إلى الخلق فبالإحسان إليهم تنجلي الهموم والكروب، واصبر على الأذى في ذات الله فذا دأب المصلحين، واقتصر على الكسب الحلال يباركْ لك في المال، وتعفف عما في أيدي الناس تكن أعزّهم، وازهد في الحياة تأتك الدنيا راغمة، وباليقين والإيمان ترتقي في درجات الجنان، وتزود من العلم فهو شعار الموفقين، واجعل حياتك كلها لله تكن أسعد خلق الله، واتصف بالأمانة تكن لك العاقبة، واجعل الحكمة مصاحبة لقولك وفعلك تكن راجح الرأي، وأكثر من الصيام والصَّلاة وإطعامِ المساكين وعيادةِ المرضى واتباعِ

الجنائز تدعى من أبوابها في الجنان، واتَّصف بالحلم والعفو يغفر لك، وأجلَّ صحابةَ رسولِ الله ﷺ فإجلالك لهم من محبَّتك لنبيِّك، وأحبهم تحشر معهم، فتلك صفات الصِّديقين فاتصف بها لتلحق بهم.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه . . .

رثـاء ابـن بـاز رحمـه اللّه

الحمد لله المتوحّد بالعظمة والجلال، المتَّصف بصفات الكمال، المنزِّه عن الأشباه والأمثال، أحمده سبحانه وأشكره شكراً يزيد النِّعم ويحفظها من الزَّوال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله أنقذ اللَّهُ به من الضَّلال، وهدى إلى أشرف الخصال، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه والآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآل.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ في السَّراء والضَّراء، والعلانية والخفاء.

أيها المسلمون:

لقد أمر الله بالعلم وحثَّ عليه، وفضل العالم والمتعلّم على غيرهما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: الآية ٩]، وامتنّ الله على الأنبياء والرُّسل بما آتاهم من العلم، فقال عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسُف: الآية ٢٢]، وقال عن كليمه موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [القَصَص: الآية ١٤]، وقال عن داود وسليمان عليهما السلام: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبيَاء: الآية ٧٩]، إنه ميراث النُّبوة كما قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النَّمل: الآية ١٦].

طلب العلم شرف لا يُضاهَى وفضل لا يُحَدُّ، ثمراته معجلة، وثوابه

نهر يتدفق في الحياة والممات، وسلوك طريقه تسهيل لطريق الجَنَّة، ترغب الملائكة في مجالسة أهله وبأجنحتها تحفّهم، ومن في السمٰوات ومن في الأرض مستغفر لهم، يقول النبي ﷺ: «**من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهَّل الله به طريقاً إلى الجَنَّة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإِنَّ العالم ليستغفر له من في السمٰوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنَّما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر**» (رواه الترمذي).

إنَّه الخير الذي لا ينقطع يعلو به صاحبه في الحياة وينال منه الأجر بعد الممات، يقول المصطفى ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» (رواه أبو داود).

طلبه أمارة على الخير والسعادة، إذ به يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والهدى من الضَّلال، العلم أجل المطالب وأسمى المواهب، وهو حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظُّلم، يبلغ العبد به منازل الأخيار والدَّرجات العلى في المآل، ينمي الإيمان ويغرس الفضائل، وخير ما أنفقت فيه الأنفاس وبذلت فيه المهج، يلحق به المتأخرون السابقين الأوائل، وهو الأنيس في الوحدة، والصَّاحب في الخلوة، ومنار سبل الجنة.

أيها المسلمون:

ما اكتسب مكتسب مثل علم يهدي صاحبه إلى هدى، أو يرده عن ردى، يقول بشر الحافي ـ رحمه الله ـ: «لا أعلم على وجه الأرض عملاً أفضل من طلب العلم»، إنه أفضل مكتسب وأنفس ذخيرة، نور زاهر وقوت هنيء، تنشرح به النفوس وتسرّ به الأفئدة.

يقول سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ: «من طلب العلم فقد بايع الله عزّ

وجل»، مع العلم بالله ينفعك قليل العمل وكثيره، ومع الجهل بالله لا ينفعك قليل العمل ولا كثيره، وبقدر ما تصلح نية العالم وتستقيم سريرته ويقتفي من سبقه ممن لازم الكتاب والسُّنة، بقدر ما يكتب له القبول ويكثر خيره ونفعه، ومن أورث علمُ الكتاب والسُّنة فقد اصطفاه ربَّه، يقول النَّبي ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يفقِّهه في الدين**» (رواه البخاري).

أيها المسلمون:

العلماء وارثوا علم الرسالة، بهم قام الكتاب وبه قاموا، هم النجوم بهم يهتدى ويقتدى، ينفون عن الأمَّة المزاعم الباطلة، وهم مثال الاستقامة ومعقل الدِّين، بالعلم عاملون وعلى الحقِّ سائرون، يهدون بالحقِّ وبه يعدلون، استشهد الله بهم على أجلِّ مشهود وأعظمه، وجعل كتابه آيات بينات في صدورهم، وهم أهل خشيته: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: الآية ٢٨].

أيها المسلمون:

إنَّ خطب المسلمين جلل، ومصابهم فادح، في فقد عالم الأمَّة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي العام لهذه البلاد ـ رحمه الله ـ، لقد كان طوداً شامخاً في العلم والزُّهد والتُّقى وحبّ الخير للآخرين، له في كل ميدان من ميادين العمل الصالح يد تذكر فتشكر، وكان رحمه الله سائراً على نهج علماء السلف الصالح الذين جاهدوا في الله حقَّ جهاده، وورثوا علم النُّبوة، وتحملوا الأمانة، ونذروا أنفسهم لنشر دين الإسلام وتعليمه والدَّعوة إليه والذَّب عنه، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.

وكان إماماً في الدِّين حريصاً على اتباع الحقّ والعمل بالكتاب والسُّنة، محباً للخير باذلاً له، مواقفه في الذب عن الدين وأهله مشهودة، قضى حياته في العلم وتعليمه والدعوة إلى الله والنصح للمسلمين، جعل الله الفردوس الأعلى مستقره، وأحسن عزاء الأمة الإسلامية فيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: الآية ٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله رافع العلم درجات، والمفضل ذوي العلم في الحياة والممات، والصَّلاة والسَّلام على خير من علم وهدى، وعلى آله وأصحابه ومن استنَّ بسنته وبهديه اهتدى.

أما بعد: أيها المسلمون:

فسيبقى الخير بإذن الله في أمة محمد ﷺ والحجة قائمة على الناس بحياة العلماء والدعاة والمصلحين، وفقدهم من أعظم المصائب على الأمة، فاسلكوا ما سلكه العلماء العاملون بالتقرب إلى الله بالعلم والعمل الصالح، واغتنموا حياتكم قبل انتهائها، وأعماركم قبل انقضائها، ونعمكم قبل زوالها، وعافيتكم قبل تحولها، فالحياة لحظات محدودة، وأنفاس معدودة، والأحياء فيها يمضون اللحظات إلى أجل مسمى، وهكذا تطوى الأيام وتفنى الأعمار وينتقل العمار من هذه الدار إلى دار القرار، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

خطبة الاستسقـــاء

الحمد لله ربِّ العالمين، الرَّحمٰن الرَّحيم، مالك يوم الدِّين، لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا إله إلا الله الواسع الحميد، لا إله إلا الله المؤمل لكشف كلِّ كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد، لا إله إلا الله لا راحم ولا واسع سواه للعبيد، استوى في علمه القريب والبعيد، لا ملجأ منه إلا إليه ولا مفرّ ولا محيد، سبحان فارج الكربات، ومجيب الدَّعوات، ومغيث اللّهفات، سبحان العالم بالظَّواهر والنيات، القائم بأرزاق جميع المخلوقات، سبحان الله مكون الأكوان ومدبّر الأزمان، ذي العظمة والجود والعزِّ والسُّلطان، يحبّ الآيب، ويتوب على التَّائب.

أحمده تعالى حمد من تاب إليه وأناب، وأشكره على نعم تفوق العدّ والحساب، وأرجو عفوه وأسأله المزيد من فضله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم، وتبارك الذي له ملك السمٰوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون.

وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله، أخشى الناس لربه وأتقاهم لمولاه، وأكثرهم له استغفاراً وأصدقهم شكراً.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك وخليلك محمَّد وعلى آله وأصحابه هداة الأنام وبشائر الظلام.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ وتوبوا إليه واستغفروه، وأخلصوا له العبادة ووحدوه.

أيها المسلمون:

إنَّ الذُّنوب والمعاصي شؤم على الأفراد والمجتمعات، تهلك الحرث والنَّسل وتنزع البركة وتمنع الرِّزق من السَّماء: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٣٠]، وما حلَّ بسالف الأمم من شديد العقوبات إلا بالذُّنوب وغلبة الأهواء وإيثار الشَّهوات قال عزَّ وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٩٦].

كم أهلكت المعاصي من أمَّة؟ وكم دمرت من مجتمعات؟ ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الأنبياء: الآية ١١]. يقول النبي ﷺ: «**وإن العبد الفاجر إذا مات، يستريح منه العباد والبلاد والشَّجر والدَّواب**» (رواه مسلم)، قال مجاهد ـ رحمه الله ـ: «إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السِّنة وأمسك المطر وتقول: هذا بشؤم معصية بني آدم».

وليس من شرور ولا بلاء إلا وسببه الذُّنوب والمعاصي: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٠]، ويقول عزَّ وجلَّ: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: الآية ٨٣]، وما ظهرت المعاصي في ديار إلا أقحطتها، ولا تمكنت من قلوب إلا أعمتها، ولا فشت في أمة إلا أذلتها، بالمعاصي يهون العبد على ربه فترفع مهابته من قلوب خلقه: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ﴾ [الحج: الآية ١٨]، والذنب بعد الذنب يقطع طرق الطاعة، ويصد عن سبيل الخيرات، وتتحول العافية ويستجلب سخط الله.

أيها المسلمون:

منكرات دهماء في بعض المجتمعات، كم هي أعداد المصلين في صلاة الفجر؟! وما حال الأغنياء مع الزكاة؟! وما شؤم أكلة الرِّبا على أنفسهم؟! وما السّموم التي يسقونها أبناءهم وينخنق من نتنها مجتمعهم؟! والأرحام تمزقت وتقطعت!! وما حال الغيرة على المحارم وزعزعتها على الأعراض؟، أين حياء النساء وسترهن؟ فشت عند بعضهم رذائل الأخلاق وسقيم العادات في البنين والبنات، كثر أكل الحرام وتنوعت فيه الحيل، أيمان باطلة وخصومات جائرة، سكوت عن المنكرات بل وجلبها إلى المساكن، إنَّ الغيرة لله عند بعض الناس قد تضعضعت والمحرمات قد انتهكت. والأحوال تفسد عند طغيان الشَّهوات والمجاهرة بالمنكرات.

بالمعاصي ـ أيها الإخوة ـ تزول النِّعم وتحل النِّقم، بسببها تتوالى المحن وتتداعى الفتن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: الآية ١١]، واحتقار الخطيئة والإصرار على المعصية والافتخار بالسَّيئة برهان فساد القلب، وانتكاس الفطرة، وعمى البصيرة.

أيها المسلمون:

إذا كثر الاستغفار في الأمة وصدر عن قلوب مطمئنة، دفع الله عنها ضروباً من النقم، وصرف عنها صنوفاً من البلايا والمحن: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٣٣]، بالاستغفار تتنزَّل الرَّحمات: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: الآية ٤٦]، بالاستغفار يبلغ كل ذي منزلٍ منزلته، وينال كل ذي فضلٍ فضله: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود: الآية ٣].

فاتقوا الله واتعظوا واعتبروا وبادروا بالتوبة وتعجلوا الإنابة، فقد جعل الله لكم في التوبة ملاذاً مكيناً، وملجأ حصيناً، ومن يتدنس بشيء من قذر

المعاصي وأوحال الذُّنوب فليبادر بغسله بماء التَّوبة وطهور الاستغفار، وخير العاصين من يسارع إلى التوبة ويبادر إلى العودة، تحثه الخطى وتُسرع به الدمعة ويحوطه العمل الصالح.

وها أنتم قد حضرتم تشكون إلى ربكم جدب دياركم وتبسطون إليه حاجتكم فادعوه سبحانه والتجؤوا إليه وتقربوا بصالح العمل لديه، فما ضاق أمر إلا وجعل الله منه مخرجاً، ولا عظم خطب إلا وجعل الله معه فرجاً، وفي كتاب الله قوم مذمومون لم يستكينوا عند البلاء ولم يرجعوا إلى ربهم في البأساء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ٧٦].

فتوجّهوا إلى الله تائبين، وردوا المظالم إلى أهلها، فإن الله قد حرم الظُّلم على نفسه وجعله بينكم محرَّماً، فلا تظالموا، ولا تمزقوا بالغيبة أعراضكم، وتسامحوا، وتراحموا، ولا تشاحنوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وأكثروا من الصدقة ترزقوا، وأمروا بالمعروف تُخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا، ولا تشتغلوا بأموالكم بما فيه ظلم عباده، واسعوا إلى التماس مغفرته، واصرفوا همكم بالتقرب إليه بطاعته، وإياكم ومحقّرات الذُّنوب فإن لها من الله طالباً، وما نزل بلاء إلا بذنب، ولا كشف إلا بتوبة.

فاستكينوا إلى ربِّكم وارفعوا أكفَّ الضراعة إليه واستغفروه، فقد قال نوح لقومه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: الآيات ١٠ ـ ١٢]، اللهم إنا نستغفرك إنَّك كنت غفَّاراً فأرسل السماء علينا مدراراً. . .

خطبة عيد الأضحى

الله أكبر ما لاح صباح عيد وأسفر، الله أكبر ما هلَّل مهلِّل وكبَّر، الله أكبر ما أشرقت بوارق الإسعاد على من قصد البيت الحرام، الله أكبر ما ذكره الذاكرون عند المشاعر العظام، الله أكبر ما حدت بهم مطايا الأشواق إلى عرفات، وما ابتهلوا في ذلك الموقف وحُطَّت عنهم السَّيئات، الله أكبر عدد من طاف بالبيت العتيق وخضع لربه واستكان، الله أكبر عدد ما يُتقرب به إلى الله من قربان، الله أكبر ما لبى الملبون، وطاف الطائفون وأهدى المضحون.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الحمد لله لا واضع لما رفع، ولا رافع لما وضع، ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، علا بقهره وقدره وذاته فوق جميع مخلوقاته وارتفع، وفطر المصنوعات على ما شاء فأتقن ما صنع، منه الفضل يرتجى، والكرم يبتغى، أحمده سبحانه على نعمه الغزار، وأشكره على مترادف فضله المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الأعيادَ مواسمَ أفراح الطَّائعين، وأيامَ سرورِ المتعبدين، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبدُه ورسولُه نبيُّ الرحمة والهدى، وبحرُ الجودِ والندى، أعظم به نبياً وأكرم به رسولاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بدور الدجى وأعلام الهدى.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

أيها المسلمون:

إنَّ دين الإسلام بُني على أسُسٍ وقواعد ثابتة، دين من عند ربِّنا تتلاقى فيه أحكام الشريعة مع نزاهة المشاعر وتتوازن فيه الأوامر والزواجر، دين كامل شامل يخاطب العقل ويدعو الخليقة إلى أن تكون راغبة راهبة أمام ربِّها الإله الواحد.

دين الإسلام هو الذي جمع الحق كلّه في أسلوب من القول والبيان خالٍ من اللَّغو والتعقيد، وهو الهدى المغني عن تجارب الخطأ والصَّواب وهو الصِّراط الحقّ الواقي من الكبوة والعثار.

أحكام الإسلام لا يختلف فيها صحيح النَّقل مع صريح العقل، ولا يتناقض فيه الوحي مع سليم الفكر، صفاء المعتقد والإيمان بالله هو أساس الفضائل، ولجام الرذائل، وبلسم الصبر عند المصائب، ونور الأمل، وسكن النفوس، يُحَتِّم على أهله الدعوة إليه، والصَّبر على الأذى فيه.

مصدره كتاب هداية، جامع للسلوك الإنساني الصحيح، جمع كل شيء، وما فرط فيه من شيء، أوضح كل ما يقرب إلى الله، وبين كل ما يبعد عن الله، قرآن كريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن السَّعادة الحقَّة لا تكون إلا في صدق الإيمان ونور الإسلام والارتباط الصَّادق بالله الواحد الديان. إيمان يصحب المرء في حياته كلها، ومن قل نصيبه من الإيمان اختلت استقامته، واعوجت مسيرته، وجرفته الأهواء العاتية، وحرمته الأغراض المتباينة، فتراه لا يحمل رسالة ولا يقيم دعوة، ينحرف عند أدنى محنة، ويضل عند أدنى شبهة، ويزلُّ لأول بارقة شهوة، دينُهُ ما تهوى نفسُه وعقيدتُهُ ما يُوافقُ هَوَاه، قد لا ينقصه علم أو رجاحة عقل ولكن يفوته التَّوفيق والصَّواب فلا يلتجيء إلى الله ولا يطلب الحق من كلامه أو كلام رسوله ﷺ.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

للصَّلاة في الدين المنزلةُ العلية، والرتبة السَّنية، فهي عمود الإسلام وركن الملَّة ورأس الأمانة، بها صلاح الأعمال والأقوال، فرضت في أشرف مقام وأرفع مكان. أداؤها نور في الوجه والقلب، وصلاح للدِّين والرُّوح، تطهر القلوب وتكفر السيئات، تجلب الرزق والبركة يقول عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ﴾ [طه: الآية ١٣٢]، جمع الله فيها الخير كلّه بأبلغ قول وأوجز عبارة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العَنكبوت: الآية ٤٥]، ومن المحافظة عليها أمر الأهل والأقربين بها، والأخذ على يد المفرط منهم، وإن من أعظم المصائب وأقبح المعايب ترك الصَّلاة، من تركها عظمت عقوبته، وطالت حسرته وندامته، وليس بعد ضياعها والتفريط بها إسلام، يقول النبي ﷺ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصَّلاة فمن تركها فقد كفر**» (رواه أحمد).

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

في طيب المكسب وصلاح المال سلامة الدِّين وصون العرض. احرص ـ أيها المسلم ـ على أن لا تأكل إلا حلالاً، ولا تنفق مالك إلا في حلال، قال بعض السلف: «لو قمت في العبادة قيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك». أكلُ الحرام يعمي البصيرة، وينزع البركات، ويجلب الفرقة والشَّحناء، ويحجب الدُّعاء، إنما يتقبل الله من المتقين. ولتكن النفوس بالحلال سخية، والأيدي بالخير ندية، ومن بذل اليوم قليلاً جناه غداً كثيراً، يقول علي ـ رضي الله عنه ـ: «من كثرت نعمة الله عليه، كثرت حوائج الناس إليه، فإن قام لله فيها بما يجب عليه عرّضها للدوام والبقاء، وإن لم يقم لله بما يجب عليه عرّضها للزوال والفناء»، ويقول سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ [إبراهيم: الآية ٧]، ومن وفق لبذل معروف أو أداء إحسان، فليكن ذلك ببشاشةٍ ووجهٍ طلق. وإن من خيار بيوت المسلمين بيتاً فيه يتيمٌ يُحْسَنُ إليه، وخفض الجناح لليتامى والبائسين دليل الشهامة وكمال المروءة، ويحفظ بإذن الله من المحن والبلايا.

أمة الإسلام:

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر سياج متين تقوم به الأمة لتحفظ دينها ويدوم خيرها، فتحفظ الصالح من أمورها وشؤونها وتقضي على الشيء الفاسد من أحوالها وأوضاعها، إنَّه الوثاق المتين الذي تتماسك به عرى الدين، وتظهر به أعلام الشَّريعة، ولا تستوفى أركان الخيرية لهذه الأمة إلا به: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٠]، بارتفاع رايته يعلو أهل الحقّ والإيمان، ويذلّ أهل المعاصي والأهواء، بدون الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر تعمّ الغفلة، وتضمحلّ الدِّيانة وتعمّ الضَّلالة وتفسد الديار ويهلك العباد، فاحرصوا عليه أتمّ الحرص: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التّحريم: الآية ٦].

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

الغيبة مظهر من مظاهر الخلل في المجتمع، ودليل على ضعف الديانة، يقول الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: «والله، للغيبة أسرع في دين الرّجل من الأكلة في الجسد»، والمبتلَى بها ذو قلب متقلب وفؤاد مظلم، انطوى على بغضِ الخلق، قلبُهُ مؤتفك مريض، يحسد في السَّراء، ويشمت في الضَّراء، على الهمّ مقيم وللحقد ملازم، يقول عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله ـ: «فرَّ من المغتاب فرارك من الأسد».

ذو الغيبة ذلق اللسان صفيق الوجه، لا يحجزه عن الاغتياب إيمان ولا تحفظه مروءة، قال بعض السلف: «أدركنا السلف الصالح وهم يرون العبادة في الكفِّ عن أعراض الناس»، إن لكل الناس عورات ومعايب، وزلات ومثالب، فلا تظن أنك علمت ما لم يعلم غيرك، أو أنك أدركت ما عجز عنه غيرك، فظن الخير بإخوانك واعمل عمل رجلٍ يرى أنه

مجازى بالإحسان مأخوذ بالإجرام، والموفق من شغله عيبه عن عيوب الناس، ومن عزّت عليه نفسه صانها وحماها، ومن هانت عليه أطلق لها عنانها، وأرخى زمامها، فألقاها في الرَّذائل، ولم يحفظها من المزالق.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

رحم الإنسان هم أولى الناس بالرعاية، وأحقهم بالعناية، وأجدرهم بالإكرام والحماية، صلتهم مَثْرَاةٌ في المال، ومَنْشأةٌ في الأثرِ، وبركة في الأرزاق، وتوفيق في الحياة، وعمارة للديار، يكتب الله بها العزة وتمتلىء بها القلوب إجلالاً وهيبة، يقول النبي ﷺ: «**مَنْ أحبَّ أن يُبسطَ له في رزقِه ويُنْسأ له في أثره فليصلْ رحمه**» (رواه البخاري).

صلتهم أمارة على كرم النَّفس وسعة الأفق، وطيب المنبت وحسن الوفاء، قريبك قطعة منك إن أحسنت إليه فإنما تحسن إلى شخصك، وإن بخلت عليه فإنما تبخل عن نفسك، وإذا لم يجد إنسان ما يؤدي به حق الأقربين فليقل لهم قولاً ليناً، ففي القول الميسور عوض وأمل وتجمل. ذوو الرحم ينطقون بالخطأ وتصدر منهم الهفوة وتقع منهم الكبوة، فَإِنْ بدر منهم شيء من ذلك فالزم جانب العفو معهم، فإنَّ العفو من شيم المحسنين، فإن معاداة الأقارب شرّ وبلاء، الرابح فيها خاسر، والمنتصر مهزوم، وكل رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها تشهد له بصلة إن كان وصلها، وتشهد عليه بقطيعة إن كان قطعها، واجعل عيد هذا اليوم منطلقاً لوأد القطيعة وطيّ صحيفة الشقاق والنزاع، والخلاف والقطيعة، ووأدُها مجالاتُهُ واسعةٌ ميسَّرةٌ ودروبُه شتَّى، فمن بشاشةٍ عند اللقاء، ولين في المعاملة، إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه، زيارات وصلات، تفقد واستفسارات، مهاتفة ومراسلة. والرأي الذي يجمع القلوب على المودة كفّ مبذول، وبرّ جميل، وإذا أحسنت القول فأحسن الفعل.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإيَّاكم بما فيه من الآيات والذِّكر الحكيم. . .

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون:

زينوا عيدكم بالتكبير وعموم الذكر، يقول النبَّي ﷺ: «**أيام العيد، أيام أكلٍ وشربٍ وذكرٍ لله**» (رواه أحمد)، وأدخلوا السُّرور على أنفسكم وأهليكم، واجعلوا فرحتكم بالعيد مصحوبة بتقوى الله وخشيته، ولا تنفقوا أموالكم أيام العيد فيما حرم الله، يقول علي ـ رضي الله عنه ـ: «كل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد».

وإذا غدا المصلي لصلاة العيد من طريق سُنَّ له أن يرجع من طريق آخر، فقد روى البخاري ـ رحمه الله ـ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ: «**أنَّ النَّبي ﷺ كان إذا خرج إلى العيد خالف الطريق**».

معاشر النساء:

إنّ من شكر الله تعالى في حقِّكُنَ أَنْ تلتزمن بأدب الإسلام، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وقلن قولاً معروفاً، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وأقمن الصَّلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله، وأطعن أزواجكن بالمعروف، واحفظن أعراضكن

والتزمن بالحجاب الشرعي على الخشية والعفة، واقرأن كتاب الله وتصدقن ولو من حليكن، تجدن ثواب ذلك عند الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر، ولله الحمد.

إن من أعظم ما يتقرب به إلى الله في هذه الأيام الأضاحي، يقول عزَّ وجلَّ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: الآية ٣٧]، ويبدأ وقت ذبحها من بعد صلاة العيد إلى غروب شمس آخر أيام التشريق، ولا يجزيء من الإبل إلا ما تمَّ له خمس سنين، ولا من البقر إلا ما تمَّ له سنتان، ولا من المعز إلا ما تمَّ له سنة، ولا من الضأن إلا ما تمَّ له ستة أشهر، وتجزيء الشاة عن الرَّجل وأهل بيته، والبدنة والبقرة عن سبعة.

وأفضل كل جنس أسمنه وأغلاه ثمناً، والسُّنَّة أن يذبحها المضحِّي بنفسه، ولا يجوز أن يعطي الجزارَ أجرتَه منها، ولا يجزيء في الأضاحي المريضة البيِّن مرضها، ولا العوراء البيِّن عورها، ولا العرجاء التي لا تطيق المشي مع الصحيحة، ولا الهزيلة التي لا مخّ فيها، وكلوا من الأضاحي واهدوا وتصدقوا وانبذوا عن أنفسكم الشحّ والبخل، وأنفقوا من مال الله الذي آتاكم، وإذا عجزت عن الأضحية فاعلم أن الله لم يوجبها عليك، وأن رسول الهدى ﷺ قد ضحى بكبشين أملحين أقرنين، أحدهما عن نفسه وأهل بيته، والآخر عن أمته.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه. . .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع | **الصفحة**

للتوزيع

هاتف: ٠٥٠٥٤٤٣٢٤٨



ISBN 978-603-00-0035-7